جمهورية تركيا

جامعة جانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

المُخْتَصَرُ الرَّاشِفِ مِنْ زُلَالِ الْكَاشِفِ لِلْشّيْخ مُحَمَّد بْنِ أَيُّوْبَ التَّاذِفِي (المُتَوفَّى: ٧٠٥هـ)

مِنْ أَوّلِ سُوْرَةِ الْقَصَصِ إِلى نِهَايَةِ سُوْرَةِ الصَّافَّاتِ(دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيْقٌ)

عمار أحمد صالح الإحريث الراشدي

أطروحة الماجستير

المشرف

أ.م. د. عبد السلام يوسف عيسى اليعقوب

جانكري – 2023

جمهورية تركيا

جامعة جانكري كارا تكين

معهد العلوم الاجتماعية

العلوم الإسلامية الأساسية

المُخْتَصَرُ الرَّاشِفِ مِنْ زُلَالِ الْكَاشِفِ لِلْشّيْخ مُحَمَّد بْنِ أَيُّوْبَ التَّاذِفِي (المُتوفَّى: ٧٠٥هـ) مِنْ أَوّلِ سُوْرَةِ الْقَصَصِ إِلى نِهَايَةِ سُوْرَةِ الصَّافَّاتِ(دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيْقٌ)

عمار أحمد صالح الإحريث الراشدي

أطروحة الماجستير

المشرف

أ.م. د. عبد السلام يوسف عيسى اليعقوب

جانكري – 2023

المحتوى

المحتوى I

إهداء IV

شكر وثناء V

بيان أخلاقيات البحث العلمي..... XIV

TEZ KABUL VE ONAY..... XV

ملخّص الأطروحة..... XVI

ÖZET XVII

ABSTRACT XVIII

القسم الأول: قسم الدراسة ١

المبحث الأول: التّعريف بالإمام الزمخشري والشّيخ التاذفي ١

المطلب الأوّل: التّعريف بالإمام الزمخشري ١

المطلب الثاني: التعريف بالمؤلف (الشيخ التاذفي) ٤

ثانيا: شيوخه، وتلاميذه: ٧

رابعا: وفاته، وثناء العلماء عليه..... ١٠

المبحث الثاني ١٢

التعريف بكتاب (المختصر الرّاشف من زُلال الكاشف) ومنهج التحقيق ١٢

المطلب الأول ١٢
التعريف بكتاب (المختصر الرّاشف من زُلال الكاشف) ١٢
قيمة الكتاب العلمية، وسبب تأليفه ١٤
المطلب الثالث ١٥
منهج المؤلف، ومصادره ١٥
المبحث الثَّالث ١٨
منهج الباحث في التحقيق، ووصف نسخ المخطوط ١٨
المطلب الأول: مَنْهَج الباحث فِي التَّحْقِيقِ ١٨
المطلب الثاني ٢٢
وصف نسخ المخطوط، وصور لبدايته ونهايته ٢٢
القسم الثاني: قسم التّحقيق ٣٢
سورة القَصَص ٣٢
سورة العَنكبُوت ٥٧
سورة الروم ٧٠
سورة لقمان- عليه السلام-() ٨١
سورة السّجدة مكية() ٩٠
ثلاثون أو تسع وعشرون آية() ٩٠

سورة الأحزاب ٩٦
سورة سبأ ١٢٤
سورة الملائكة() ١٤١
سورة يس ١٥٢
سورة "والصّافات"، مكية() ١٦٩
الخاتمة ١٨٧
فهرس الآيات القرآنية ١٨٩
فهرسة الأحاديث ١٩٢
فهرس الأعلام ١٩٤
فهرس الأماكن والمدن والقبائل ١٩٩
المصادر والمراجع ٢٠١
السيرة الذاتية ٢١٨

إهداء

إلى معلّم العالمين سيّد الأوّلين والآخرِين، نبيّ المرحمة–صلى الله عليه وسلم–.

إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها، والدتي الحنونة–رحمها الله–.

إلى من جدّ ونصب؛ لأنعُم بالراحة والهناء، والدي العزيز– رحمه الله–.

إلى من عانت وتحمّلت معي سهر الليالي وتعب الأيام، زوجتي الغالية.

إلى من علموني حروفًا من ذهب، وكلماتٍ من دُرر، فسكنوا القلوب، شيوخي الكرام.

إلى من حُبّهم يجري في عروقي، ويلهج بذكراهم فؤادي، أبنائي وإخواني في الدين والنسب.

وإلى كلّ من أحبنا في الله وأحببناه فيه.

أهدي جهدي هذا

شكر وثناء

انطلاقاً من قول الله تعالى: **﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾**[1]، وامتثالاً لقول رسوله ﷺ: (مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ)[2]، وعرفانًا بالفضل لأهله، فإنّني أجد نفسي ملزمًا بالشكر إلى كلٍّ مِن:

الدكتور: عبد السلام يوسف عيسى اليعقوب، الذي تفضل بالموافقة على الإشراف على هذا العمل، فجزاه الله تعالى عني خيراً.

كما وأتقدّم بالشكر والعرفان إلى الأساتذة الكرام، الّذين تفضلوا بالموافقة على إثراء هذا البحث، عند مناقشة العمل فيه.

كما وأخصّ بالثناء مشايخي وإخواني؛ لما أحسنوا إليّ بعد الله ✝ في متابعة عملي، ولما أبدوه من عظيم نفع، وكبير أثر في إعانتي على هذا البحث.

والشكر موصول إلى كلّ من ساعد، وسدد، ونصح، وشجّع، وأدعو الله لهم بالتوفيق والرشاد، إنّه نِعْم المولى،ونِعم،النصير.

---

(١) النمل، ٢٧/ ٤٠.

(٢) أخرجه الترمذي في كتابه "الجامع"، وقال عنه: "حديث صحيح". الجامع الكبير، حمد بن عيسى بن سَوْرة، الترمذي، تح: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م)، أبواب البر والصلة عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ٤٠٣/٣، (١٩٥٤).

بيان أخلاقيات البحث العلمي

أُصرّحُ بأنّي قد التزمتُ بعنايةٍ بالأخلاقياتِ العلمية والقواعد الأكاديمية أثناء إعدادي لأطروحة الماجستير المعنونة [المختصر الراشف من زلال الكاشف، (المتوفى: ٧٠٥هـ)، من بداية سورة القصص إلى نهاية سورة الصافات (دراسة وتحقيق)]، وذلك بدءًا من مرحلةِ تقديمِ الاقتراح إلى أن انتهيتُ من هذه الدراسةِ، وأنَّ المعلومات المذكورة في الأطروحة حصلت عليها ضمن إطار الأخلاقيات والتقاليد العلمية، وأنني قمت بالذكر والإشارة إلى جميع المصادر والمراجع التي اقتبست منها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في هذه الدراسة التي أعددتها وفقًا لقواعد كتابة الأطروحة، وأصرّحُ بأنَّ جميع المصادر والمراجع التي لجأت إليها هي تلك الموضَّحة في قسم المصادر والمراجع.

٢٠٢٣-٠٥-٠٩

عمار أحمد صالح الإحريث

TEZ KABUL VE ONAY

ÇANKIRI KARATEKİN ÜNIVERSITESI
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

AMMAR AHMED SALIH ALHAREYTH ALHAREYTH tarafından hazırlanan (İmam Al-Tadfi'nin Zalal Al-Kashef'inden Al-Mukhtasar Al-Rashif, Kasas Suresi'nin başından Safat Suresi'nin sonuna kadar, bir inceleme ve inceleme) başlıklı bu çalışma 09/05/2023 tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda [oybirliği] [oyçokluğu] başarılı bulunarak jürimiz tarafından Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ (Unvanı‹ Adı ve Soyadı)

Danışman: Dr. Öğr. Üyesi, Abdulsalam Yousuf Essa AL-YAGOOB İmza.....

Üye: Dr. Öğr Üyesi İbrahim İBRAHİMOĞLU İmza ……..

Üye: Dr. Öğr. Üyesi İbrahim HANEK İmza ……..…...

ONAY

Bu tez‹ Çankırı Karatekin Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun .../..../2023 tarih ve 2023/....-...- sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Prof. Dr. Coşkun POLAT

Enstitü Müdürü

ملخّص الأطروحة

عنوان الأطروحة : المختصر الرّاشف من زّلال الكاشف، للشيخ محمد بن أيوب التاذفي (ت. ٧٠٥هـ) [من بداية سورة القصص، إلى نهاية سورة الصّافات] دراسةً وتحقيقًا.

مُعِد الأطروحة : عمار أحمد صالح الإحريث

المشرف : د. عبد السلام يوسف عيسى اليعقوب

الفرع العلمي/القسم : العلوم الإسلامية الأساسية

نوع الأطروحة : ماجستير

تاريخ الموافقة : ٠٩/ ٠٥ / ٢٠٢٣

تناول البحث حاشية من حواشي تفسير الزمخشري وهي حاشية الشيخ التاذفي (المختصر الراشف من زلال الكاشف) من أوّل سورة القصص إلى نهاية سورة الصّافات دراسة وتحقيقاً، وتأتي أهميتها باعتبار أنّها من الْكُتُبِ الَّتِي شَرَحَت أحد التفاسير المشهورة للإمام الزمخشري وهو "تفسير الكشاف"؛ الذي تميّز بعرضه للدراسات القرآنية لا سيما منها اللغوية والقراءات والإعراب، ومؤلف هذه الحاشية هو الشيخ التاذفي، ممّن كان له إضافة جيدة على تفسير الزمخشري في المرويات التفسيرية والقراءات القرآنية، وكان من نتائج الدراسة أنّه رغم اعتماده على تفسير الكشاف، إلا أنّه لم يهمل كتب الأئمة المتقدمين خصوصاً منهم تفسير السمرقندي والثعلبي، وقد أضاف عليها من فهمه وعلمه، فقدم لنا هذا التفسير. وقد حوى هذا الكتاب على أهم العلوم في التفسير والقراءات واللغة والنحو، وغيرها، وسار المؤلف فيه على منهج متكامل، بدأ من أول السورة إلى نهايتها، فيذكر اسم السورة، وعدد آياتها، وكونها مكية أو مدنية، ويورد أسباب النزول في السور والآيات، مع الاستدلال بالأحاديث والمرويات، والتي غالباً ما تكون روايات تفسيرية، فيورد الآيات القرآنية، ويضعها بين أقواس، ثم ينقل الأقوال التفسيرية الواردة فيها، معتمدا بذلك على ما ذكره أئمة التفسير لا سيما الزمخشري، والثعلبي والسمرقندي، وكذا كتب القراءات واللغة والنحو، كما أنّه يذكر رأيه في كثير من المسائل، خاصة في القراءات والنحو واللغة، وقد أكثر من ذكر وجوه القراءات القرآنية. وقد اتبعت المنهج الوصفي في دراسة وتحقيق هذا المخطوط، على وُفق الطريقة العلمية المعتمدة في تحقيق المخطوطات.

الكلمات المفتاحية: التفسير، التاذفي، المختصر الراشف، الكشاف، سورة القصص، سورة الصافات.

ÖZET

Tezin Başlığı:	**İmam Al-Tadfi'nin Zalal Al-Kashef'inden Al-Mukhtasar Al-Rashif, Kasas Suresi'nin başından Safat Suresi'nin sonuna kadar, bir inceleme ve inceleme**
Tezin Yazarı	**AMMAR AHMED SALIH ALHAREYTH ALHAREYTH**
Danışman:	**Dr. Öğr. Üyesi ABDULSALAM YOUSUF ESSA AL-**
Anabilim Dalı:	**Temel İslam Bilimleri Ana Bilim Dalı**
Tezin Türü	**Yüksek Lisans**
Kabul Tarihi	**09/05/ 2023**

Bu araştırmada Şeyh Muhammed b. Eyyûb et-Tâzifî'nin Zemahşerî'nin tefsiri üzerine yazdığı *el-Muhtasaru'r-râşif min zilâli'l-kâşif* isimli eserinin Hac Suresinden Neml Suresi sonuna kadar olan bölümün tahkik ve analizi yapılmıştır. Araştırmanın önemi dayandığı asıl olan Zemahşerî'nin eserinden kaynaklıdır. Bilindiği gibi Zemahşerî'nin tefsiri Beydâvî'nin eserinden sonra üzere en çok şerh ve hâşiye yazılan eserdir. Zemahşerî'nin eseri re'yle tefsir metoduna uygun olarak yazılmıştır. Müellif eserde Kur'ân'ın i'câzını beyan etmek için aklî bir metot kullanmıştır. Lügat, belâgat, nahiv konularında eşsizdir. Zemahşerî eserde belâgatçıların üstadı sayılan Cürcânî'den nakiller yapmıştır. Tâzifî'nin eseri bu kıymetli tefsiri özetlemesinden dolayı önemlidir. Müellif ve şârihin yaşadığı dönem, ilmî ve şahsi hayatları yazılırken betimleyici tarihsel metot kullanılmıştır. Metnin yazılması, harekelenmesi, nüshaların karşılaştırılması, eserde yapılan nakillerin aslî kaynaklardaki yerlerinin gösterilmesinde tahkik ve talik metodu kullanılmıştır. Araştırmada varılan sonuçların önemlileri şunlardır: Tâzifî, eserinde Zemahşerî'nin îtizâlî görüşlerinden uzak durmuş, eser boyunca mutezilî görüşleri nakletmemiştir. Tâzifî eserinde Taberî, Semerkandî, Sa'lebî, Heravî gibi kendinden önceki önemli müfessirlerden nakiller yapmıştır. Hadisleri manen rivayet etmiş, zayıf hadisler ve isrâilî rivayetleri kullanmıştır. Eserde her âyet değil sadece belli âyetler tefsir edilmiştir. Şiirle istişhâd az yapılmış, belâgat ve nahivle ilgili konularda Zemahşerî'inin tercihleri kabul edilmiştir.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, er-Râşif, Tâzifî, Zemahşerî, Hac Suresi, Neml Suresi.

ABSTRACT

Thesis Title: ***Al-Muhtasar Al-Rashef Min Zulal Al-Kashef*** **By Sheikh Muhammad bin Ayoub Al-Tathifi (d. 705 AH) [from the beginning of Surat Al-Qasas, to the end of Surat Al-Safat], a study and investigation.**

Author **AMMAR AHMED SALIH ALHAREYTH ALHAREYTH**

Supervisor: **Dr. Öğr. Üyesi ABDULSALAM YOUSUF ESSA AL-YAGOOB**

Department: **Basic Islamic Sciences**

Thesis type: **Master's Thesis**

Date: **09\05\ 2023**

The research dealt with the Hashiyah of Sheikh Al-Tathifi (*Al-Muhtasar Al-Rashef Min Zulal Al-Kashef*), which is one of the footnotes on the interpretation of Al-Zamakhshari from the beginning of Surat Al-Qasas to the end of Surat Al-Safat, a study and investigation. Its importance comes as it is one of the books that explained one of the famous interpretations of Imam Al-Zamakhshari, which is "Tafsir Al-Kashshaf"; Who was distinguished by his presentation of Quranic studies, especially linguistic ones, readings and syntax, and the author of this footnote is Sheikh Al-Tathifi, who had a good addition to the interpretation of Al-Zamakhshari in the narratives and Quranic readings. One of the results of the study was that although he relied on the interpretation of Al-Kashshaf, he did not neglect the books of the previous imams, especially the interpretation of Al-Samarqandi and Al-Tha'labi, and he added to them from his understanding and knowledge, so he presented this interpretation to us. This book contained the most important sciences in interpretation, readings, language, grammar, and others, and the author followed an integrated approach in it, starting from the beginning of the surah to its end. With hadiths and narrations, which are often narrations in the interpretation of the Qur'an, he lists the Qur'anic verses, puts them in brackets, and then conveys the explanatory sayings contained in them, relying on what was mentioned by the imams of interpretation, especially Zamakhshari, Al-Thalabi and Samarkandi, Likewise, he wrote readings, language, and grammar, and he mentioned his opinion on many issues, especially in readings, grammar, and language, and he mentioned more than the aspects of Quranic readings. I followed the descriptive approach in studying and verifying this manuscript, according to the scientific method used in researching manuscripts.

Keywords: Interpretation (Tefsir). Al-Tathifi. Al-Muhtasar Al-Rashef. Al-Kashshaf. Surat Al-Qasas, Surat Al-Safat.

المقدّمة

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله، وعلى صحبه، وسلم تسليما كثيرا، وبعد:

فقد جعل الله تعالى القرآن العظيم كتاب هدًى لأقوم الطريق، وشفاء لما في الصدور، ورحمة للمؤمنين، فأخرج الله سبحانه به من شاء من ظلمات الجهالة والضلالة إلى نور العلم والإيمان؛ لأجل هذا صانه الله تعالى من التحريف، فقال جل جلاله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الرعد ٩/٢٣]؛ لأنه لم يأت بعده كتاب آخر.

ويُعدّ القرآن الكريم آخر كتب الله المنزلة على أنبيائه الكرام؛ لذا فإنّه قد اشتمل على كثير من العلوم والمعارف، وإنّ من أنفع العلوم التي حواها كتاب الله تعالى هو علم التفسير؛ فَبِهِ يكون تدبّر معانيه، وفيه الحثّ على العمل بما فيه، والاقتداء بهديه القويم، والائتمار بأوامره سبحانه، والبعد عن نواهيه، مع التّصديق بأخباره، وأخذ العِبر من قصصه.

ولما كان تفسير القرآن العظيم يُعد من أهم العلوم التي يقف على حاجتها المسلمون سواء كانوا علماء أو متعلمين، فإنّ الله- سبحانه وتعالى- هيأ في كل عصر من العصور علماء أفذاذ، قاموا بحمل أعباء هذا الأمر العظيم، فقاموا بالاعتناء بدراسة القرآن الكريم، فوقفوا على تنزيله وتأويله، وبينوا فضائله، وأسباب نزوله، وأحكامه، فأوضحوا الناسخ من المنسوخ والمحكم من المتشابه، وبينوا غوامضه حتى صار قريب المتناول لمن ابتعد عن اللسان العربي المبين.

والإمام الزمخشري من علماء القرن السادس الهجري، أحد العلماء الذين كان لهم أثر واضح من خلال هذا التفسير، وإنَّ مُؤَلِّفَ هَذَا الْكِتَاب (الشيخ التاذفي) قد عَاشَ فِي الْقَرْنِ الثامن الهجري الّذي كانت

فيه سلسلة ممتدة من النشاط في المعارف الإِسْلاَمِيَّةُ والتصنيف؛ فكثرت فيه المؤلفات، وتميّز أعلام ممّن كان لهم أَثَرٌ فِي الدراسات القرآنية وغيرها من العلوم.

أهمية الدراسة:

١- تمتاز أهمية عنوان دراسة كتاب (المختصر الراشف من زلال الكاشف) في أنّ مؤلفه هو الشيخ التاذفي- رحمه الله- الذي كان له مكانة في التفسير والقراءات القرآنية.

٢- من المؤلفات التي تَحتاج أن تَخرُجَ وَتُبصرَ النّور، ويكونَ لها دور في فهم كتاب الله تعالى، هو كتاب: "المختصر الراشف، من زلال الكاشف" للشيخ التاذفي (المتوفى: ٧٠٥هـ).

٣- يُعدّ هَذَا الكِتابَ أحد الْكُتُبِ الَّتِي شَرَحَت تفسير الإمام الزمخشري، المشهور بـ"الكشاف"؛ فقد تميّز هذا التفسير بكثرة عرضه المسائل المختلفة في الدراسات القرآنية لا سيما منها اللغوية والقراءات.

الهدف من الدراسة:

١- إنّ الهدف من هذا العنوان هو إبراز دلالات ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه.

٢- إنّ الكتاب الذي بين أيدينا هو من الشروحات المهمة على تفسير الكشاف للإمام الزمخشري، من خلال توضيح ما فيه من ألفاظ ذكرها الإمام الزمخشري في تفسيره؛ لذا هدفنا إلى إظهارها، للدارسين بصورة جديدة، ومحققة تحقيقا أكاديميًا.

٣- وتهدف الدراسة إلى إبراز أحد علماء التفسير، والتعريف به وبسيرته العلمية، ألا وهو الشيخ التاذفي-رحمه الله-.

أسباب اختيار الدراسة:

وأما أسَبابُ اختياري هذا المخطوط مجالا للدراسة والتحقيق، فترجعُ إلى:

١- حبّ المشاركة ولو بجهد ضئيل؛ لخدمة تراثنا الإسلامي العريق؛ فقد كنت أبحث عن مخطوط قيّم من حيث المضمون والاسلوب، فكان هذا الكتاب.

٢- منزلة مؤلفه؛ فالشيخ التاذفي من العلماء البارزين الذين عرفهم القرن الثامن الهجري، والذي تميّز بكثرة الاطلاع، لا سيما في الدراسات والقراءات القرآنية واللغة؛ ممّا أعطى الكتاب قيمة وأهميّة كبيرة.

٣- قيمة الكتاب العلمية وغزارة مادته؛ فهو من الكتب الشارحة لكتاب مهم وهو تفسير الزمخشري، حَيثُ اشْتَمَلَ عَلَى مُجْمَلِ موضوعات متعددة في التفسير، والقراءات، واللغة، والأخبار، والآثار، وغيرها.

٤- تعدد نسخ الكتاب ممّا يُعين على إخراج الكتاب كما يريده مؤلِّفُه، أو قريب منه.

الدراسات السابقة:

الباحثة هبة صفاء شاكر، من بداية سورة الفاتحة إلى نهاية سورة البقرة، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، في سنة ٢٠٢١م.

الباحث بهاء عبد الغني أحمد، من بداية سورة الدخان إلى نهاية سورة الحديد، جامعة الموصل كلية العلوم الإسلامية، في سنة ٢٠٢١م.

الباحث عبد الله أحمد عكلة الجبوري، من بداية سورة الحج إلى نهاية سورة النمل، جامعة تشانكري كارا تكين، في سنة ٢٠٣٢م.

الباحث جمال محمد عواد، من بداية الجزء الثامن والعشرين الى الجزء الثلاثين جامعة تكريت كلية العلوم الإسلامية في سنة٢٠٢١م.

الباحثة سهى بشير شريف، من بداية سورة ص الى سورة الدخان، جامعة الموصل، كلية العلوم الإسلامية، ٢٠٢١.

وَقَدْ اقْتَضَت طَبِيعَةُ الْبَحْث إلى تقسيم الاطروحة إلى مقدمة، وقسمين رَئِيسَيْنِ، ثم خاتمة، فالفهارس.

- فالمقدمة: جاءت فيها أهميةِ الموضوع، وأهدافه، وأسبابِ اختياره، وخُطةِ البحث، والمشكلاتِ التي واجهة الباحث أثناءَ البحث.
- **أما القسم الأَوَّلُ: ففيه الدِّرَاسَة، وَتَشْتَمِلُ عَلَى ثلاثة مباحث:**
- **فالمبحث الأول: التعريف بالإمام الزمخشري والشيخ التاذفي، وفيه أربعة مطالب:**
- المطلب الأوّل: جاء فيه التعريف بالإمام الزمخشري.
- المطلب الثاني: وفيه التعريف بالمؤلّف (الشيخ التاذفي) شيوخه وتلاميذه، ومصنفاته، ووفاته وثناء العلماء عليه.
- **أما المبحث الثاني: فجاء فيه دراسة كتاب (المُخْتَصَرُ الرَّاشِفِ مِنْ زُلَالِ الْكَاشِفِ)، مع منهج التحقيق، وَفِيه ثلاثة مطالب:**
- المطلب الأَوَّلُ: التعريف كتاب (المختصر الراشف من زُلال الكاشف).
- المطلبُ الثَّانِي: قيمة الكتاب العلمية، وسبب تأليفه.
- المطلبُ الثالث: منهج المؤلف، ومصادره.
- **المبحث الثَّالث: منهج الباحث في التحقيق، ووصف نسخ المخطوط، وفيه مطلبان:**
- المطلب الأول: مَنْهَج الباحث فِي التَّحْقِيقِ.
- المطلب الثاني: وصف نسخ المخطوط، مع صور لبدايته ونهايته.

- **وأما القسم الثاني: فقد اشتمل على قسم التحقيق.**

- ثم أخيرا الخاتمة: وكان فيها أهم نتائج البحث، ثم التوصيات.

- ثُمَّ ذَيَّلْتُ الكِتَابَ بِالْفَهَارِسِ الْفَنِّيَّةِ اللاَّزِمَة.

صعوبات الدراسة:

١- من أهم الصعوبات التي واجهت الباحث في أثناء تحقيق هذا الكتاب، هو صعوبة الحصول على هذا المخطوط.

٢- صعوبة الوصول إلى مظان الكثير من الأقوال التي استخدمها المؤلف، واستخدم عبارات (روي) وقيل) و(قرئ)، مما شكلت صعوبة على الباحث في الوصول إلى مظانها.

هذا وقد بذل الباحث غاية الجهد ومنتهى الوسع؛ لإغناء الاطروحة، واتمامها على أكمل وجه- من عزو للآيات القرآنية، وتخريج للأحاديث النبوية، وتَعريفٍ بالأعلام، وتوثيقٍ للنصوص، بقدر الاستطاعة والإمكان- فإنْ كان فيها الذي أراده الباحث، فهو من الله تعالى وحده، وإن كان فيها غير ذلك، فمن قلة المتاع، واللهَ أسأل أن ينفعني بما أتعلم، وأصلي وأسلم على سيدي محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول: قسم الدراسة

المبحث الأول: التّعريف بالإمام الزمخشري والشّيخ التاذفي

المطلب الأوّل: التّعريف بالإمام الزمخشري

اسمه، ولقبه، ونشأته، ووفاته، ومكانة تفسيره:

هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزم، أبو القاسم، الزمخشري[٣]. ولقبه جار الله؛ ولُقّب بذلك، بسبب سفره إلى مكة حرسها الله، ومجاورته لها زمنًا، فأصبح يقال له: جار الله[٤]، ولد عام (٤٦٧هـ) بزمخشر[٥]، وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم بخراسان، سافر إلى بلدان شتى لطلب العلم، وقد فتح الله تعالى عليه من العلم والفهم[٦]، توفي ليلة عرفة من عام (٥٣٨هـ)، ببلدته، بعد رجوعه من مكة- رحمه الله-، وقد رثاه بعضهم بأبيات، قال فيها:

فأرضُ مكَّةَ تذري الدمعَ مقلتُها ... حزنًا لفرقةِ جار الله محمودِ[٧]

---

(٣) أحمدبن إبراهيم البرمكي الأربلي، *وفيات الأعيان وأنباء بناء الزمان*، تح: إحسان بن عباس، (بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٧١م)، ١٦٨/٥؛ محمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، تح: مجموعة محققين، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ١٥١/٢٠.

(٤) ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، ١٦٩/٥.

(٥) ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، ١٧٣/٥.

(٦) علي بن يوسف القفطي، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، (بيروت: المكتبة العنصرية، ط١، ١٤٢٤هـ)، ٣٧٠/٣.

(٧) ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، ١٧٣/٥.

وللإمام الزمخشري منزلة كبيرة بين العلماء، فقد لقي أفاضل وأكابر العلماء، وما دخل بلدة إلاَّ واجتمع الناس عليه، وأخذوا منه، فهو كما وُصف بأنه "علّامة الأدب، ونسّابة العرب، تُضرب إليه أكباد الإبل، وتحطّ بفنائه رحال الرجال، وتُحدى باسمه مطايا الآمال"[٨].

وقد تميّز جار الله الزمخشري بكثرة الكتابة والتأليف، فظهرت له مؤلفات في أغلب العلوم والتي اشتهرت غرباً وشرقاً، وتناولها الناس في جميع بقاع الأرض، وقد ألّف ما يقارب عن خمسين مؤلفاً ومصنفًا في أغلب العلوم، كعلم التفسير، واللغة، والنحو، والأدب، والترجمة، والجغرافية وغيرها، ولعل أبرزها: "تفسير الكشاف" وهو أشهر مؤلفاته[٩]، و"الفائق في غريب الحديث"، و"شرح كتاب سيبويه"، و"المنهاج في الأصول"، و"الجبال والأمكنة والمياه"، و"مقامات في الوعظ"، و"أساس البلاغة"، و"متشابه أسماء الرواة"، و"ديوان الخطى"، و"الأنموذج في النحو"، وغيرها من المؤلفات التي تلقاها العلماء بالقبول، فهذا يدل على أنه عالم زمانه، وقام بخدمة عظيمة للمسلمين فرحمه الله.

ولتفسير الزمخشري مكانة بين التفاسير، فهو من الكتب ذات قيمة "وقيمة هذا الكتاب تبرز من خلال عِلمين مختصَين بالقرآن الكريم وهما: علم المعاني وعلم البيان، وبهما برع الزمخشري حتى أصبح سلطان هذا الفن فلذا طار كتابه في أقصى المشرق والمغرب"[١٠].

---

(٨) القفطي، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، ٣/ ٢٦٦.

(٩) ياقوت بن عبد الله الحموي، *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، تح: إحسان بن عباس، (بيروت: دار الغرب، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م)، ٦/ ٢٦٩١.

(١٠) محمود بن عمرو، الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ) ١/١٢.

ومن أهم الحواشي التي كُتِبت عليه: "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، للحسن ابن محمد الطيبي (المتوفى:٧٤٣هـ)"، و"حاشية على تفسير الكشاف، للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المعروف بالسيد السند (المتوفى:٨١٦هـ)".

المطلب الثاني: التعريف بالمؤلف (الشيخ التاذفي)

أولا: اسمه، ونسبته، وكنيته، ولقبه، مولده، ونشأته:

هو محمد بن أيوب بن عبد القاهر ابن بركات الحلبي الحنفي التاذفي[١١].

وأما نسبته فقد اشتهر الشيخ محمد بالتاذفي؛ نسبة إلى بلدة تاذف[١٢] من نواحي حلب[١٣] .

أما كنيته، فقد أورد من تراجم له بأنّ كنية الشيخ محمد بن أيوب التاذفي هي "أبو عبد الله"[١٤].

واشتهر الشيخ التاذفي بعدة ألقاب، ذكرها مؤلفو كتب التراجم وهي: الإمام بدر الدين، شيخ القراء، شيخ حماة[١٥]، وهذا يدل على كثرة الاهتمام به بين أهل العلم، وفيها إشارة إلى غزارة علمه، وسعة اطلاعه، وتأثيره المعرفي.

وقد ذكرت تراجم الشيخ التاذفي- رحمه الله- أنّه ولد في قرية تاذف[١٦] سنة (٦٢٨هـ) [١٧].

---

(١١) محمد بن عثمان الذهبي، *معرفة القرّاء الكبار على الطبقات والأعصار*، تح: تحقيق: د. بشار عواد معروف، وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ)، ١/٣٨٥؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، تح: محمد الضان، (حيدر أباد، الهند: دائرة المعارف العثمانية، ط٢، ١٣٩٢- ١٩٧٢)، ٥/١٣٠.

(١٢) تاذف: بالذال والدال: إحدى نواحي محافظة حلب السورية ومركزها بلدة تاذف. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ٢/٦.

(١٣) حلب: إحدى المدن التي تقع شمال غرب سوريا، وتعد من أكبر المحافظات السورية. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ٢/ ٢٨٢؛ صلاح الدين بن أيبك الصفدي، *الوافي بالوفيات*، تح: أحمد الأرنؤوط، (بيروت: إحياء التراث، ١٤٢٠- ٢٠٠٠)، ٢/١٧١.

(١٤) محمد بن عثمان الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، (بيروت: الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م)، ٤/١٨٠؛ عبد القادر بن محمد، محيي الدين الحنفي، *الجواهر المضية في طبقات الحنفية*، (كراتشي: تحمد كتب خانه، د. ت)، ٢/٣٤.

(١٥) حماة: وهي إحدى المدن والمحافظات السورية، تقع على نهر العاصي، كانت من المراكز الثقافية في العصر الأيوبي. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ٢/ ٣٠٠.

(١٦) الذهبي، *معرفة القراء الكبار*، ١/٣٨٥.

(١٧) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، *المعجم المختصّ بالمحدثين*، تح: محمد الحبيب الهيلة، (الطائف: مكتبة الصديق، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ١/٢٢٥؛ بن حجر ، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، ٥/١٣٠.

وهنالك شبه اتفاق بين المؤرخين ممّن ترجم للشيخ التاذفي، وبدايات نشأته في مدينة حلب، فإنّه مما وصل إلينا كان ملازماً للشيخ أبي عبد الله الفاسي[١٨] مدةً تمكّنَ خلالها من إتقان علم القراءات القرآنية، كما أنّه سَمِع منه الكثير، وكذلك أقرأ الشيخ- رحمه الله- بالروايات، وكان عارفا بها، وكان حَسَنُ المناظرة والبحث، ثم بعد ذلك سافر إلى مصر، فجالس علماءها، فأخذ الشّاطبية عن المعين بن عبد الوارث[١٩]، وسمع من ابن علاق[٢٠]، وابن العديم[٢١] في مصر، وقرأ الشّيخ بنفسه وتميّز وبرع وصنف، واشتهر بإتقانه القراءات السبعة، كما أنه أقرأ الناس وعلمهم دهراً، وبراعة الشيخ من علوم العربية مكنته من المشاركة في علوم الحديث وبعض العلوم المتعلقة به، فشرح النونية التي هي للشيخ يحيى الصرصري[٢٢]، في مجلدين، بعد هذه المرحلة العلمية في مصر التي دامت قرابة العشرين عاماً عاد- رحمه الله- إلى بلاد الشام وتحديداً في مدينة دمشق سنة (٦٩٣هـ) وأقرأ الناس زماناً بها، وعمل مدرسًا في المدارس الحنفية، فقرأ عليه غير واحد، قال

---

(١٨) هو محمد بن حسن بن محمد بن يوسف الفاسي، عالم بالقراءات. ولد بفاس، وانتقل إلى مصر. ثم أقام وتوفي بحلب سنة (٦٥٦هـ). الصفدي، *الوافي بالوفيات*، ٢/ ٢٦١.

(١٩) هو عبد الله بن محمد بن عبد الوارث معين الدين الأنصاري أبو الفضل المعروف بابن الأزرق (لقب جده) وبقارئ مصحف الذهب، شيخ متميز مسن وهو آخر من قرأ الشاطبية على مؤلفها، توفي سنة (٦٦٤هـ). بن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*، ١/ ٤٥٢.

(٢٠) هو عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد بن علاق بن خلف بن طلائع، المسند المعمر، أبو عيسى الأنصاري، المصري الرزاز، المعروف بابن الحجاج، توفي سنة (٦٧٢هـ). محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*، تح: بشار عوّاد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م)، ١٥/ ٢٤٠.

(٢١) هو عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين بن العديم، مؤرخ، محدث، من الكتّاب. رحل إلى دمشق وفلسطين والحجاز والعراق، وتوفي بالقاهرة سنة (٦٦٠هـ). الذهبي، *تاريخ الإسلام*، ١٤/ ٩٣٧.

(٢٢) هو يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور، الشيخ الإمام الزاهد الضرير الصرصري، الضرير فقيه، مقرئ، أديب، لغوي، شاعر. قرأ القرآن بالروايات، قاتل التتار لما دخلوا بغداد، وتوفي شهيدا سنة (٦٥٦هـ)، وحُمل الى صرصر فدفن بها. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، *نكت الهميان في نكت العميان*، تح: مصطفى عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م)، ص٢٩٤.

الإمام الذهبي: وحضرت عنده وكتبت عنه، وكان حاذقا بالفنّ، فأقام مدةً، ثم انتقل إلى حماة وسكنها ودرس وأقرأ فيها إلى أن توفي- رحمه الله-[٢٣].

فكان- رحمه الله- حريصًا على النشأة العلمية وعلى العلم والعمل في خدمة القرآن والعلوم الشرعية التي كانت الهمّ الأول والأخير للشيخ التاذفي- رحمه الله-، فشغل حياته في تعلم العلم وتعليمه الناس ونشر المعرفة.

(٢٣) الذهبي، *معرفة القراء الكبار*، ص٣٨٥.

ثانيا: شيوخه، وتلاميذه:

١- شيوخه:

جالس الشيخ محمد بن أيوب التاذفي الكثير من العلماء وأخذ منهم العلوم الشرعية المختلفة، والتقى بعدد من علماء عصره داخل بلده وخارجها، ومن هؤلاء الذين أخذ عنهم:

١- عبد الله الفاسي، المتوفى سنة (٦٥٦هـ)، شيخه في حلب[٢٤]، لازمه، وقرأ عليه القرآن.

٢- المعين بن عبد الوارث، المتوفى سنة (٦٦٤هـ)، أخذ عنه الشاطبية[٢٥].

٣- ابن علاق عبد الله بن عبد الواحد، المتوفى سنة (٦٧٢هـ)، شيخه في مصر[٢٦].

٤- ابن العديم عمر بن أحمد، المتوفى سنة (٦٦٠هـ)، شيخه في مصر[٢٧].

٢- تلاميذه:

وكما أخذ الشيخ محمد بن أيوب التاذفي عن كثير من العلماء؛ فقد تلقّى عنه كثير من طلبة العلم وتتلمذ على يده كثير من المشايخ، ومن أشهرهم:

١- شمس الدين الذهبي، وقال عنه: أخذت عنه مباحث وسمعنا منه[٢٨].

٢- العلامة شرف الدين أبو القاسم بن البارزي[٢٩]، قرأ بالسبع على الشيخ محمد التاذفي، توفي سنة (٧٣٨هـ) [٣٠].

---

(٢٤) تقدمت ترجمته ص٥ من الاطروحة.

(٢٥) تقدمت ترجمته ص٥ من الاطروحة.

(٢٦) تقدمت ترجمته ص٥ من الاطروحة.

(٢٧) تقدمت ترجمته ص٥ من الاطروحة.

(٢٨) الذهبي: هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الحافظ المؤرخ التحقق. قال عن شيخه: "وحضرت عنده وكتبت عنه. الذهبي، *معرفة القراء الكبار*، ص٣٨٥.

٣- بدر الدين محمد بن منصور المعروف بابن الجوهري[٣١]، قرأ على الشيخ التاذفي العقيدة لأبي جعفر الطحاوي[٣٢].

٤- عثمان بن علي بن عثمان المعروف بابن خطيب جبرين[٣٣]، قرأ القرآن اجازة على الشيخ التاذفي، توفي سنة (٧٣٩هـ)[٣٤].

٥- القاسم بن محمد البرزالي[٣٥]، نُقل عن البرزالي أنه قال: روى لنا التاذفي عن ابن علاق جزء من كتاب القُدوري في الفقه الحنفي[٣٦].

٦- عز الدين الحموي الصوفي، المتوفى سنة (٧٢٠هـ)[٣٧]، قال البرزالي: كان التاذفي يُقرئ نائب السلطنة عز الدين الحموي[٣٨].

---

(٢٩) بن البارِزي: هو أبو القاسم هبة الله بن عبد الرحيم، شرف الدين بن البارزي الجهنيّ الحموي (المتوفى: ٧٣٨هـ): قاضي حماة، من فقهاء الشافعية الكبار في زمنه، قرا السبعة على التاذفي. بن حجر، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، ٦/ ١٦٧.

(٣٠) محمد بن محمد بن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*، (السعودية: مكتبة بن تيمية، ١٣٥١هـ)، ٣٥١/٢.

(٣١) هو: بدر الدين محمد بن منصور بن إبراهيم بن رشيد الحلبي الجوهري (المتوفى: ٧١٩هـ) بن حجر، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، ٦/ ١٩.

(٣٢) يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري، *المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي*، تح: محمد أمين، (مصر: الهيئة المصرية للكتاب، د. ت)، ٣٤/٢.

(٣٣) هو فخر الدين عثمان بن علي بن عمر بن إسماعيل الحلبي المعروف ببن خطيب جبرين (المتوفى: ٧٣٨هـ) فقيه مدينة حلب ومقرئها وقاضيها. الصفدي، *أعيان العصر وأعوان النصر*، ٣/ ٢٢١.

(٣٤) أبو المحاسن، *المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي*، ٤١٩/٧.

(٣٥) هو علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف البِرزالي الإشبيلي ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٣٩هـ) الشافعي الحافظ التحدث المؤرخ. الصفدي، *أعيان العصر وأعوان النصر*، ٤/ ٤٩.

(٣٦) الصفدي، *أعيان العصر وأعوان النصر*، ٣٤٣/٤.

(٣٧) الذهبي، *معجم الشيوخ الكبير*، تح: أحمد الهيلة، (السعودية: مكتبة الصديق، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ٣٩٩/١.

(٣٨) الصفدي، *أعيان العصر وأعوان النصر*، ٣٤٣/٤.

وغيرهم من التلامذة ممن لم يُذكروا؛ لأنّ الشيخ أقام بحماة يُقرِئ بها، ويدّرس إلى أن توفي- رحمه الله-، فيتبين دوره الكبير في إكمال السلسلة العلمية الطويلة، وهو حلقة وصل مهمة بين شيوخه وتلامذته.

ثالثا: مصنفاته:

للشيخ التاذفي آثار علمية نافعة تركها لمن بعده، ورغم الجهد الكبير الذي بذله الشيخ محمد بن أيوب التاذفي- رحمه الله- في خدمة العلم وتعليمه ونشره بين طلابه؛ إلا أن مؤلفاته كانت قليلة ذكرتْها كتب التراجم، وفيما يلي أهم مصنفاته وكتاباته:

١- المختصر الرّاشف من زُلال الكاشف[٣٩] ، وقد ذكره الشيخ محمد بن أيوب التاذفي في بداية المخطوط حيث قال: "ووسمتُه بالمختصر الرّاشف من زُلال الكاشف"[٤٠].

٢- أرجوزة في التجويد ونزول القرآن الكريم[٤١].

٣- شرح الدرة اليتيمة والحجة المستقيمة للصرصري[٤٢] (شرح قصيدة الصرصري) وهي قصيدة في مدح الرسول- صلى الله عليه وسلم- في خمس وتسعين بيتا، وهي مطبوعة[٤٣].

٤- الأرجوزة المتضمنة معرفة المكي والمدني من سور القرآن الكريم، وتبين رأي علماء القراءات فيما اختلف فيه من السور المكية والمدنية، وفي بدايتها:

الحمد لله الذي أنشأ الفطر ... وأنزل الذكر على خير البشر

صلى عليه الله من مختار ... وآله وصحبه الأبرار[٤٤] .

---

(٣٩) عمر بن رضا بن محمد راغب كحالة الدمشقي، *معجم المؤلفين*، (بيروت: مكتبة المثنى، د.ت)، ٨٣/٩.

(٤٠) التافي، *المختصر الراشف من زُلال الكاشف*، اللوحة ٢/ أ.

(٤١) خير الدين بن محمود بن فارس، الزركلي الدمشقي، *الأعلام*، (بيروت: دار العلم، ط١٥، ٢٠٠٢م)، ٣٢٩/٣، ٦/ ٤٧.

(٤٢) الصفدي، *أعيان العصر وأعوان النصر*، ٣٤٤/٤، وعصام الدين عثمان بن علي بن مراد العمري، *الروض النضر في ترجمة أدباء العصر*، تح: سليم النعيمي، (بغداد، المجمع العلمي العراقي، ط١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م)، ٢٥٦/٢.

(٤٣) حققها جاسم الفهيد الدوسري، نُشرته دار ابن حزم ببيروت، سنة النشر: ١٤٢٤ – ٢٠٠٣م.

(٤٤) صلاح الخيمي، *فهارس علوم القرآن لمخطوطات دار الكتب الظاهرية*، (دمشق: مجمع اللغة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، ٢/ ٢٧.

رابعا: وفاته، وثناء العلماء عليه

١- وفاته:

بعد حياة عامرة بالعلم والعطاء والعمل على نشر نور المعرفة بين الناس اختتمت حياته في شهر رمضان المبارك، فقد اتفقت أغلب التراجم التي ذكرت الشيخ محمد بن أيوب التاذفي على أن وفاته – رحمه الله– كانت في شهر رمضان المبارك من سنة (٧٠٥هـ) في مدينة حماة[٤٥].

٢- ثناء العلماء عليه:

على الرغم من قلة الكتابات والمؤلفات التي وصلت الينا من نتاج الشيخ محمد بن أيوب التاذفي، مع قلة التراجم التي اعتنت بسيرته الذاتية؛ إلا أنّ جميع التراجم التي تكلمت عنه، لم تخل من الثناء عليه، والتأكيد على فضله ومرتبته العلمية، وهذا يدل على جهوده العلمية ومكانته المرموقة بين علماء عصره خاصة في علوم التفسير والقراءات، ومن الذين أثنوا عليه:

- قال الذهبي: "كان حاذقا بالفنّ مليح الحل لحزر الأماني، وللعقيلة"[٤٦]، وقصد الذهبي هنا فنّ القراءات القرآنية.
- قال الصفدي عنه: شيخ القراء بحماة، تميّز وصنف[٤٧].
- قال ابن الجزري عنه: "أستاذ، ماهر، محقق، كامل"[٤٨].

---

(٤٥) الذهبي، *معرفة القراء الكبار*، ٣٨٥/١؛ تحي الدين الحنفي، *الجواهر المضية في طبقات الحنفية*، ٣٤/٢؛ الصفدي، *أعيان العصر وأعوان النصر*، ٣٤٣/٤؛ الذهبي، *معجم الشيوخ الكبير*، ١٧٣/٣.

(٤٦) الذهبي، *معرفة القراء الكبار*، ٣٨٥/١.

(٤٧) الصفدي، *الوافي بالوفيات*، ١٧١/٢.

(٤٨) ابن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*، ١٠٢/٢.

- قال محي الدين الحنفي: "فقيه حنفي محدث فاضل"[٤٩].
- قال ابن حجر العسقلاني: "تقدم في القراءات، وأقرأ بالروايات وكان عارفا بها حسن المناظرة والبحث"[٥٠].
- قال الزركلي: بدر الدين، فاضل، عالم بالقراءات، وكان ينسخ المصاحف[٥١].
- قال عمر كحالة: بدر الدين، مقرئ، مفسر[٥٢].

فهو شيخ ذو مكانة بين العلماء لا سيما في علوم القراءات القرآنية، فحياته مليئة بالعلم ومصاحبة العلماء والتلاميذ، فرحمه الله رحمة واسعة.

(٤٩) محي الدين الحنفي، *الجواهر المضية في طبقات الحنفية*، ٣٤/٢.

(٥٠) بن حجر العسقلاني، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*، ١٣٠/٥.

(٥١) الزركلي، *الأعلام*، ٤٧/٦.

(٥٢) عمر كحالة، *معجم المؤلفين*، ٨٣/٩.

المبحث الثاني

التعريف بكتاب (المختصر الرّاشف من زُلال الكاشف) ومنهج التحقيق

المطلب الأول

التعريف بكتاب (المختصر الرّاشف من زُلال الكاشف)

توثيق اسم الكتاب، ونسبته إلى مؤلِّفه:

ثبت اسم الكتاب بتصريح الشيخ محمد بن أيوب التاذفي- رحمه الله- باسمه في مقدمة النسختين من المخطوط، حين قال- رحمه الله تعالى-: "ووسمتُه بالمختصر الرّاشف من زُلال الكاشف".[٥٣] وهذا يؤكد الاسم ويقطع احتمال إطلاق اسم ثانٍ عليه.

وقد صرّح الشيخ التاذفي على اسم الكتاب في مقدمة النسختين، وهذا التصريح يدلّ على نسبة الكتاب إلى الشيخ التاذفي، فضلاً عن أنهُ قد نسب اليهِ هذا الكتاب في بعض كتب التراجم[٥٤].

وجاء في كتاب "كشف الظنون": "مختصر الراشف من زلال الكاشف من التفاسير، للشيخ الإمام بدر الدين محمد بن أيوب بن عبد القاهر المقري الحلبي المعروف بالتاذفي"[٥٥].

---

(٥٣) محمد بن أيوب بن عبد القاهر التاذافي، مخطوط: *المختصر الرّاشف من زلال الكاشف*، مكتبة نيف شهير، ٢/ أ.

(٥٤) عمر كحالة، *معجم المؤلفين*، ٩/٨٣.

(٥٥) مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (حاجي خليفة)، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٤١م)، ٢/ ١٦٢٧.

وذكر صاحب هدية العارفين: "التّاذفى مُحَمَّد بن أايوب بن عبد الْقَادِر المقرئ بدر الدَّين الْحَلَبِي الْمَعْرُوف بالتاذفى ... لَهُ المخْتَصر الراشف فِي زلال الكاشف فِي التَّفْسِير" (٥٦).

وجاء في كتاب طبقات المفسرين: "الشَّيْخ مُحَمَّد بن أَيُّوب بن عبد القاهر المقرئ المعروف بالتاذفي الْحَلَبِي الْعَالم الْفَاضِل الْمُحَقق بدر الدّين صنف "المخْتَصر الراشف من زلال الكاشف"، وَهُوَ مؤلف متوسط الحجم فِي التَّفْسِير"(٥٧).

وأورد في كتاب إعلام النبلاء: "محمد بن أيوب بن عبد القاهر التادفي الحنفي الحلبي ... وذكر له في الكشف من المؤلفات المختصر الراشف من زلال الكاشف من التفاسير"(٥٨).

وقال صاحب كتاب معجم المؤلفين "محمد بن أيوب بن عبد القاهر التاذفي الحنفي الحلبي مقرئ، مفسر ... من آثاره المختصر الراشف من زلال الكاشف من التفاسير"(٥٩).

وهذا الاتفاق على اسم الكتاب ونسبته للمؤلف يؤكد بما لا يدع مجالا للشك صحة نسبة كتاب: "المختصر الرّاشف من زُلال الكاشف" إلى الشيخ محمد بن أيوب التاذفي – رحمه الله–.

---

(٥٦) إسماعيل بن محمد بن مير البابانى البغدادي، *هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*، (استنابول: وكالة المعارف، ١٩٥١م)، ٢/ ١٤٠.

(٥٧) الأدنه وي، *طبقات المفسرين*، أحمد بن محمد الأدنه وي، تح: سليمان الخزي، (السعودية: مكتبة العلوم، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م)، ص٢٦٩.

(٥٨) محمد راغب الطباخ الحلبي، *إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء*، تح: محمد كمال، (حلب: دار القلم العربي، ط٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م)، ٤/ ٤٩٧.

(٥٩) عمر كحالة، *معجم المؤلفين*، ٨٣/٩، وعادل نويهض، *معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر*، (بيروت: دار نويهض، ط٣، ١٩٨٨م)، ٤٩٧/٢.

المطلب الثاني

قيمة الكتاب العلمية، وسبب تأليفه

قيمة الكتاب العلمية، وسبب تأليفه:

تتجلى الأهمية العلمية لمخطوط "المختصر الرّاشف من زُلال الكاشف" في كونه مختصراً على تفسير جليل القدر، ألا وهو تفسير الكشاف للعلامة الزمخشري؛ فقيمة الفرع بقيمة الأصل، فضلا عن جمعه الكثير من الآراء التفسيرية القيمة للسابقين، مع سلاسة العرض العلمي في التأليف، وقد حذف الكثير من التكرار والحشو ومسائل الاعتزال منه، مما يسهل على القارئ وطلاب العلم فهم ومعرفة كتاب الله تعالى، ويدل على ذلك ما ذكره في مقدمة المخطوط "وسمته بالمختصر الراشف من زُلال الكاشف، لا حشو فيه ولا اعتزال، ولا يلحق النّاظر فيه ضجر ولا ملال، فمن وقف عليه أعانه على معرفة كتاب الله العزيز، ومن أراد حفظه سهل عليه وحصل له بحفظه التّمييز، وذلك لكثرة فوائده والتقاط فرائده، وقد علقت على هوامش هذا الكتاب مسائل كثيرة الفوائد مرتبة على طريق السؤال والجواب مما عنَي بذكرها وايرادها أبو القاسم الزمخشري صاحب القول العجاب، وعلى هذه الهوامش أيضاً من كلام غيره، كثير من الفوائد الفاخرة ومن شرح الألفاظ اللغوية المشبهة بالدُرر المتناثرة، والله الموفق للصواب، واليه المرجع والمآب"(٦٠).

فقدم نسخة مبسطة في التفسير بعيدة عن مواطن الخلاف خالية من الآراء الشاذة، مع الحرص على المحافظة على الأصول العلمية الثابتة ونقل آراء الزمخشري.

---

(٦٠) التاذفي، *المختصر الراشف من زُلال الكاشف*، اللوحة ٢/ أ.

المطلب الثالث

منهج المؤلف، ومصادره

أولا: منهج المؤلف:

قبل الكلام عن منهج المؤلف في تفسيره، لابد من معرفة أنّ هذا التفسير يُعد من قبيل التفسير بالمأثور، وهو نوع من أنواع التفسير الذي يعتمد على النقل أكثر من الرأي، حيث يكثر فيه الاستدلال بكتاب الله تعالى، فيكون من قبيل تفسير الكتاب بالكتاب، ثم ذكر الأحاديث النبوية الشريفة، بعد ذلك الاعتماد على أقوال الصحابة وذكر أقوال التابعين وغيرهم من علماء السلف.

كما ويتميز كلّ كاتب ومؤلف بأسلوب يختلف به عن غيره من الكتاب، فمن المؤلفين من يذكر أسلوبه ومنهجه في التصنيف، ومنهم من لا يذكر ذلك، وهذا الثاني يصعب الأمر على الباحثين الذين يتوجب عليهم اكتشاف منهجه من خلال تتبع كتاباته، ولعل مما يذكر في باب منهج الإمام التاذفي، من منهجه في التفسير:

١- يذكر المؤلف موطن الاستدلال، الذي يريده من الآيات القرآنية، ولا يذكر الآية كاملةً، كقوله تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ﴾[٦١].

٢- لا يفسّر جميع الآيات بطريقة السّرد، بل ينتقي منها ما يريد تفسيره، فيفسّر أحياناً جزءًا من آية، أو كلمة من آية، دون التعريج عليها كاملة.

---

(٦١) الجمعة، ٩/٦٢. ص٦٥ من الاطروحة.

٣- لا يغفل المؤلف الأحاديث النبوية الشريفة، فمن ناحية السَّند فَإنّه يَذكُر الحديث دون ذكر سنده، أما من ناحية المتن فإنّه غالبًا لا يورد الحديث كاملاً ، بل جزءًا من الحديث.

٤- في بعض الأحيان يستشهد بالأحاديث بالمعنى، وليس بنفس اللفظ الذي جاء في كتب الحديث.

٥- يكثر من الاستشهاد بأقوال الصحابة الكرام كابن عباس وابن مسعود وغيرهم.

٦- لا يحكم على الأحاديث وينقلها غالبا بصيغة لا تدل على الجزم بالصحة، ويستعمل صيغ التمريض، مثل: (يروى)، و(روي)، و(قيل)، بغض النظر عن صحيحها وضعيفها([٦٢]).

٧- غالب ما ينقل الأحاديث هي من الروايات التفسيرية، ومن كتب التفسير، لهذا كان من منهج الباحث تخريج هذه الروايات من كتب التفسير.

٨- كثيرا ما يستشهد بأقوال العلماء من قبله، ويعتمد عليها في تقرير الآراء، كنقله عن السمرقندي والثعلبي وغيرهما، من غير أن يصرّح بنقله عنهم.

٩- كثيرًا ما ينقل المؤلف أقوال الإمام الزمخشري في تفسير الكشاف، كما هي دون تبديل، ولا تغيير، وهذا لكون تفسيره مختصرا للكشاف.

١٠-يكثر الشيخ التاذفي من نقل عبارات المفسرين السابقين، كما هي دون تبديل، ولا تغيير، أو يتصرف بها من تفاسير أخرى، كتفسير "بحر العلوم" للسمرقندي و"الكشف والبيان" للثعلبي.

١١- في بعض الأحيان يذكر بعضًا من الإسرائيليات في تفسيره، وخاصة الآيات التي فيها قصص، فمثلاً مدة حياة نوح-عليه السلام- في سورة العنكبوت، فيقول: وعن وهبٍ[٦٣]: أنّه عاش ألفًا وأربع مائة سنة"[٦٤]. ومن المعروف أنّ روايات وهب بن منبه تروى من طريق الإسرائيليات.

([٦٢]) ص٧٤، وص١٢٧، وص١٤٤، وص١٤٨، وص١٦٦، من الاطروحة.

١٢- الصبغة اللغوية والنحوية والبلاغية طاغية على الشيخ التاذفي؛ وذلك تبعًا للأصل، فتفسير الكشاف من التفاسير المعروفة بكثرتها للمسائل النحوية والبلاغية.

١٣- طريقة عرضه للقراءات فإنَّه يذكر القراءة أولا، ثمَّ ينسبها لقارئها، وفي بعض الأحيان لا ينسبها فيقول: قرئ بكذا.

١٤- الشيخ التاذفي قليل الاستدلال بالشعر وأقوال العرب.

١٥- الأخبار والآثار التي لم أقف عليها في كتب الحديث، فقد خرّجتها من كتب التفسير؛ فهي غالبًا منقولة عنها.

١٦- من منهجه أنّه يعتمد كثيرًا على القراءات القرآنية الشاذة.

١٧- من منهجه أنّه يذكر الوجوه الاعرابية لكثير من الآيات في الحاشية.

ثانيا: مصادر المؤلف:

لكل مؤلف مصادره الخاصة التي يعتمدها وتكون أصلا في كتابه، وبما أنّ كتاب الشيخ التاذفي هو مختصر لتفسير الكشاف للزمخشري، فلا بد أن يكون تفسير الكشاف هو المصدر الأول من مصادر الشيخ التاذفي في كتابه "المختصر الراشف من زُلال الكاشف"، يضاف إليه بعض المصادر التي اعتمدها الشيخ التاذفي، وذكرها في مقدمة كتابه، وهي:

١- تفسير الكشاف للزمخشري، وهو أوّل وأهم المصادر، وهو أصل الكتاب.

---

(٦٣) وهب: هو أبو عبد الله وَهْب بن مُنَبِّه الصنعاني (المتوفى: ١١٤هـ)، من التابعين، كان كثير الإخبار عن الكتب القديمة، ولا سيما الإسرائيليات. محمد بن أحمد بن قَايْماز الذهبي، *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير*، تح: د. بشار عوّاد، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣)، ٣/ ٣٣٤.

(٦٤) ص٣٥ من الاطروحة.

٢- تفسير التحصيل لفوائد كتاب التفصيل للشيخ المهدوي، ذكره التاذفي في مقدمة تفسيره المختصر الراشف، وقال: إنه اعتمد بعد الكشاف على التحصيل للمهدوي.

٣- تفسير أبي الليث، نصر بن محمد، السمرقندي، المشهور بإمام الهدى (المتوفى: ٣٩٣هـ) .

٤- الكشف والبيان في تفسير القرآن، لأحمد ابن محمد بن إبراهيم الثعلبي (المتوفى: ٤٢٧هـ).

وغيرها كثير من المصادر مثل بقية كتب التفسير، فضلا عن كتب الحديث، واللغة، والبلاغة، وعلم الكلام، وعلم القراءات. قال حاجي خليفة: اختصره: من (الكشاف)، مع تفسير (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل)، لأبي العباس أحمد المهدوي (المتوفى: ٤٤٠هـ)، ومن كتاب (بحر العلوم)، لأبي الليث السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) ومن (الكشف والبيان)، للثعلبي (المتوفى: ٤٢٧هـ)[٦٥].

المبحث الثَّالث

منهج الباحث في التحقيق، ووصف نسخ المخطوط

المطلب الأول: مَنْهَج الباحث فِي التَّحْقِيقِ

الغرض الأساسي من تحقيق أي مخطوط هو إخراج النص على نحو يسهل على القارئ الوصول إلى المعنى الذي يريده المؤلف، أو قَريباً مِنه، وفهم النص مِن غير أن يطرأ عليه عَيب، أو تحريف، حتى يصل كلام المؤلف إلى القارئ بأحسن صورة، وبَعد توفيق الله عليَّ ومنّه، وصل إليَّ هذا المخطوط الموسوم بـ(المختصر

(٦٥) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٢/ ١٦٢٧.

الراشف من زُلال الكاشف) بنسختين، وتأكدت مِن أنه لم يسبق تحقيّقه، فشرعت في العمل به، ويمكن تلخيص منهج الباحث فيه، بما يأتي:

١- طباعة المخطوط، وإخراج النص خالياً مِنْ التصحيف، والتحريف، وعلى وفق قواعد كتابة الإملاء، مثل: ثلثة = ثلاثة، الصلوة = الصلاة، وغيرها من الألفاظ، واستعملت علامات الترقيم بما يقتضيه المنهج العلمي، ووزعت النص توزيعا فنيًا، ييسر الاطلاع عليه، والانتفاع منه.

٢- أشرت إلى نهاية أوراق المخطوط، داخل النص المحقق، بين قوسين معقوفين، ليسهل الرجوع إليها، وأشرت لها برمز: [١/أ]، و [١/ب].

٣- قابلت بين نسخة الأصل، والنسخة الثانية، واعتمدت في المقابلة الخطوات الآتية:

١- إذا وجدت سقطاً في النسخة الثانية أشير اليه في الهامش فأقول: (سقط في ب) وذلك إذا كان السقط كلمة واحدة، أما إذا كان كلمتين أو أكثر فأعيد ذكره في الهامش بين قوسين (...) وأذكر (سقط من ب).

٢- إذا وجدت اختلافاً في الألفاظ بين النسختين أشير إلى ذلك في الهامش.

٤- أحلت النصوص الواردة إلى مظانها، مع نسبة القول إلى قائله، وأشير إلى ذلك في الهامش.

٥- عَزوتُ الآيات القرآنية إلى سورها، وقمتُ بضبطها في المتن وفقا لرسم المصحف، ووضعتها بين أقواس مزهرة: ﴿ ﴾، وذكرتُ اسم السورة، وتسلسلها، ورقم الآية في الهامش.

٦- وضعت الأحاديث وآثار الصحابة الواردة في المخطوط بين قوسين هلالين: ( )، وخرجتها من مظانها، فإذا ورد الحديث في كتب الصحيحين أو في أحد الصحيحين خرّجته منهما ولم أزد عليهما. فإذا كان

الحديث في غير الصحيحين، خرّجته من مظانه التي وُجد فيها. وقمت بذكر الكتاب، ورقم الجزء والصفحة، ورقم الحديث في الهامش.

٧- وثقت القراءات الواردة من الكتب المعتمدة في القراءات.

٨- علّقت باختصار على بعض المسائل التي تحتاج إلى تعليق؛ وذلك من باب الإيضاح.

٩- عرّفت بالألفاظ والمصطلحات الغريبة الواردة في التفسير بالرجوع إلى مظانها من كتب اللغة.

١٠- أتيت ببطاقة المصدر كاملة عند وروده أول مرة، ثم أذكره مع شهرة مؤلفيها أو أسمائهم والجزء والصفحة فقط عند تكراره.

١١- اعتاد المصنف على ذكر بعض الألفاظ العامة والمبهمة، مثل: يقال، قيل، وغيره من الألفاظ، فمنها ما استطعت الوصول إلى مصادرها، وقائلها، وقد أشرت إلى ذلك في الهامش، ومنها ما لم أتمكن من الوصول إلى مصادرها.

١٢- ترجمت للأعلام الواردة في المخطوط عند أول ذكر لهم ترجمة مختصرة، مشيراً في نهاية كل ترجمة إلى أهم المراجع التي استقيت منها الترجمة، وقد ترجمت لكل الأعلام الواردة في المخطوط، واستثنيت من ذلك الأنبياء، وأمهات المؤمنين، والخلفاء الراشدين، لشهرتهم.

١٣- عرّفت بالأماكن والبقاع والقبائل التي وردت في التفسير باختصار.

١٤- جعلت الجمل التعظيمية، أو الدعائية المركبة الواردة في التفسير، مثل: عزّ وجلّ، والصلاة على الرسول، ولفظة رضي الله عنه، بين شارحتين: - -.

١٥- نسبت الأبيات الشعرية الواردة في المخطوط إلى قائليها، وعزوتها إلى مظانّها من دواوين الشعر.

١٦- وضعت الفهارس التفصيلية للكتاب في آخر التّحقيق؛ تسهيلاً للرجوع إلى مواضعها، فوضعتُ الفهارس الآتية:

١- فهرس الآيات القرآنية، مرتبة على حسب ورودها في المصحف.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الأعلام.

٤- فهرس الأماكن والبلدان والقبائل.

٥- فَهرس المصادر والمراجع.

المطلب الثاني

وصف نسخ المخطوط، وصور لبدايته ونهايته

أولا: وصف نسخ المخطوط:

بعد بحث طويل ومجهد عن نسخ المخطوط في فهارس المخطوطات العلمية والمواقع الإلكترونية المختصة بذلك، ومراجعة أهل الاختصاص والاطلاع المكتبات في الجامعات العراقية، وجدت نسختين من المخطوط الموسوم بـ (المختصر الراشف من زُلال الكاشف)، للشيخ محمد بن أيوب التاذفي، وهو موضوع الدراسة في هذه الاطروحة.

وفيما يلي وصف النسخ المعتمدة، والقسم الخاص بموضوع رسالتنا:

- **النسخة الأصل:**

ورمزت لها بالرمز (أ) ووصفها كما يأتي:

١- مكانها: مكتبة نيف شهير، ومختومة بختم دائري جاء في وسط النسخة المخطوط (أ)، مكتوب فيه (بو نسخة وقفيدر دامادإبراهيم باشا بك[٦٦])

(٦٦) هو داماد ابراهيم باشا النوشهري، وداماد: يُطلق على صهر السلطان، الصدر الاعظم للسلطان أحمد الثالث الخليفة العثماني، وهو زوج بنته فاطمة. محمد فريد بك باشا، *تاريخ الدولة العليّة العثمانية*، تح: إحسان حقي، (بيروت: دار النفائيس، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، ٣١٢-٣١٧.

٢- حالتها جيدة جداً، وخطها مقروء وواضح، المتن باللون الأسود، والعناوين الضمنية وهي أسماء سور القرآن الكريم باللون الأحمر، وكتابة كل آيات المصحف بالأحمر أيضاً، وقد جعلتها نسخة الأصل في المقابلة.

٣- تقع في (٣٦٨) لوحة، وكانت دراستي منها (٤٣) لوحة، والصفحة الواحدة فيها (٢١) سطراً، وفي كل سطر ما بين (١٢/١٥) كلمة تقريبًا.

٤- المخطوط يحتوي على حواشي قليلة جدا من تفسير الكشاف.

٥- جاء المخطوط بخط النسخ.

٦- اسم الناسخ: هو علي بن محمد بن علي الحسيني.

٧- تاريخ النسخ: العشر الأول من جمادى الأولى سنة (٧٨٨هـ).

- **النسخة الثانية:**

ورمزت لها بالرمز (ب)، ووصفها كما يأتي:

١-مكانها: المكتبة السليمانية، وهي برقم: (٢٣)، ومختومة بختم دائري.

٢-حالتها جيدة، وخطها غير مقروء في بعض الأماكن، المتن باللون الأسود، والعناوين الضمنية وهي أسماء سور القرآن الكريم باللون الأحمر، وكتابة كل آيات المصحف بالأحمر أيضاً.

٣-فيها بعض السقط ما بين كلمة واحدة الى جملة مكونة من سطر.

٤-تقع في (٢٨٣) لوحة، وكانت دراستي منها (٤٣) لوحة، والصفحة الواحدة (٢٥) سطراً، وفي كل سطر مابين (١٣/١٦) كلمة تقريبًا.

٥-جاء المتن خاليا من أيّ تعليق.

٦-جاءت بخط النسخ.

ثانيا: صور لبداية المخطوط ونهايته:

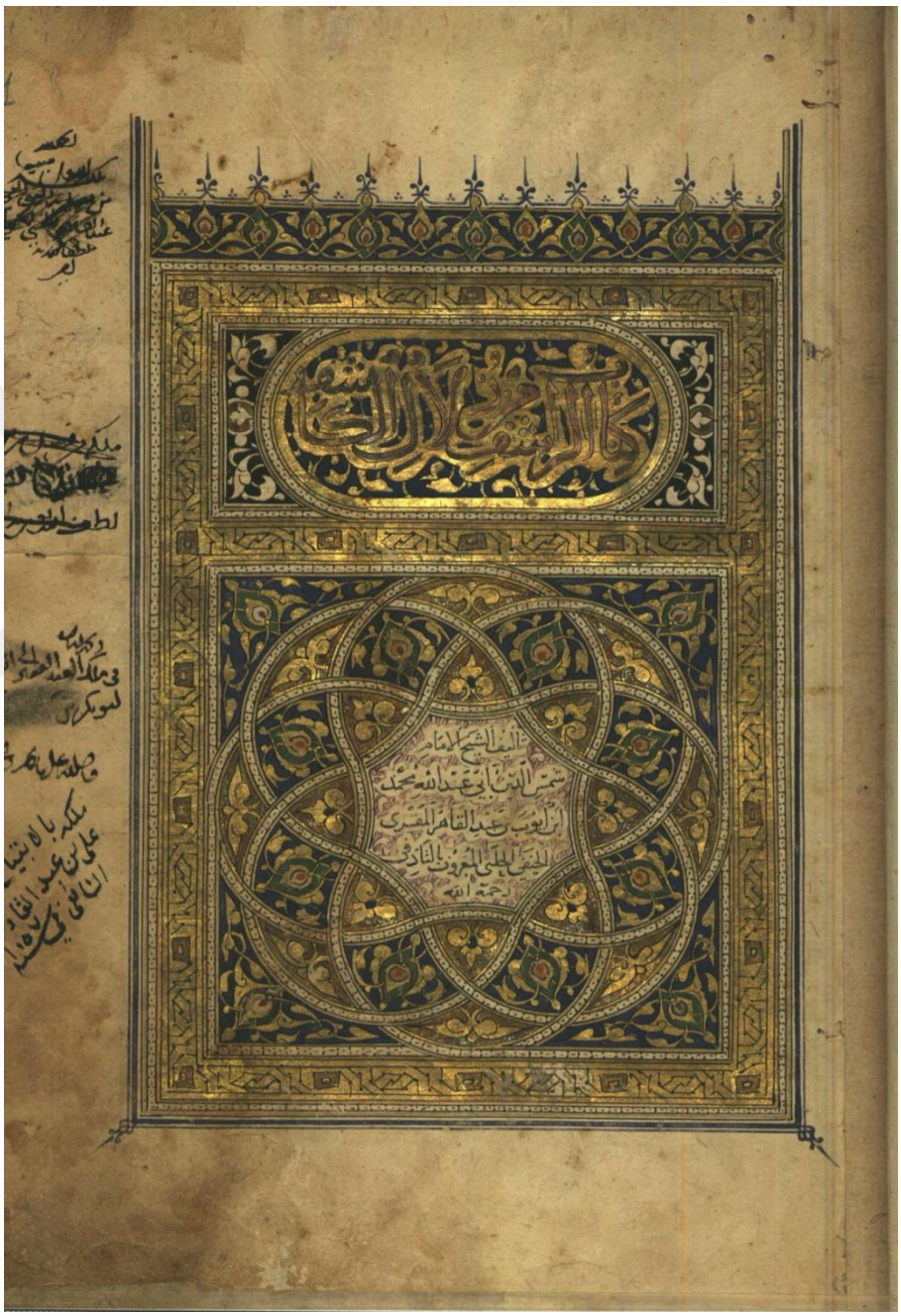

الورقة الأولى من المخطوط (أ)

الورقة الأخيرة من المخطوط (أ)

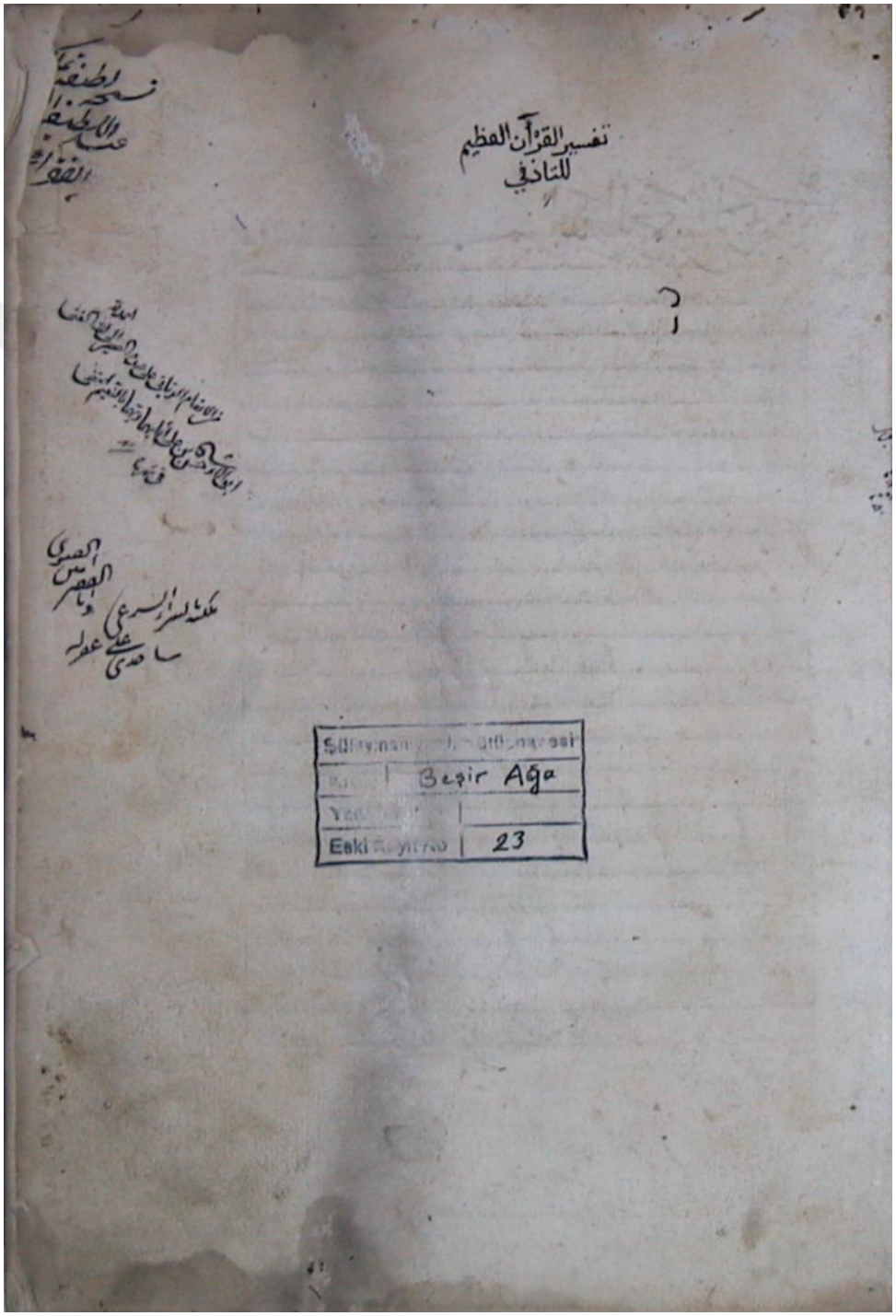

الورقة الأولى من المخطوط (ب)

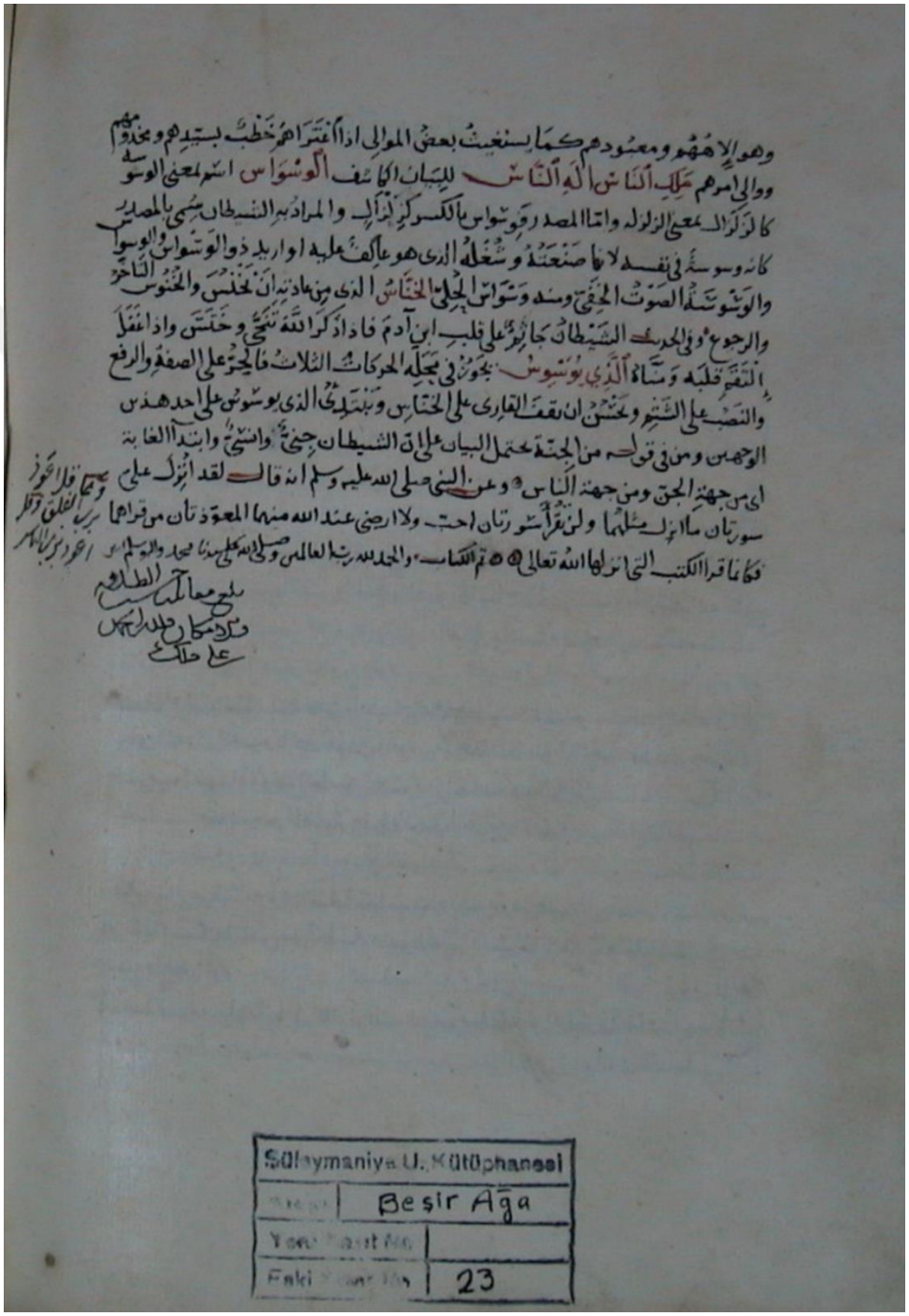

الورقة الأخيرة من المخطوط (ب)

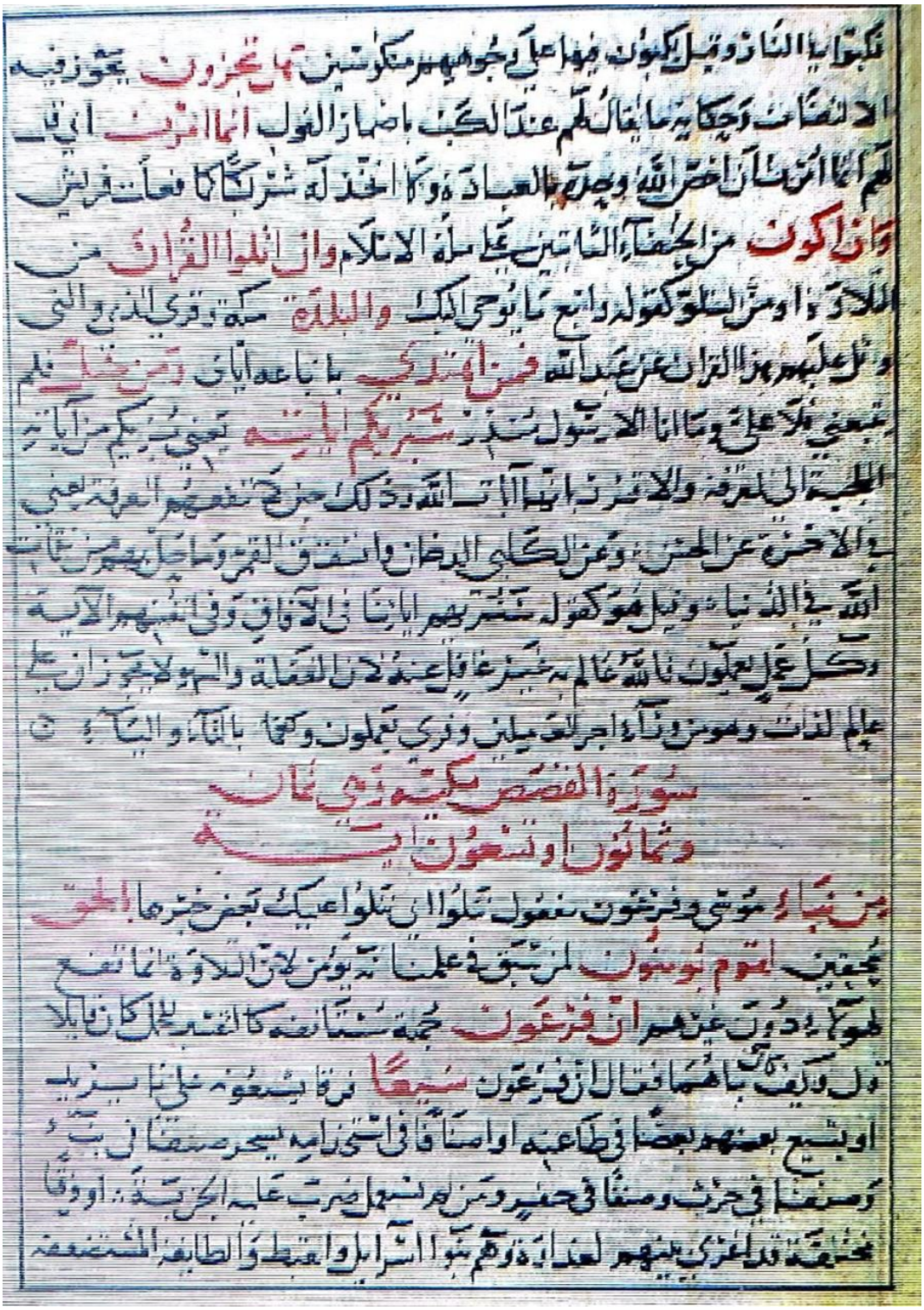

الورقة الأولى ضمن دراستي المخطوط (أ)

الورقة الأخيرة ضمن دراستي المخطوط (أ)

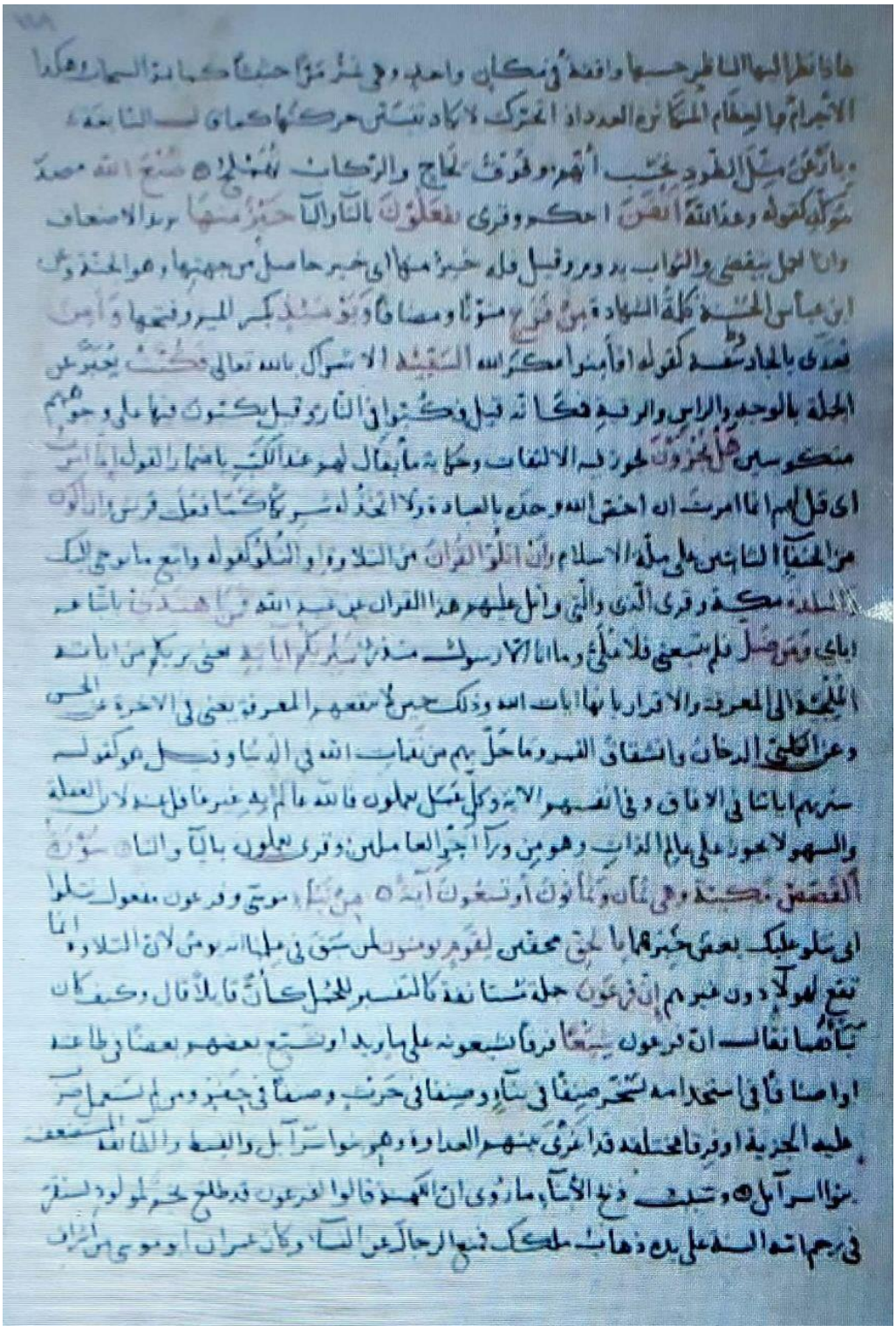

الورقة الأولى ضمن دراستي المخطوط (ب)

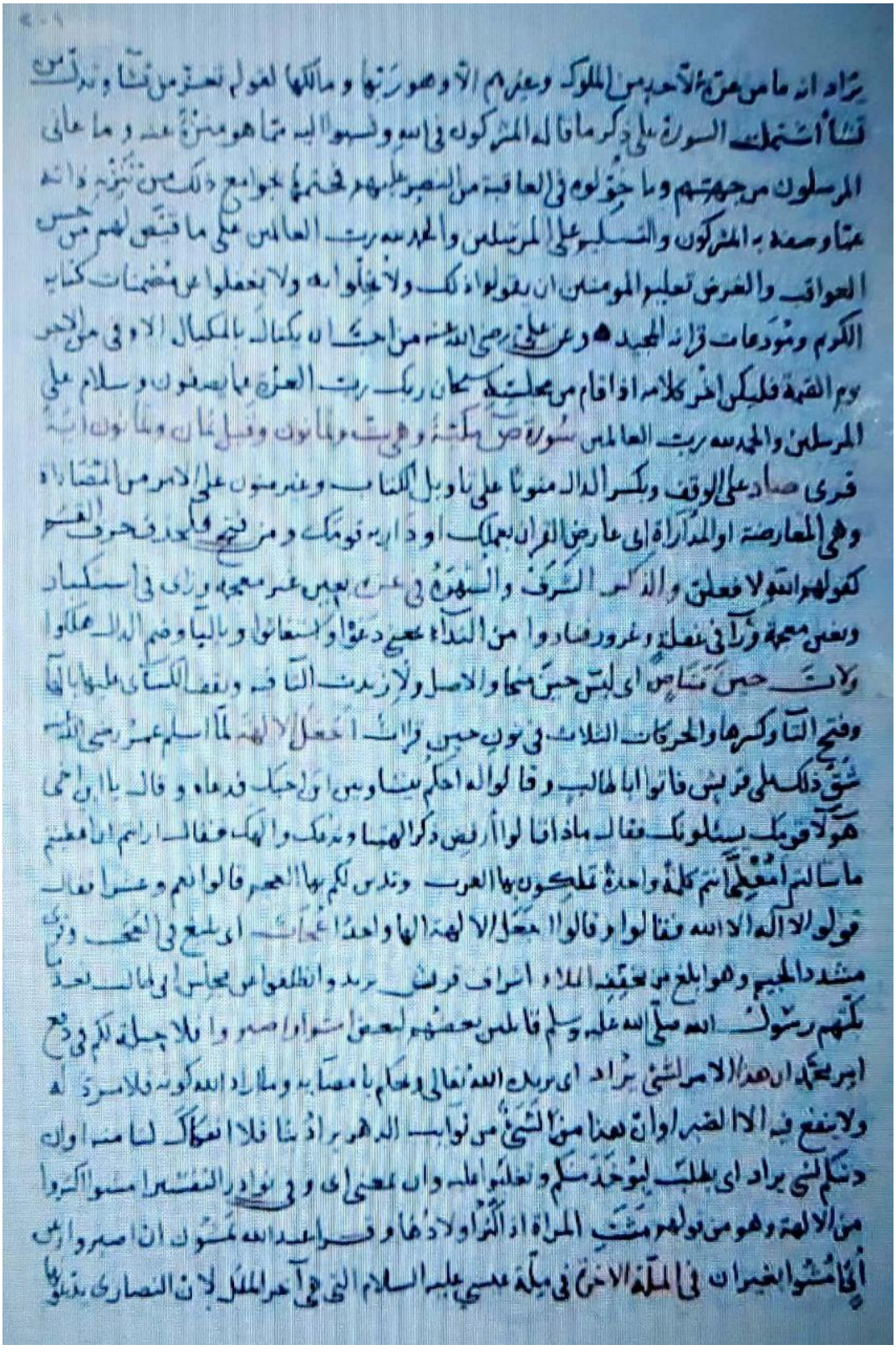

الورقة الأخيرة ضمن دراستي المخطوط (ب)

القسم الثاني: قسم التّحقيق

سورة القَصَص

مكيّة، وهِي ثمانٌ وثمانون(٦٧)، أو تسعون آية(٦٨)

﴿مِنْ نَبَإِ﴾ موسَى، وفرعون مفعول نتلوا(٦٩)، أي: "نتلوا(٧٠) عليك بعضَ خبرهما" ﴿بِالْحَقِّ﴾ مُحقّين ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ "لمن سبقَ في علمنا أنّه يؤمن؛ لأنّ التلاوة إنّما تقع لهؤلاء دون غيرهم" ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ﴾ جُملة مُستأنفة، كالتفسير للحمل(٧١)، كان(٧٢) قائلا قال: وكيف كان نبأهما(٧٣)؟ فقال: إنّ فرعون ﴿شِيَعًا﴾ فِرقًا يُشيعونهُ على ما يريد، أو "يشيع بعضهم بعضًا في طاعته، أو أصنافًا في استخدامه"، يسحر(٧٤) صنفًا في بناءٍ، وصنفًا في حرثٍ، وصنفًا في حفرٍ، ومن لَم يُستعمل، ضُربَ عليه الجزية، أو فِرَقًا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة، وهم بنوا(٧٥) إسرائيل(٧٦) والقبط(٧٧)، والطائفة المستضعفة [١/ب] بنوا(٧٨)

---

(٦٧) ممن نقل هذا العدد الامام الطبري، ونقل الاجماع على أنها ثمان وثمانون، الامام الداني في كتابه "البيان". محمد بن جرير الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تح: عبد الله بن عبد التحسن التركي، (القاهرة: مؤسسة هجر، ط١، ١٤٢٢-٢٠٠١)، ١٤٩/١٨؛ عثمان بن سعيد، أبو عمرو الداني، *البيان في عدّ آي القرآن*، تح: غانم الحمد، (الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ط١، ١٤١٤-١٩٩٤)، ص٢٠١.

(٦٨) نقل هذا الرأي الامام عز الدين عبد الرازق الرَّسْعَني في كتابه "رموز الكنوز". عز الدين عبد الرازق الرَّسْعَني، *رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز*، (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ط١، ١٤٢٩.- ٢٠٠٨)، ٥/ ٥٠٧.

(٦٩) كذا في (ب)، والصحيح بلا ألف.

(٧٠) في (ب)، "نتلو".

(٧١) كذا في (ب)، والصحيح (للمجمل)؛ لأنه في مقابل المفسّر.

(٧٢) في (ب)، "كأنّ".

(٧٣) كذا في (ب)، والصّحيح نبؤهما، لأنّه اسم كان؛ فترسم الهمزة على الواو.

(٧٤) في (ب)، "يتسخّر".

(٧٥) في (ب)، "بنو"- بلا ألف-.

إسرائيل. وسبب ذبح الأبناء ما رُوي: أنّ الكهنة قالوا لفرعون: قد طلع نجم لمولود يستقر في رحم أمّه السّنّة، على يده ذَهابُ مُلكِكَ، فمنع الرّجال عن النساء، وكان عمران أبو موسى من أشراف بني إسرائيل على خزائنه، فأتته بالليل فواقعها، ثم رجعت، فلما أصبحوا، قالت الكهنة: قد استقَرتِ النطفة في الرحم، فوكّل ببيوت بني إسرائيل من يتربص بالحبالى منهم، حتى إذا وضعت واحدة ذكرًا ذبحوه، فأخفت أمّ موسى أمر الحمل، حتى وضعت، ثم خافت عليه، فألهمها الله تعالى أن تلقيه[٧٩] في ﴿الْيَمِّ﴾[٨٠] ﴿يَسْتَضْعِفُ﴾ "حال من الضمير في جعل، أو صفة لشيعًا، أو كلام مستأنف". و﴿يُذَبِّحُ﴾ بدل من يستضعف ﴿أَئِمَّةً﴾ "مقدَّمين في الدين والدنيا، يطأ الناس أعقابهم". وعن بن عباس[٨١]: قادةً يُقتدى بهم[٨٢]. وعن

---

(٧٦) بنو إسرائيل: مصطلح يطلق على بناء إسرائيل وذريته من بعده، وهو النبي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم- عليهم أفضل الصلاة والسلام- ، وهم اثنا عشر، وهم قبائل. بن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، *البداية والنهاية*، تح: علي شيري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ١/ ٢٢٣.

(٧٧) القبط جمعه الأقباط: وهم طائفة دينية من الشمال الشرقي الأفريقي، من ولد كنعان بن حام، وتُعد أكبر الطوائف المسيحية في البلاد، وغالب معتنقيها يتواجدون في دولة مصر الحديثة. بن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب*، تح: خليل شحادة، (لبنان: مركز الفكر، ط٢، ١٤٠٨- ١٩٨٨)، ٢/ ٨٤.

(٧٨) كذا في (ب)، والصحيح بنو- بلا ألف-.

(٧٩) في (ب)، "يلقيه".

(٨٠) ا بعض المفسرين، كالثعلبي والزمخشري في تفسيريهما. أحمد بن محمد الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، تح: بن عاشور أبو محمد، (بيروت: إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢ - ٢٠٠٢)، ١/١٩١؛ محمود بن عمرو أبو القاسم الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، (بيروت: مؤسسة الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧)، ٣/ ٩٢.

(٨١) بن عبّاس: هو عبد الله أبو العباس بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي (المتوفى: ٦٨هـ)، الصحابي الجليل وحَبر الأمة وترجمان القرآن. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، تح: عادل بن أحمد بن عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت: مركز الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥)، ٤/ ١٢١.

(٨٢) بعض المفسرين، كمقاتل بن سليمان في تفسيره. مقاتل بن سليمان الأزدي البلخي، *تفسير مقاتل بن سليمان*، تح: عبد الله محمود شحاته، (بيروت: دار إحياء التراث، ط١، ١٤٢٣هـ)، ٣/ ٣٣٥.

مجاهد[٨٣]: "دعاة إلى الخير"[٨٤]. وعن قتادة[٨٥]: "ولاةً"[٨٦]، كقوله: ﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾[٨٧] ﴿الْوَارِثِينَ﴾ يرثون فرعون وقومه، قُرِئ ﴿وَنُرِيَ﴾ بمضارع الرؤية- بالياء- ﴿فِرْعَوْنَ﴾ وما بعده بالرفع[٨٨]، وبالنون بمضارع الإراءة، ونصب الياء[٨٩]، والأسماء[٩٠]، أي: "يرون منهم ما حَذِروه من ذهابٍ وهلاكهم على يد مولودٍ منهم". وروي: (أنّه ذُبِح في طلب موسى أربعون ألف وليدٍ)[٩١]. ويُروى: أنّها حين أقربت[٩٢]، وضربها الطلق، "وكان بعض القوابل الموكلات بحبالى بني إسرائيل مصافية لها"[٩٣]، فقالت لها: "لينفعني حبك اليوم، فلما وقع إلى الأرض هالها نور بين عينيه، وارتعش كلّ مفصل منها، ودخل حبّه قلبها"، ثم قالت: ما

---

(٨٣) مجاهد: هو مجاهد أبو الحجاج بن جبر المكيّ (المتوفى: ١٠٤)، من أئمة التابعين، وتلميذ بن عباس- رضي الله عنهما- في التفسير. عبد الرحمن بن علي الجوزي، *صفة الصفوة*، تح: أحمد بن علي، (مصر: مكتبة الحديث، د.ط، ١٤٢١-٢٠٠٠)، ١/ ٤١٣.

(٨٤) بعض المفسرين كالثعلبي في تفسيره. الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٧/ ٢٣٣.

(٨٥) قتادة: هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي (المتوفى: ١١٨هـ) الحافظ المفسر البصري، إمام في الحديث وفي العربية وأيام العرب. أحمد الأربلي، *وفيات الأعيان*، ٤/٨٥.

(٨٦) الأثر المفسرون مثل الثعلبي في تفسيره. الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٧/٢٣٣.

(٨٧) المائدة، ٥/٢٠.

(٨٨) وهي قراءة حمزة والكسائي. الحسن بن أحمد الفارسي، *الحجة للقراء السبعة*، تح: بدر الدين القهوجي، (بيروت- دمشق: مطبعة المأمون، ط٢، ١٤١٣- ١٩٩٣)، ٥/٤١١.

(٨٩) في (ب)، زيدت "وفرعون".

(٩٠) وهي قراءة السبعة سوى حمزة والكسائي. عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، *التيسير في القراءات السبع*، (بيروت: مؤسسة الكتاب، ط٢، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م)، ص١١٣.

(٩١) الخبر لبعض المفسرين كأبي حيان. محمد بن يوسف الأندلسي، *البحر التحيط في التفسير*، (بيروت: مطبعة الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢- ٢٠٠١)، ١/٣١٣.

(٩٢) أقربت: إذا دنا وضع الحمل. أحمد بن فارس بن زكريا، *معجم مقاييس اللغة*، تح: عبد السلام محمد هارون، (دمشق: مؤسسة الفكر، ١٣٩٩- ١٩٧٩)، ٥/٨١، مادة (قرب).

(٩٣) مصافية لها، أي: مخلصة لها. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تح: مجموعة محققين (مصر: مطبعة الهداية، د.ت)، ٣٨/ ٤٢٦، مادة (صفو).

جئتُكِ[٩٤] إلا لأقتل مولودكِ وأخبرُ فرعونَ، ولكني وجدتُ لابنكَ حُبًا، ما وجدتُ مثلهُ، فاحفظيهِ، فلمَّا خَرجتْ جاء عيونُ فرعونَ، فَلَفَّتْهُ في خرقة، ووضعته في تنور مسجور، لم تعلم ما تصنع لِمَا طاش من عقلها، فطلبوا فلم يلقوا شيئًا، فخرجوا، وهي لا تدري مكانه، فسمعت بكاءه من التنور، فانطلقت إليه وقد جعل الله النار عليه بردًا وسلامًا، فلما ألحّ فرعون في طلب الوِلْدان، أوحى الله، فألقته في اليم[٩٥]. قيل: هو نيل مصر[٩٦]. ﴿وَأَوْحَيْنَا﴾ ألهمناها[٩٧]. وقيل: كانت رؤيا أرتها[٩٨]. وقال قتادة: [٢/أ] قذف في قلبها ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ رُوي: أنّها اتخذت تابوتًا من بَرْديّ[٩٩]، وطلته بالقارّ[١٠٠] من داخله، وأرضعته فيه ثلاثة أشهر على خُفية[١٠١]. وقال ابن جريج[١٠٢]: أرضعته أربعة أشهر، فلمّا أشتدّ، وصاح، خافت، فألقته[١٠٣]. واللام في ﴿لِيَكُونَ﴾ لام الصّيرورة وتُسمى لام العاقبة، وقرئ ﴿وَحَزَنًا﴾- بفتح الحاء والزاي، وبضم الحاء

---

(٩٤) في (ب)، "ما جئت".

(٩٥) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣٩٣/٣؛ البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تح: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، (لبنان: مركز إحياء التراث، ط١، ١٤١٨)، ١٧٢/٤.

(٩٦) عبد الكريم هوازن بن عبد الملك، *لطائف الإشارات*، تح: إبراهيم البسيوني، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ط٣، د.ت)، ٥٥/٣.

(٩٧) عبد الرحمن محمد بن إدريس بن أبي حاتم الرازي، *تفسير القرآن العظيم، تح:* أسعد محمد الطيب، (الرياض: مطبعة نزار الباز، ط٣، ١٤١٩)، ٩/ ٢٩٤١.

(٩٨) علي محمد أبو الحسن الماوردي، *النكت والعيون*، تح: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: مؤسسة الكتب العلمية، د.ت)، ٤/ ٢٣٥.

(٩٩) البردي: هو نوع من النباتات المائية العشبية الطويلة، يكثر في المستنقعات، ينُتفع منه في بناء البيوت والسفن. أحمد بن مختار بن عبد الحميد عمر، *معجم اللغة العربية*، (الرياض: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ١/ ١٨٥.

(١٠٠) القار: هي مادة سوداء يُطلَى بها السّفُن؛ لمنع دخول الماء. محمد بن أحمد أبو منصور الهروي، الأزهري، *تهذيب اللغة*، تح: محمد بن عوض المرعب، (لبنان: مركز إحياء التراث، ط١، ٢٠٠١)، ٢١٣/٩، مادة (قر).

(١٠١) نقلها بن عطية في تفسيره. بن عطية، *التحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، ٤/ ٤٣.

(١٠٢) ابن جريج: هو أبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (المتوفى: ١٥٠)، إمام الحجاز في عصره. بن الجوزي، *صفة الصفوة*، ٤١٧/١.

(١٠٣) الطبري، جامع البيان، ١٩/ ٥٢٠.

وسكون الزاي-[١٠٤] ﴿خَاطِئِينَ﴾ "في كلّ شيءٍ"، فليس "خطاؤهم في تربية عدوهم ببدع منهم"، أو كانوا مذنبين مجرمين، فعوقبوا بأن رَبّوا عدوهم، ومن هو سبب هلاكهم. روي: أنّهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه، فعالجوا كسره فأعياهم، فدنت آسية[١٠٥]، "فرأت في جوف التابوت نورًا، فعالجته، ففتحته، فإذا بصبيّ نورُه بين عينيه، وهو يمصّ إبهامه، فأحبوه"،- وتقدم ذكر بنته البرصاء في سورة طه- [١٠٦]، وهنا زيادة أنّه قيل: لما نظرت إلى وجهه برِأَتْ، فقالت: "إنّ هذه نسمة مباركة، فهذا أحدٌ ما عطفهم عليه"، فقال الغواة[١٠٧] من قومه: هو الصبي الذي تحذر منه، فأذنْ لنا في قتله، فاستوهبته آسية، وقالت: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾، فقال لك، لا لي، ووهبه منها[١٠٨]. وروي في حديثٍ: (لو قال قرة عين لي، كما هو لكِ لهداهُ، كما هداها)[١٠٩]. ومن المتكلّفين من جَعل كلمة النّفي متعلقة بما قبله، وجعل ﴿يَقْتُلُوهُ﴾

---

(١٠٤) "حَزَنا" قرأ الجمهور بفتح الحاء، وقرأ حمزة والكسائي بالضم وإسكان الزاي، وهما بمعنى واحد. أحمد بن محمد الدمياطي، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، تح: أنس مهرة، (بيروت: مطبعة الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ)، ص٤٣٤.

(١٠٥) آسية: هي آسية بنت مزاحم، من خيار نساء بني إسرائيل، وزوجة فرعون ملك مصر. علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، *التفسير الوسيط للواحدي*، تح: الشيخ عادل بن أحمد بن عبد الموجود وآخرون، (لبنان: مكتبة الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥- ١٩٩٤)، ٣/٣٩١.

(١٠٦) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٣٩٩.

(١٠٧) الغواة: هم بعض رجال فرعون الذين أشاروا عليه بقتل موسى. عبد القادر بن ملّا حويش العاني، *بيان المعاني*، (سوريا: مكتبة الترقي، ط١، ١٣٨٢-١٩٦٥)، ٢/ ٣٥٥.

(١٠٨) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٣٩٩.

(١٠٩) الحديث أخرجه النسائي في حديث طويل وفيه: (لو أقرّ فرعون أن يكون له قرّة عين كما أقرت امرأته؛ لهداه الله كما هداها). قال بن كثير- نقلا عن شيخه المزي: هكذا أخرجه النسائي في "سننه الكبرى"، وهو موقوف من كلام بن عباس- رضي الله عنهما-، ولا يرفع منه إلى النبي-صلى الله عليه وسلم- إلا القليل، وكأنّه قد تلقاه بن عباس- رضي الله عنهما- عن كعب الأحبار، أو غيره، والله تعالى أعلم. أحمد بن شعيب النسائي، *السنن الكبرى للنسائي*، تح: د. عبد الغفار البنداري، سيد كسروي حسن، (بيروت: مطبعة الكتب العلمية، ط١، ١٤١١- ١٩٩١)، ٦/٣٩٦، "كتاب التفسير"، (١١٣٢٦)؛ يوسف بن عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، تح: د. بشار بن عواد معروف، (بيروت: مركز الرسالة، ط١، ١٤٠٠-١٩٨٠)، ٣/ ٣٠٣؛ إسماعيل بن عمر القرشي، *تفسير القرآن العظيم*، تح: محمد بن حسين شمس الدين، (بيروت: مؤسسة الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩)، ٥/٢٥٩.

كلامًا مستأنفًا على إضمار[١١٠] الاستفهام فيه، وهو بعيد. وقرأ ابن مسعود[١١١]: "وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ لا تقتلوه قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ"[١١٢] ﴿أَنْ يَنْفَعَنَا﴾ فإنّ فيه مخائل[١١٣] اليمن[١١٤] "ودلائل النفع لأهله لِما عاينت من النّور"، وارتضاع الابهام، وبرء البرصاء. ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنّ هلاكهم يكون على يديه ﴿فَارِغًا﴾ "صفرًا خاليًا من العقل" والثبات، وذلك حين سمعت بوقوعه في يد فرعون من فزعها عليه. وقيل: معناه فارغًا من كلّ شيء في الدنيا إلا "من ذكر موسى"[١١٥]. وقيل: "فارغًا من وحينا بنسيانها إياه"[١١٦]. وقيل: فارغًا من الخوف[١١٧]. وقال الكسائي[١١٨]: ناسيًا ذاهلًا[١١٩]، وقُرئ: فزعًا- بالزاي-، أي:

---

(١١٠) في (ب)، زيدت "القول".

(١١١) بن مَسْعُود: هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن حبيب الهذلي (المتوفى: ٣٢هـ)، خادم الرسول الأمين- صلّى الله عليه وسلم- وأول من جهر بالقرآن بمكة. بن حجر، *الإصابة في تمييز الصحابة*، ٤/ ١٩٨.

(١١٢) يحيى بن زياد الديليمي الفراء، *معاني القرآن، تح:* أحمد بن يوسف النجاتي، وآخرون، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف، ط١، د.ت)، ٣٠٢/٢.

(١١٣) مخائل: أي: علامات ودلائل. أحمد بن مختار بن عمر، *معجم الصواب اللغوي*، (القاهرة: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩-٢٠٠٨)، ١/ ٦٧٢، مادة (خ ي ل).

(١١٤) اليَمَنُ: هي إحدى الدول العربية، وتقع في الجنوب الغربي من شبه جزيرة العرب، يحدها بحر العرب والبحر الاحمر. الياقوت بن عبد الله الحموي، *معجم البلدان*، (لبنان: الدار الصادر، ط٢، ١٩٩٥)، ٥/ ٤٤٧.

(١١٥) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، تح: هشام البخاري، (السعودية: الدار عالم الكتب، د.ط، ١٤٢٣-٢٠٠٣)، ٢٥٥/١٣.

(١١٦) جمال الدين الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، تح: عبد الرزاق مهدي، (لبنان: الدار للكتاب العربي، ط١، د.ت، ١٤٢٢)، ٣٧٦/٣.

(١١٧) نظام الدين بن الحسن بن محمد النيسابوري، *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*، تح: الشيخ زكرياء عمرات، (بيروت: مكتبة الكتب العلمية، ط١، د.ت، ١٤١٦هـ)، ٣٣٠/٥.

(١١٨) الكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، إمام أهل الكوفة في اللغة والنحو والقراءة. أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، تح: بشار العواد معروف، (لبنان: مؤسسة الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٢- ٢٠٠٢)، ٣٤٥/١٣.

(١١٩) محمد بن أحمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن، تح:* أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (قاهرة: مطبعة الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤-١٩٦٤)، ١٣/ ٢٥٥.

خائفًا[١٢٠]. وبقاف مفتوحة وراءَ مجرورةٍ بمعنى الخالي، من قولهم: نعوذ بالله من قَرَعِ الفناء، وصَفَرِ الإناء[١٢١] -وبفاءٍ [٢/ب] مكسورة، وراء ساكنة، وعين معجمة- من قولهم: دمٌ فِرْغٌ أي هدر[١٢٢]، ﴿لَتُبْدِي بِهِ﴾ "لتصرّح به، والضمير لموسى، والمراد بأمره وقصته، وأنّه ولدها". وقيل: لتُصَحِرَنّ به، يعني: تُلقيه في الصحراء، قبل الإلقاء في البحر ﴿رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾ ثبتّناها على كتمان أمره ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من المصدّقين بوعدنا ﴿لِأُخْتِهِ﴾ هي مريم ابنة عمران[١٢٣] ﴿قُصِّيهِ﴾ اتبعي أثره ﴿فَبَصُرَتْ﴾- بضم الصّاد وكسرها- لغتان[١٢٤] ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾ "عن بعدٍ"، وقُرئ: "جانب، وعن جَنْب"[١٢٥] ﴿وَهُمْ﴾ لا يحسبون بأنّها أخته، ولما حضرت مريم، وأبصرت المرضعات، وأنّه لم يقبل ثُدِيَهنّ، تقدمت، وقالت: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾، أي: أرشدُكم ﴿يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ يَضمُونَه لأجلكم إلى أنفسهم. ورُوي: أنّها لما قالت: ﴿وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ إنّها لتعرفه وتعرف أهله، فقالت: إنّما أردت للمِلك ناصحون[١٢٦]. فقالوا: انطلقي وارجعي بها، فجاءت، والصبيُّ في حِجْر فرعونَ يبكي، وهو يتلطف به حِيَلَهُ، "فلما وَجدَ ريحها استأنس والْتقم ثديها"، فقال فرعون: "من أنتِ منه، فقد أبى كلّ ثديٍ"، غير ثديكِ؟ فقالت: إنّي امرأة طيّبة الرّيح طيّبة اللبن، لا أوتى بصبيّ إلا

---

(١٢٠) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣٧٦/٣.

(١٢١) نسب بن جني والقرطبي هذه القراءة إلى بن عباس- رضي الله عنهما-. عثمان أبو الفتح بن جني الموصلي، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات*، (مصر: الأوقاف، المجلس الأعلى، ١٤٢٠-١٩٩٩)، ٢٥٥/١٣؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٣/ ٢٥٥.

(١٢٢) نسبها القرطبي إلى أبي العالية، وبن محيصن. القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٣/ ٢٥٥.

(١٢٣) هي: مريم بنت عمران الصدّيقة العذراء، أم المسيح عيسى بن مريم- عليهما السلام-، جاء ا في القرآن في مواضع عدّة. علي بن الحسن المعروف بن عساكر، *تاريخ دمشق*، تح: عمرو العمروي، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ٧٠/ ٧٥.

(١٢٤) أحمد بن يوسف الأندلسي، *تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن*، (السعودية: مؤسسة كنوز أشبيليا، ط٢، ١٤٨٢هـ - ٢٠٠٧م)، ص١١٥.

(١٢٥) ما الثعلبي في تفسيره "الكشف والبيان". الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٢٣٨/٧.

(١٢٦) عبارة "إنّها لتعرفه وتعرف أهله، فقالت: إنّما أردت للملك ناصحون"، سقطت في (ب).

قَبِلَني، فدفعه إليها وأجرى عليها، فذهبت به إلى بيتها، فذلك قوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ﴾، ﴿وَاسْتَوَى﴾ ثم عَقله ﴿حُكْمًا﴾ هو النبوة ﴿وَعِلْمًا﴾ الشريعة ﴿الْمَدِينَةَ﴾ مصر[١٢٧]. وقيل: مَنْف[١٢٨] من أرض مصر ﴿حِينِ غَفْلَةٍ﴾ وقت القائلة. وقيل: بين العِشاءين[١٢٩]. وقيل: يوم عيد اشتَغَلوا فيه بلهوهم[١٣٠]. قال كعب[١٣١]: لما كَبرَ وعَقلَ أخذ يتكلم الحقّ، فأخافوه، فصار لا يدخل قرية إلا على غفلة. ﴿يَقْتَتِلَانِ﴾ يتخاصمان، وكان خبّار[١٣٢] فرعون يُسخِّرُ إسرائيليًا في حمل حطبٍ ﴿فَاسْتَغَاثَهُ﴾- بغين معجمة، وثاء- من الغوث،- وغير معجمة ونون-، بمعنى طلب المعونة ﴿فَوَكَزَهُ﴾ دفعه بجميع الكفّ. وقرأ ابن مسعود: فلكزه- باللام- وهو أن يضربه برجله[١٣٣] ﴿فَقَضَى عَلَيْهِ﴾، أي: قتله. قال ابن جريج: لم يجز لنبي أن يقتل كافرًا ما لم يؤمر، فلذلك نَدم، ونُسب إلى الشيطان، واعترف على نفسه بالظلم، واستغفر ﴿بِمَا أَنْعَمْتَ﴾ يحتمل القسم والسبب، وفُسِّرَ الإنعام بالمغفرة. وقال [٣/أ] ابن عباس: لم يستثنِ في قوله: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا﴾ فابتُليَ مرة أخرى ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ يتوقع المكروه على خوف ﴿اسْتَنْصَرَهُ﴾، يعني: الإسرائيلي الذي استغاث به أمس، استسخره قبطيّ آخر، فلما رأى موسى استغاث به، قال له: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾

---

(١٢٧) مِصْرُ: هي إحدى الدول العربية، وتقع في الشمال الشرقي من قارة أفريقيا، وقد سمّيت مصر بذلك نسبة إلى مصر بن مصرايم بن حام بن نوح-عليه السّلام-. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ٥/ ١٣٧.

(١٢٨) مَنْف: هي مدينة تقع جنوب القاهرة، على ضفة نهر النيل الغربية. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ٥/٢١٣.

(١٢٩) عبد الحق أبو محمد الأندلسي، *التحرر الوجيز*، تح: عبد السلام بن عبد الشافي بن محمد، (بيروت: مكتبة الكتب العلمية، ١٤١٣-١٩٩٣)، ٤/٣٣١.

(١٣٠) نسبه الثعلبي إلى سيدنا علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-. الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٧/٢٤٠.

(١٣١) كَعْب الأَحْبار: هو أبو إسحاق بن كعب بن ماتع الحميري (المتوفى: ٣٢هـ) تابعي، وهو من كبار علماء يهود في اليمن، أسلم خلافة أبي بكر- رضي الله عنه-، ووصل المدينة أيام عمر، روى كثيرا من أخبار الأمم السابقة. الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، ١/ ٤٢.

(١٣٢) في (ب) "خبَّازُ"- بالزاي-.

(١٣٣) ابن عطية، *المحرر الوجيز في تفسير*، ٤/٢٨٠.

يريد أنك تَنسُبُ إليّ المكروه والفتنة، ثم هَمّ أن يبطش بالقبطي، فظنّ الإسرائيليُّ لعيبه[١٣٤] عليه أنّه يريده، فأفشى عليه ما كان بالأمس، ونمى الخبر إلى فرعون، فأهدر دمه. وقُرئ: يبطُش- بضم الطاء، وكسرها- [١٣٥] ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ﴾ "هو[١٣٦] مؤمن[١٣٧] آلِ فرعون، وكان ابن عمّه اسمه خربيل"[١٣٨] بن صَيُّورا[١٣٩] ﴿مِنْ أَقْصَى﴾ المدينة: من وسطها ﴿يَسْعَى﴾ يمشي على رجليه، ويقال: يَسْرِعُ، ويَشْتَد في مشيه[١٤٠] ﴿الْمَلَأَ﴾ الأشراف ﴿يَأْتَمِرُونَ﴾ يتشاورون ﴿لَكَ﴾ "بيان، وليس بصلة" الناصحين ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ "التعرض له في الطريق"، أو أنْ يلحق ﴿تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ قصد نحوها، وهي قرية شعيب- عليه السلام-، وبينها وبين مصر ثلاث مراحل، ولم يكن موسى يعرف الطريق، إلا حُسْنُ ظَنّهِ بِربّهِ، وخرج حافيا لم يأكل إلا من ورق الأشجار، وما وصل حتى سقط خفّ قدميه، و[١٤١] ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ وسطه، ومعظم نهجه ﴿مَاءَ مَدْيَنَ﴾ بئر كان بقربها ﴿أُمَّةً مِنَ النَّاسِ﴾ جماعة من الرّعاة ﴿مِنْ دُونِهِمُ﴾ في مكانٍ أسفل من مكانهم ﴿امْرَأَتَيْنِ﴾ هما بنتا شعيب: صفراء، وصُفيراء ﴿تَذُودَانِ﴾ تدفعان أغنامهما عن الاختلاط بغيرها. وقيل:

---

(١٣٤) في (ب)، "لعبه".

(١٣٥) قرأ أبو جعفر المدني- من العشرة- بضم الطاء، وقرأ الباقون بكسرها. أحمد حسين النيسابوري، *المبسوط في القراءات العشر*، تح: السبيع الحاكمي، (دمشق: مطبعة اللغة العربية، ١٩٨١)، ص٣٣٩.

(١٣٦) "هو" سقطت في (ب).

(١٣٧) في (ب)، زيدت "من".

(١٣٨) في (ب)، "حزبيل".

(١٣٩) في (ب)، "صبورا".

(١٤٠) نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، *بحر العلوم*، تح: محمود المطرجي، (بيروت: مكتبة الفكر، د.ت)، ٢/ ٦٠٣.

(١٤١) "الواو" سقطت في (ب).

"تذودان عن وجههما نظر الناظر؛ لتسترهما"[١٤٢] ﴿خَطْبُكُمَا﴾ "شأنكما، وحقيقته ما مخطوبكما"، أي: "مطلوبكما من الذياد" ﴿لَا نَسْقِي﴾- بضم النون وفتحها- ﴿يُصْدِرَ﴾ بمضارع صدر وأصدر، والمعنى: يرجع الرّعاء أو يُرجع[١٤٣] الرّعاة أغنامهم ﴿الرِّعَاءُ﴾- بضم الراء[١٤٤]، وكسرها- وهم[١٤٥] اسم جمع راعٍ، وهم الذين يرعون المواشي، والرعاة- بالهاء- الولاة الذين يرعون الناس، وكان الرعاء إذا صدروا وضعوا على البئر حجرًا لا يقله إلا عشرة، وللبئر دلوٌ لا ينزعها إلا عشرة، فكانتا تسقيان مما أبقت الرعاة، فعِمَد موسى إلى الحجر فنحّاه، ونزع دلوًا وصبّ في الحوض، فسقى أغنامهما، وبلغ به من الهزال إلى [٣/ب] أن كان يرى[١٤٦] حضرة[١٤٧] البقل في بطنه، ثم رجع إلى ظلٍ، وقد أجهده الجوع، فقال: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ﴾، أي: لأيّ شيءٍ بعثت إليّ مِن قليلٍ وكثيرٍ، غثٍ[١٤٨] وسمينٍ ﴿فَقِيرٌ﴾ محتاج، "ولما رجعتا إلى أبيهما قبل الميعاد من وقتهما وأغنامهما" رواءٍ بطانٍ، قال لهما: ما أعجلكما؟ قالتا: وجدنا رجلاً صالحًا رحمنا، فسقى لنا، فقال لأكبرهما: "اذهبي، فادعيه لي"، وكان الظل ظل سمرة[١٤٩]، فأتته ﴿عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ "في

---

(١٤٢) محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي، *مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)*، (لبنان: الدار لإحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠)، ٢٤/ ٥٨٨.

(١٤٣) في (ب)، "تَرجع"

(١٤٤) قراءة الضم نقل فيها النحاس إنكارها من حيث اللغة؛ فبالضم يقال فيها: الرعاة بالهاء. أحمد أبو جعفر بن محمد بن إسماعيل النحاس، *اعراب النحاس*، تح: زهير غازي زاهد، (الرياض: العالم للكتب، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م)، ٣/ ٢٣٥.

(١٤٥) في (ب)، "وهو"

(١٤٦) في (ب)، "تُرى"

(١٤٧) في (ب)، "خضرة".

(١٤٨) الغثّ: هو النحيف المهزول، عكس السمين. عليّ بن إسماعيل بن سيده المرسي، *المحكم والمحيط الأعظم*، تح: عبد الحميد الهنداوي، (بيروت: الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١-٢٠٠٠)، ٣٥٩/٥.

(١٤٩) السُّمرَة: وَاحِدَة السُّمر. وَهِي: شجر الطلح، أو شجر لَهُ شوك يستظل به. إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تح: أحمد بن عبد الغفور العطار، (لبنان: العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧-١٩٨٧)، ٦٨٩/٢.

موضع الحال"، أي: "مستحييةً". قيل: قد استقرت[١٥٠] بكمّ درعها[١٥١]. وقيل: لإلزاق الريح ثوبها بجسدها[١٥٢]، فقالت: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾ الآيةَ، فقال لها: "امشي خلفي، وانعتي لي الطريق"، فلما أتاه قدّم إليه الطّعام، فامتنع منه، وقال: إنّا أهل بيتٍ لا نأخذ على المعروف أجرًا، فقال شعيب: إنّما هذه عادتنا فيمن ينزل بنا، فأكل واستخبره عن حاله، فـ﴿وَقَصَّ عَلَيْهِ[١٥٣]﴾ أمره، فقال له: ﴿لَا تَخَفْ﴾، فليس لفرعون على أرضنا يدٌ ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا﴾ وهي الكبرى ﴿اسْتَأْجِرْهُ﴾ اتّخذه أجيرًا، ووصفته بالقوة والأمانة، فقال: ما علمُكِ بقوته وامانته؟ فذكرتْ "إقلالَ الحجر، ونزع الدلو، وأنّه صوّب رأسه حين أبلغته الرسالة، وأمرها بالمشي خلفه" ﴿أُنْكِحَكَ﴾ أُزوجُك، رُوي: أنه أنكحه صُوراء[١٥٤]. وقوله: ﴿هَاتَيْنِ﴾ فيه دليل على أنه كانت له غيرهما ﴿تَأْجُرَنِي﴾ تصير أجيرًا لي في رعي أغنامي ﴿حِجَجٍ﴾ سنين سَمّوا السنة حجة؛ لوقوع الحجّة في كل سنة، والمعنى: رعي ثماني حججٍ ﴿فَمِنْ عِنْدِكَ﴾، يعني: إنْ فعلته، فهو من عندك تفضّلٌ وتبرعٌ، وإلا فلا عليك، ﴿وَمَا أُرِيدُ﴾ أن أشقّ عليك بإلزام أتمّ الأجلين وإيجابه ﴿سَتَجِدُنِي﴾ إن شاء الله من الصالحين، يُريدُ بالصّلاح حُسنُ المعاملة، ووطأة الخُلُق، ولين الجانب. "ويجوز أن يريدَ الصّلاح على العموم ويدخل[١٥٥] تحته حسن المعاملة"، والمراد باشتراط مشيئة الله تعالى فيما وعد من الصلاح:

---

(١٥٠) في (ب)، "استترت".

(١٥١) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٧/ ٢٤٤.

(١٥٢) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٤٠٦.

(١٥٣) في (ب)، زيدت "القصص".

(١٥٤) كذا في (ب). ولم أقف على هذا الاسم عند المفسرين، ولكنْ ذكر بعض المفسرين أنّ اسمها صفراء، وهي الكبرى، وأختها الصغرى صفيراء، كما في "الكشاف"، أو صبورا والصغرى عبرا، كما في "زاد المسير". الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/٤٠٧؛ بن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٦/ ٢١٢.

(١٥٥) في (ب)، "تدخل".

"الاتكال على توفيقه فيه ومعونته، لا أنّه يستعمل الصّلاح إن شاء الله، وإن شاء خلافه" ﴿ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ، "بيني وبينك خبره"، وهو إشارة إلى ما عاهده عليه شعيب ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ﴾، يعني: من الثمانية، والعشرة، [٤/أ] وكان الأجل المجهول جائزًا عندهم. وقُرئ: أيما[١٥٦] بسكون الياء، وفتحها مشددة[١٥٧]. وقرأ ابن مسعود: أيّ الأجلين، ﴿فَلَا عُدْوَانَ﴾ - بضم العين، وكسرها-، أي: لا حرج[١٥٨]، ﴿وَكِيلٌ﴾، أي: وُكّل إليه الأمر. ورُوي: أنّهما لما تراضيا، قال لموسى: أُدخُلِ البيتَ، وَخُذْ واحدة من العصيّ تستعين بها في أمرك، فدخل فأخذ عصًا، هبط بها آدم من الجنة، لم تزل الأنبياء يتوارثونها، حتى صارت لشعيب، فلمّا مسّها شعيب، وكان مكفوفًا، فطنّ[١٥٩] بها، وقال: رُدّهَا، وخذْ غيرها، فَرَدَّها، يميز في العصي، فلم يقع بيده إلا ملك[١٦٠]، يرُدُّها هكذا سبع مرات، فَعَلِم شعيب أنّ لها شأنًا، فدفعها إليه: وقال له: إذا خرجت، فلا تخرج بالشاء ذات اليمين؛ فإنّ بها تِنّينًا أخشى عليك منه، فخرج، فأخذت الأغنام ذات اليمين، فلم يقدر على دفعها، فتبعها حتى وصل إلى مكانَ ريفٍ وعشبٍ كثيرٍ، لم يُرَ مثله، فترك الشاء ترعى، ونام، فأقبل التّنّين، وحاربته العصا، فقتلته، وعادت دامية، فانتبه موسى، وأبصر التّنّين ميّتًا بين يديه، فارتاح لذلك، وأخبر به شعيبًا، ففرح[١٦١]، وقضى موسى أكمل الأجلين، وتزوّج بالصغرى، أو الكبرى من ابنتيه، ولبث عنده بعد الأجلين سبعَ عشرة سنةً، ثمّ استأذنه في زيارة أمّه، فقال: اصبر حتى تلد أغنامي، ولك ما جاءت به كلّ

---

(١٥٦) في (ب) زيدت "الأجلين".

(١٥٧) يوسف بن علي الهُذَلي اليشكري، *الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة*، تح: جمال بن السيد بن الرفاعي، (الكويت: مؤسسة سما، ط١، ١٤٢٨-٢٠٠٧)، ص٦١٤.

(١٥٨) الفراء، *معاني القرآن للفراء*، ٢/ ٣٠٥.

(١٥٩) كذا في (ب)، والصحيح "فضنّ" أي اتهم وتحير، وهذا مناسب لما في الكشاف. الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٤٠٦.

(١٦٠) في (ب)، "تلك".

(١٦١) الخبر نقله الثعلبي في تفسيره، من غير سند أو عزو، ولم أقف عليه في كتب الحديث المعتمدة، وهي أقرب إلى الروايات الإسرائيلية. الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، ٧/ ٢٤٦.

قالِبَ لون، فوضعت كلها قوالب الألوان، فأخذها، وخرج بها مع امرأته، وكانت حاملاً، يَقْصِدُ زيارة أمّه بمصر، فأدركه الليل والسماء مُعتمة، والزمان شتاءٌ، فلمّا أظلم، هاجت الرياح[١٦٢] واشتدّ البرد، ونزل الثّلج، وتفرّقت الماشية، وأخذها الطلق، وقَدَحَ، فلم يُرَ، فوقف متحيرًا ينظر، فأبصر في جانب الطور نارًا ﴿جَذْوَةٍ﴾- بالحركات الثلاث في الجيم- "عودٌ غليظ في رأسه نار" ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾؛ كي تستدفئون بها ﴿شَاطِئِ الْوَادِ﴾ جانبه ﴿الْأَيْمَنِ﴾ من عن يمين موسى، والوادي هو الوادي المقدس ﴿الْبُقْعَةِ﴾-بضم الباء، وفتحها- قطعة الأرض ﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ بدل من قوله: ﴿مِنْ شَاطِئِ﴾ "بدل الاشتمال؛ لأنّ الشجرة كانت نابتة على الشاطئ"، و(مِن) الأولى والثانية لابتداء الغايةِ، [٤/ب] أي: "أتاه النّداء من شاطئ الوادي من قِبَل الشجرة" ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾- بفتحتين، وضمتين، وفتحة وسكون- من الفزع، يريد إذا أصابك الرّهب، فاضمم يدك إلى ﴿فَذَانِكَ﴾ مقروء: مشدّد النّون، ومخفّفها[١٦٣] ﴿بُرْهَانَانِ﴾ حجتان بيّنتان نيّرتان ﴿رِدْءًا﴾- بتحقيق الهمزة، وبحذفها، ونقل حركتها إلى الدّال-: عونًا ﴿يُصَدِّقُنِي﴾ بالرّفع صفة، وبالجزم جواب ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ﴾ سنقويك ﴿سُلْطَانًا﴾ "غلبةً وتسلطًا، أو حجة واضحة" ﴿بِآيَاتِنَا﴾ "متعلق بنحو ما تعلق به" ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾، أي: إذهبا بآياتنا، أو بلا يصلون، أى: تُمنعون منهما بآياتنا، أو ﴿وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾، أي: نسلطكما بآياتنا، أو هو بيان لـ﴿الْغَالِبُونَ﴾، لا صلة؛ لامتناع تقدم الصلة على الموصول، ولو تأخر لم يكن إلا صلة له، ويجوز أن يكون قسمًا جَوابهُ: لا يَصِلونَ مُقدمًا ﴿سِحْرٌ مُفْتَرًى﴾ "تعمله أنت، ثم تفتريه على الله، أو سحر ظاهر افتراؤه" ﴿فِي آبَائِنَا﴾ حال

(١٦٢) في (ب)، "الريح".

(١٦٣) بتشديد النون، قراءة بن كثير وأبي عمرو، وبتخفيفها، قرأ الباقون. السمرقندي، *بحر العلوم*، ٢/ ٦٠٧.

منصوبة، عن هذا، أي: كائنًا في زمانهم، وأيّامهم ﴿وَمَنْ تَكُونُ﴾ مقروء بالتاء والياء[١٦٤]، وقرأ ابن كثير: ﴿وَقَالَ مُوسَى﴾ "بغير واوٍ على ما في مصاحف أهل مكة"، وهي قراءة حسنة؛ "لأنّ الموضعَ موضعُ سؤالٍ وبحثٍ" عمّا أجابهم به موسى عند تسميتهم تلك الآيات الباهرة[١٦٥] ﴿سِحْرٌ مُفْتَرًى﴾ ووجه الأحرى[١٦٦]: أنّهم قالوا ذلك، وقال موسى هذا؛ ليوازن الناظر بين القول والقول[١٦٧] ويتبصّر فسادَ أحدهما، وصحة الآخر. وروي: أنّ فرعون أمر وزيره هامان[١٦٨] أن يجمع العمال، ويطبخ الآجُرّ[١٦٩]، وهو أول من اتّخذها لبناء قصر رفيع، فاجتمعوا وبنوا وشيدوا، حتى بلغ[١٧٠] ما لم يبلغه بنيان أحدٍ، ثمّ دخله فرعون، وارتقى فوقه، فرمى بنُشابة نحوَ السماء، يُرِي قومه أنّه يحارب إله موسى، فرجعت إليه بأثر الدم، فقال لقومه: قد قتلت إله السّماء، فبعث الله تعالى[١٧١] جبريل- عليه الصلاة والسلام- فضرب القصر بجناحه، فتقطّع ثلاث قطع، وقعت قطعة منها على معسكره، فقُتِلَ ألف ألف رجلٍ، ووقعت قطعة في البحر، وأخرى في الغرب ﴿أَطَّلِعُ﴾ اصعد، فانظر. يقال: طلع الجبلَ واطلع[١٧٢] ﴿يُرْجَعُونَ﴾ مقروء بالبنائين[١٧٣]

---

(١٦٤) قرأ حمزة والكسائي "وَمِنْ يَكُونَ"، وقرأ الباقون "تَكُونُ". السمرقندي، *بحر العلوم*، ٢/ ٦٠٧.

(١٦٥) أحمد بن موسى التميمي بن مجاهد البغدادي، *السبعة في القراءات*، تح: الشوقي ضيف، (مصر: الدار للمعارف، ط٢، ١٤٠٠)، ص٤٩٤.

(١٦٦) في (ب)، "الأخرى".

(١٦٧) كذا في (ب)، والصحيح المقول، وهو الموافق لما في الكشاف. الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٤١٢.

(١٦٨) هَامَان: هو شخصية عاشت أيام نبي الله موسى- عليه السلام-، وكان وزيرًا لفرعون والمقرب الأول من حاشيته، ورئيس عمال المقالع. بن كثير، *البداية والنهاية*، ٢/ ٩١.

(١٦٩) "الآجر": حِجَارَة لَهَا خروق تُوقد عَلَيْهَا حَتَّى إِذا نَضِجَتْ بِنى بهَا. أبو الحسن المرسي، *المحكم والمحيط الأعظم*، ٦/ ٦٢٧.

(١٧٠) في (ب)، "بلغوا".

(١٧١) "تعالى" سقطت في (ب).

(١٧٢) في (ب)، "فاطلع".

﴿فَنَبَذْنَاهُمْ﴾ ألقيناهم في البحر على ما مضى في قصتهم [٥/أ] ﴿أَئِمَّةً﴾ رؤوسًا، ومُقدّمِين، وقد تقدم ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لا يُنصرون، كما ينصر[١٧٤] الأئمة الدعاة إلى الجنة ﴿لَعْنَةً﴾ طردًا، وإبعادًا عن الرحمة ﴿الْمَقْبُوحِينَ﴾ المطردين[١٧٥] المبعدين ﴿بَصَائِرَ﴾ "نصبٌ على الحال"، والبصرة[١٧٦] "نور القلب الذي يُستبصر به" ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ إرادة أنْ يتذكّروا، شُبِّهت الإرادة بالترجي، فاستُعير لها ﴿بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ كان في جهة الغرب من الطور. والأمر المقْضى إلى موسى: الوحي الذي أُوحي إليه، "والخطاب لرسول الله-صلّى الله عليه وسلّم-"، يقول: "ما كنتَ حاضرَ المكانِ الذي أوحينا فيه إلى موسى"، وما كنت من الشّاهدين للوحي إليه، أو على الوحي إليه، "وهم نقباؤه الذين اختارهم للميقات"، حتى تقف[١٧٧] على جملة[١٧٨] المشاهدة على ما جرى من أمر موسى في ميقاته، و"كتبة التّوراة له في الألواح وغير ذلك"، ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا﴾ "بعد عهد الوحي إلى عهدك" ﴿قُرُونًا﴾ كثيرًا ﴿فَتَطَاوَلَ﴾ على آخرهم وهو القرن الذي أنت فيه ﴿الْعُمُرُ﴾، أي: "امتد انقطاع الوحي واندرست العلوم، فوجب إرسالك إليهم فأرسلناك إليهم"، وكسبّناك العلم بقصص الأنبياء، وبقصة موسى، كأنّه قال: "وما كنت شاهدًا ما جرى عليه"، ولكنّا أوحيناهُ إليك، فذكر سبب الوحي الذي هو "إطالة الفترة"، ودلّ به على المسبّب على عادة الله[١٧٩] في

---

(١٧٣) قرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب بفتح الياء وكسر الجيم، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الجيم. نقله البغوي في تفسيره. الحسين بن مسعود البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح:* عبد الرزاق مهدي، (لبنان: مؤسسة إحياء التراث، ط١، ١٤٢٠)، ٣/ ٥٣٥.

(١٧٤) في (ب)، "نُصر".

(١٧٥) في (ب)، "المطرودين".

(١٧٦) في (ب)، "والبصيرة".

(١٧٧) في (ب)، "يقف".

(١٧٨) كذا في (ب)، وعند الزّمخشري "جهة".

(١٧٩) في (ب) زيدت "تعالى".

اختصاراته، "فإذن هذا الاستدراك شبيه الاستدراكين بعده" ﴿ثَاوِيًا﴾ مقيمًا ﴿تَتْلُو﴾ تَقرَأ عليهم تعلمًا منهم، يُريدُ: "الآيات التي فيها قصة شعيب وقومهِ، ولكنّا أرسلناك، وأخبرناك[١٨٠] بها"، وعلمناكها ﴿إِذْ نَادَيْنَا﴾ يُريدُ: مناداة موسى ليلة المناجاة، وتكليمه ﴿رَحْمَةً﴾ نصبٌ بإضمار بعثناك، أو علمناك، ورفعٌ، أى: هي رحمة. ﴿مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ﴾ "في زمان الفترة بينك وبين عيسى، وهو خمسمائة وخمسون سنة ونحوه". قوله: ﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ [١٨١]، وجواب لَوْلَا الأولى محذوف، تقديره: لولا احتجاجهم لما أرسلنا إليهم ﴿وَلَوْلَا﴾ الثانية تحضيضية ﴿الْحَقُّ﴾ محمّد والقرآن ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا﴾، يعني: "أبناء جنسهم ومَن مذهبهم مذهبهم، وعنادهم عنادهم، وهم الكفرة في زمان موسى بما أوتي موسى". وعن الحسن: كان للعرب أصل في زمان [٥/ب] موسى[١٨٢]، فمعناه على هذا: أولم يكفر آباؤهم ﴿وَقَالُوا سِاحْرَانِ﴾ يعنون موسى وهارون، وسحران: يريدون العصا واليد. ﴿تَظَاهَرَا﴾ - مُشدّد الظاء، ومخففها- تعاونا. وقرئ[١٨٣]: اظّاهرا[١٨٤]. وقيل: المحكيّ، مقالة كفار مكة، وعَنَوْا بالسَّاحرَينِ: موسى ومحمدًا، وبالسَّحرين: التوراة والقران[١٨٥] ﴿بِكُلٍّ﴾ بكلّ واحد منهما، ﴿هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا﴾ "مما أُنزل على موسى، ومما أُنزل عليّ"، وهذا شرط المدلّ بالأمر المتحقِّق لصحته؛ لأنّ امتناع الإنزال لكتابٍ "أهدى من الكتابين أمر معلوم متحقق[١٨٦] لا محال[١٨٧] فيه للشّك"، وتجوز أن يُقصد "بحرف الشك التّهكم بهم" ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا﴾

---

(١٨٠) في (ب) "واخترناك".

(١٨١) يس، ٦/٣٦.

(١٨٢) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*،٣/ ٤٢٤.

(١٨٣) في (ب)، "وقيل".

(١٨٤) في (ب)، "ظاهرا".

(١٨٥) البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ٦/ ٢١٢.

(١٨٦) عبارة "لصحته لأنّ امتناع الإنزال لكتابٍ أهدى من الكتابين أمر معلوم متحقق" سقطت في (ب).

فإن لم يجيبوك إلى الإيمان بالكتابين مع عجزهم عن الإتيان بأهدى منهما ﴿فَاعْلَمْ﴾ أنهم قد ألزموا ولم يبقَ[188] لهم حُجة إلا اتباع الهوى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ استفهام بمعنى النفي، أي: لا أضل منه. وقوله: ﴿بِغَيْرِ هُدىً﴾ في موضع الحال، يعني: "مخذولاً" ﴿لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ لا يرشدهم إلى دينه ﴿وَصَّلْنَا﴾ – مشدّدًا الصّاد، ومخففها–: تابَعْنَا ﴿الْقَوْلَ﴾، يعني: الوعد، والوعيد، والأمثال، والمواعظ، والقصص، والنّصائح؛ إرادة أن يتذكروا، فيفلحوا ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ مسلموا[189] أهل الكتابين ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ "من قَبل القرآن"، ومن قَبل محمّد–صلّى الله عليه وسلّم– ﴿مُسْلِمِينَ﴾ "كائنين على دين الإسلام"؛ لأنّ الإسلام صفة لكل موحدٍ مُصدقٌ للوحي ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ بصبرهم على الإيمان بالتوراة، والإيمان بالقرآن، أو "بصبرهم على الإيمان بالقرآن قبل نزوله وبعد[190] نزوله"، أو "بصبرهم على أذى المشركين، وأهل الكتاب"، ونحوه: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾[191] ﴿بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ بالطاعة المعصية المتقدمة، أو بالحلم الأذى ﴿اللَّغْوَ﴾ الباطل من المشركين ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ توديع، ومتاركة ﴿لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ لا نُريد مخالطتهم، وصحبتهم ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي﴾ نزل في أبي طالب[192]، قال عند موته: "يا معشر بني هاشم، أطيعوا محمدًا تُفلحوا"، فبلغ النبيّ–صلى الله عليه وسلم–، فَطَمَعَ في إسلامه، فأتى، وقال: يا عمّ أتأمرهم بالنّصيحة لأنفسهم وتدعها لنفسك؟ قال: فما تريد يا ابن أخي؟ قال له: "أريد منك كلمةً واحدةً؛ فإنّك في آخر يوم

---

(١٨٧) في (ب)، "لا مجال".

(١٨٨) في (ب)، "تبقى".

(١٨٩) كذا في (ب)، والصحيح حذف الالف.

(١٩٠) في (ب)، "أو بعد".

(١٩١) الحديد، ٢٨/٥٧.

(١٩٢) أَبُو طالِب: هو عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم القرشي والد علي–رضي الله عنه–،وعم النبي–عليه الصلاة والسلام– وهو الذي كفله وربّاه وناصره، كان شجاعا وخطيبا. بن كثير، *البداية والنهاية*، ٧/ ٢٤٩.

من الدنيا أن تقول: [٦/أ] لا إله الا الله، أشهد لك بها عند الله تعالى"، فقال: يا ابن أخي، "قد علمتُ أنّك صادق، ولكنّي أكره أنْ يقال: جزع عند الموت"، ولولا أن تكون غضاضة[١٩٣] على بني أبيك ومسبة بعدي، لقلتها، وأقررت بها عينَك عند الفراق، ولكنّي سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب[١٩٤] وهاشم وعبد مناف. والمعنى: "أنك لا تقدر أن تُدخِل في الإسلام كلَّ من أحببت أن يدخل فيه من قومك؛ لأنّك عبدٌ، لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره، ولكنّ الله يُدخل في الإسلام من يشاء، وهو الذي عَلِمَ أنّه غير مطبوع على قلبه، وهو أعلم بالمهتدين القابلين من الذين لا يقبلون". وقالت قريش: نحن نعلم أنّك على الحقّ، ولكن نخاف إن اتبعناك وخالفنا العرب أن نُتخطّفَ وإنما نحن أكلة رأس، أي قليلون، فنزل: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ﴾ الآيةَ، وأرادوا بالتّخطف: سلب الأمن، والتعرض للأموال والجرم[١٩٥]، والإجلاء من الدّيار، فألقمهم الله الحجر، بأنّه مسكنٌ لهم في الحرم الذي أمّنه بحرمة البيت، وأمّن قُطّانه[١٩٦] بحرمته ﴿يُجْبَى﴾ – بالتاء، والياء، والجيم– تُجلب[١٩٧]، وبهما مع الجيم والنون من الجني ﴿ثَمَرَاتُ﴾ بضمتين، وبفتحتين، وبضمة وسكون مقروء، ومعنى الكلية: الكثرة ﴿رِزْقًا﴾ مصدرًا، أو مفعولًا له، أو حالًا ﴿بَطِرَتْ﴾ سوء احتمال العنى[١٩٨] وهو أن لا يحفظ حقّ الله فيه، وانتصب ﴿مَعِيشَتَهَا﴾ "إمّا بحذف الجار، وإيصال الفعل"، كقوله:

---

(١٩٣) غضاضة: هي النقص والعيب والانكسار. محمود بن عمرو الزمخشري جارالله، *أساس البلاغة*، تح: محمد بن باسل، (بيروت: مكتبة الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩-١٩٩٨)، ١/ ٧٠٤.

(١٩٤) عبد المطلب: هو شيبة حمد بن هاشم بن عبد المناف بن قصي بن كلاب القرشي العدناني، جدّ الرسول تحمد– عليه افضل الصلاة والتسليم–، ومن أعظم رجالات مكة خُلُقًا وكَرَمًا، له مجلس عند الكعبة المشرفة. محمد أبو جعفر البغدادي، بن حبيب بن أمية بن عمرو، *المنمق في أخبار قريش*، تح: خورشيد أحمد فاروق، (بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٥-١٩٨٥)، ص٢١.

(١٩٥) في (ب)، "الحرم".

(١٩٦) القطّان: وهو الإقامة بالمكان وتوطنه. الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، ٦/٢١٨٢.

(١٩٧) "تُجلب" سقطت في (ب).

(١٩٨) في (ب)، "الغنى".

﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾[١٩٩]، وإمّا على الظرف بنفسها، كقولك: "زيدٌ ظنّي مقيمٌ، أو بتقدير حذف الزمان المضاف"، أصله: بطرت أيام معيشتها، كحقوق اللحم[٢٠٠] ومَقدَم الحاج، وإما بتضمين بطرت معنى: "كفرت، وغمطت" ﴿قَلِيلًا﴾ زمانًا يسيرًا، يعني: نزول القواقل[٢٠١] والمارة ﴿الْوَارِثِينَ﴾ "لتلك المساكن من ساكنيها، أي: تركناها على حالٍ، لا يسكنها أحد، أو خرّبناها، وسوّيناها بالأرض".

تتخلف الآثار عن أهلها[٢٠٢] حينًا ويدركها الفناء فتتبع[٢٠٣]

﴿وَمَا﴾ "كانت عادةُ ربّك أن يُهلك القرى في كلِ وقتٍ" ﴿حَتَّى يَبْعَثَ﴾ "في القرية التي هي أمُّها، [٦/ب] أي: "أصلها، وقصبتها التي هي أعمالها وتوابعها" ﴿رَسُولًا﴾ "لإلزام الحجة، وقطع المعذرة مع علمه أنّهم لا يؤمنون، أو وما كان في حُكمِ الله وسابق قضائه أن يُهلكَ القرى في الأرض حتى يبعث في أمّ القرى"، يعني: مكة رسولًا، وهو محمد-صلى الله عليه وسلم-. وقرئ: في أمّها- بضم الهمزة، وكسرها-[٢٠٤] ﴿وَمَا أُوتِيتُم﴾ وما أُعطيتهم في الدنيا من شيء من الأموال ونحوها، فما هو إلا تمتع وزينة أيامًا قلائل، وهي مدة الحياة المنقضية ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ "وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك" ﴿وَأَبْقَى﴾؛ لأّن بقاءه دائم سرمد

---

(١٩٩) الاعراف، ١٥٥/٧.

(٢٠٠) كذا في (ب)، والصحيح ما في الكشاف: "كخفوق النجم". الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٤٢٨.

(٢٠١) في (ب)، "القوافل".

(٢٠٢) في (ب)، "أربابها".

(٢٠٣) البيت للمتنبي، في ديوانه، إلا أنّه ذكر في البيت: أصحابها بدل أهلها-، في قصيدة مطلعها:

"الحزن يقلق والتجمل يردعُ **** والدمع بينهما عصي طيّعُ"

أحمد بن حسين أبو الطيب المتنبي، *ديوان المتنبي*، (لبنان، الدار بيروت، ١٤٠٣-١٩٨٣)، ص٤٩١.

(٢٠٤) قرأ حمزة والكسائي: بكسر الهمزة في الوصل، والباقون قرأوا برفع الهمزة في الوصل والقطع. أبو علي الأَهْوَازي، *الوجيز في شرح القراءات*، تح: دريد الحسن الأحمد، (بيروت: الدار غرب، ط١، ٢٠٠٢)، ص ٢٨٤.

﴿تَعْقِلُونَ﴾- بالتاء والياء-([٢٠٥]) ﴿وَعْدًا حَسَنًا﴾ هو الثواب؛ لأنّه مَنافع دائمة ﴿ثُمَّ هُوَ﴾- بسكون الهاء، وضمها- ﴿مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ من الذين أُحضِروا النار. قيل: "نزلت في رسول الله-صلّى الله عليه وسلّم-، وأبي جهل([٢٠٦])". وقيل: في عليّ، وحمزة، وأبي جهل[٢٠٧]. وقيل: "في عمار بن ياسر"[٢٠٨]، والوليد بن المغيرة[٢٠٩] ﴿شُرَكَائِيَ﴾ مبني على زعمهم، وفيه تهكم ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ هم الشياطين ورؤساء الكفر، ومعنى: حقَّ عليهم القول: "وجب عليهم مقتضاه، وثبت"، وهو قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[٢١٠] و﴿هَؤُلَاءِ﴾ "مبتدأ" و﴿الَّذِينَ أَغْوَيْنَا﴾ "صفته"، والراجع إلى الموصول محذوف و﴿أَغْوَيْنَاهُمْ﴾ "الخبر"، والكاف صفة مصدر محذوف تقديره أغويناهم، فغووا غيّا، مثل ما غوينا ﴿تَبَرَّأْنَا﴾ إليك من عبادتهم ﴿مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾، يعني: ما كانوا بأمرنا يعبدون الآلهة، أو إنّما كانوا يعبدون أهواءَهم ويطيعون شهواتهم ﴿لَوْ أَنَّهُم﴾، أي: يودُّوا ذلك ﴿فَعَمِّيَتْ﴾- بفتح العين، وكسر الميم مخفف- من العمى- وبضم العين مشددًا الميم- على الفعل المتعدي بناء المفعول، حكاية حالهم بعد الختم على أفواههم ﴿فَأَمَّا مَنْ تَاب﴾ "من المشركين من الشرك، وجمع بين الإيمان والعمل الصالح" ﴿فَعَسَى أَنْ﴾ "يفلح"، وعسى "من الكرامِ تحقيقٌ"، أو فليطمع أن يُفلح ﴿وَيَخْتَار﴾، أي: من يشاء من عباده للنبوة ﴿مَا

---

(٢٠٥) ابن محيسن، *الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر*، ٣/ ١٢٣.

(٢٠٦) ابن ابي ثعلبه، *تفسير يحيى بن سلام*، ٢/ ٦٠٤.

(٢٠٧) الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، ١٩/٦٠٥.

(٢٠٨) عمار بن ياسر: هو أبو اليقظان بن عامر الكناني القحطاني (المتوفى: ٣٧هـ)، أحد السابقين للأسلام، وكان رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يلقبه بالطيب المطيَّب. ابن الأثير الجزري، *أسد الغابة*، ٤/ ١٢٢.

(٢٠٩) الوليد بن المغِيرة: هو أبو عبد شمس بن عبد الله بن عمرو المخزومي (المتوفى: ١هـ)، من زعماء قريش، ووالد خالد بن الوليد-رضي الله عنه-. علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الشيباني بن الأثير، *الكامل في التاريخ*، تح: عمر عبد السلام التدمري، (بيروت: مطبعة الكتاب، ط١، ١٤١٧-١٩٩٧)، ١/ ٦٦٨. والرواية نقلها البغوي في تفسيره عن السدي. البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ٣/ ٥٤١.

(٢١٠) هود، ١١٩/١١.

كَان۞ بالنفي سلب الاختيار فيه عنهم، وبالخبر معناه: سيختار الله لرسالته من أراده ما دام الاختيار في دار الدنيا على الناس ﴿مَا تُكِنُّ صُدُورُهُم۞ من عداوة رسول الله-صلى الله عليه وسلم- [٧/أ] وما ﴿يُعْلِنُونَ۞ "من مطاعِنهم فيه" ﴿سَرْمَدًا۞ دائما متصلا ﴿وَنَزَعْنَا۞ أخرجنا ﴿شَهِيدًا۞ وهو بينهم ﴿فَقُلْنَا۞ للأمة ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ۞ فيما كنتم عليه من الشرك، ومخالفة الرسول، فعلموا حينئذ ﴿أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ۞ ولرسوله، لا لشياطينهم ﴿وَضَلَّ عَنْهُم۞ "غابَ عنهم غيبة الشيء الضائع" ﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُون۞ من الباطل، والكذب. ﴿قَارُونَ۞ اسم رجل من بني إسرائيل من أولاد لاوي بن يعقوب، وعدم انصرافه للعجمة والتعريف، لُقِّب بالمنوّر؛ لحسن صورته، وكان أقرأهم، ولكنّه نافق، وقال: إذا كانت النبوّة لموسى، والمذبح والقربات إلى هارون، فما لي؟، وكان موسى يعلم الكيمياء بالوحي، فقسمه بين يوشع(٢١١) وكالب(٢١٢) وقارون(٢١٣) أثلاثًا، فخدعهما قارون، وضم علمهما إلى علمه وصار يأخذ النحاس، والرصاص، وسائر أجساد الأرض، فيجعله ذهبا حتى جمع الخزائن، واتّخذ الجواري، والمماليك، والخيل، والدوابّ، ثم قالَ ذات يوم لموسى: اقتسمتما الأمر بينكما فإلى متى أصبر أنا؟' فقال له موسى: هذا صُنعُ الله تعالى، فارْضَ بما أوتيت واشكر، فأخرجه جسدُه إلى النفاق، فكان يؤذي نبيّ الله، وهو يداريه لِحقِّ القرابة، ولما فرضت الزّكاة صالحه موسى عن "كلّ ألف دينارٍ على دينار، وعن كلِّ ألف درهمٍ على درهم، فحسبه فوجده كثيرًا"، فشحّ

---

(٢١١) يوشع: هو بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب-عليهما الصلاة والسلام-، وهو فتى موسى- عليه السلام-، والخليفة على أمته من بعده. ورد مع موسى أرض كنعان بالبلقاء في الشام. بن عساكر، *تاريخ دمشق*، ٧٤/ ٢٦٥.

(٢١٢) كالب: هو بن يوقنا بن بارص بن يهوذا بن يعقوب-عليه السلام- جاء مع موسى- عليه السلام- إلى أرض كنعان في الشام، وهو الذي قام بإمرة بني إسرائيل بعد يوشع بن نون فتى موسى- عليه السلام-. بن عساكر، *تاريخ دمشق*، ٧٤/٢٦٥.

(٢١٣) قارون: هو بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب-عليه السلام- أحد أغنياء بني إسرائيل، وكان يملك ثروات كبيرة، ومنصبه وزير لدى فرعون. المطهر بن طاهر المقدسي، *البدء والتاريخ*، (مصر: المكتبة الثقافة، د.ط، د.ت)، ٣/ ٨٧.

به، وقام في نادي[٢١٤] جمعَ بني إسرائيل وقال لهم: إنّ موسى "أرادكم على كلّ شيء"، وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم، فما ترون؟ فاجتمع إليه ناس منهم، وقالوا له:[٢١٥] كبيرنا وسيدنا، فمرنا بشيء نتخلص به منه، فقال: نُبرطلُ[٢١٦] فلانة امرأة بغية حتى ترميه بنفسها، فترفضه بنو إسرائيل فرضوا بذلك، وأعطوها طستًا من ذهبٍ مملوءًا ذهبًا، على أن تأتي مجلس موسى يوم اجتماعهم في عيدهم، وتشهد عليه بالزنا بها، "فلما كان يوم العيد"، قام نبيّ الله خطيبًا فيهم، فقال: "يا بني إسرائيل من سرق قطعناه" ومن افترى جلدناه ومن زنا رجمناه، فقال قارون: وإن كنت أنت؟ قال: وإن كنت أنا فقال: إن بني إسرائيل يزعمون أنكَ فجرْتَ بفلانة، فأُحضِرت، وناشدها موسى بالله الذي فلق البحر لبني إسرائيل، [٧/ب] وأنزل التوراة أن تَصدُقَ[٢١٧]، فقالت: كذبوا إنّ هذا، وأشارت إلى قارون أعطاني "جُعْلاً على أن أقذفك بنفسي، فخرّ موسى ساجدًا يبكي"، وقال: "يا ربِّ إنّي[٢١٨] أنا رسولك فاغضبْ لي"، فأوحى[٢١٩] إليه أن مُرِ الأرض بما شئت، فهي مطيعة لك، فرفع رأسه، وقال: "يا بني إسرائيل، إن الله بعثني إلى قارون، كما بعثني إلى فرعون، فمن كان معه، فليلزم مكانه، ومن كان معي، فليعتزل، فاعتزلوا غير رجلين"، فقال موسى: يا أرض، خُذيهم فأخذتهم إلى سوقهم[٢٢٠]، فاستغاثوا، فقال: يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى ركبهم، فتضرعوا، فقال: يا أرض، خذيهم فأخذتهم إلى أوساطهم، فناشدوه القرابة والرحم، فلم يلتفت لشدة غضبه، وقال: يا أرض خذيهم

---

(٢١٤) كذا في (ب)، والأصل أن يُعبر عنها بـ"نادٍ"؛ لأنها نكرة، فتحذف ياؤها.

(٢١٥) في (ب)، زيدت "أنت".

(٢١٦) نبرطل: برطل فلانا: إذا رشاه. الزبيدي، *تاج العروس*، ٢٨/ ٧٦، مادة (برطل).

(٢١٧) في (ب)، "تصدقي".

(٢١٨) "إني" سقطت في (ب).

(٢١٩) في (ب)، زيدت لفظ الجلالة "الله".

(٢٢٠) السوق: جمع ساق: وهو ساق القدم. الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، ٤/ ١٤٩٨، مادة (سوق).

فأخذتهم إلى أعناقهم، فقالوا: أغثنا يا موسى لم يبق إلا لحظة، فقال: يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم، ثم قال بعضهم: إنّما فعل موسى ذلك؛ ليأخذ ماله، فقال يا أرض خذي جميع أمواله، فانخسفت دوره وخزائنه بما فيها من الأموال الصّامت، والناطق[٢٢١] وأوحى الله إليه: يا موسى، ما أفظّك؟ "استغاثوا بكَ مرارًا، فلم ترحمهم أمَا وعزتي لو إياي دعوا مرة واحدة؛ لوجدوني قريبا مُجيبا" ﴿فَبَغَى﴾، أي: تكبّر وافتخر. وقيل: زاد عليهم في الثياب شبرًا[٢٢٢] ﴿مَفَاتِحَهُ﴾ مفاتيح خزائنه، وكان يحملها ستون بغلاً ﴿لَتَنُوأُ﴾ بهم، أي: تثقلهم بحملها، وكانت من جلود لا يزيد الواحد منها على مقدار الأصبع. وقرئ: لتنوء- بالتاء والياء-[٢٢٣] وَ﴿بِالْعُصْبَةِ﴾ الجماعة الكثيرة، والعصابة مثلها ﴿إِذْ﴾ منصوب بتنوء ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ كقوله: ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾[٢٢٤] "وذلك أنّه لا يفرح بالدنيا إلا من رضي بها واطمأن إليها" ﴿وَابْتَغِ﴾ من الابتغاء، ومن الاتباع ﴿فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ﴾ "من الغنى، والثروة" ﴿الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ "بأن تفعل فيه أفعال الخير من أصناف الواجب، والمندوب إليه"، وتجعله زادك إلى الآخرة ﴿وَلَا تَنْسَ﴾ "نصيبك"، وهو أن تأخذ لنفسك ما يكفيك، ويصلحك ﴿وَأَحْسِنْ﴾ إلى عباد الله، كما أحسن الله إليك، أو أحسِن بشكرك، وطاعتك لله، كما أحسَن إليك ﴿الْفَسَادَ﴾ "في الأرض ما كان عليه من" الظّلم، والبغي. وقيل: القائل موسى-عليه السلام-[٢٢٥] [٨/أ] ﴿عَلَى عِلْمٍ﴾ على استحقاق، واستجاب لما فيَّ من العلم، "الذي فضلتُ به النّاس،

---

(٢٢١) يقال: مالَهُ صامت ولا ناطق، والصّامت هو الذّهب والفضة، أما النّاطق، فهو الإبل والغنم، والمعنى: لم يبق لهم شيء، مادة (صمت). الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٤/ ١٤٩٨.

(٢٢٢) الطبري، *جامع البيان في تأويل آي القرآن*، ١٩/ ٦١٦.

(٢٢٣) ابن جني، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*، ٢/ ١٥٣.

(٢٢٤) الحديد، ٢٣/٥٧.

(٢٢٥) في كتاب "غرر البيان". تحمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة كناني الحموي، *غرر التبيان لمبهمات القرآن*، (د. ن، د. ت) ص٦٧.

وذلك أنّه كان أعلم بني إسرائيل بالتوراة". وقيل: هو علم "الكيمياء"[٢٢٦] ﴿وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ للمال، أو أكثر جماعة، وعددًا ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾، أي: الله عالم بهم، فلا يحتاج إلى السؤال فيهلكهم في الدنيا، ويعاقبهم بالنار في الآخرة. وقيل: لا يُسألون عن ذنوبهم في الآخرة، بل يدخلون النار بغير حساب[٢٢٧]. وقيل: الملائكة لا تسألهم عن ذنوبهم، بل تعرفهم بسيماهم[٢٢٨]، كما قال: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ﴾[٢٢٩]. ثم قال: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾[٢٣٠]. وقيل: معناه: "ولا يُسأل عن ذنوب الماضين المجرمون من هذه الأمة"[٢٣١] ﴿فِي زِينَتِهِ﴾ هي ألوان الحمرة والصفرة، وفي الآثار: "أنه خرج على بغلة شهباء، عليه الأرجوان، وعليها سرجٌ من ذهب"، في أربعة الآف من المماليك، قُدّامَهُ، على خيولهم الديباج الأحمر، وعن يمينه ثلاثمائة غلام، وعلى يساره ثلاثمائة جارية بيضاء، عليهم الحلي والديباج، في تسعين ألفًا من الحواشي والخدم عليهم، المعصفَرات[٢٣٢]؛ تتمنّى[٢٣٣] جمعٌ من المسلمين مكانه في اليسار ﴿لَذُو حَظٍّ﴾ صاحب جدٍّ، وبختٍ ﴿وَيْلَكُمْ﴾ كلمة ردع، وأصله الدعاء بالهلاك. قاله أهل العلم والورع منهم، ورجحوا ثواب الآخرة، وأمروهم بالصبر على الفقر ﴿وَلَا يُلَقَّاهَا﴾ الضمير للكلمة المقولة، أو للثواب؛ لأنّه في معنى:

---

(٢٢٦) النيسابوري، *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*، ٥/ ٣٦٢.

(٢٢٧) النحاس، *معاني القرآن*، ٥/ ٢٠٢.

(٢٢٨) النحاس، *معاني القرآن*، ٥/٢٠٢.

(٢٢٩) الرحمن، ٥٥/٣٩.

(٢٣٠) الرحمن، ٥٥/٤١.

(٢٣١) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، تح: مروان محمد الشعار، (بيروت: الدار النفائس، د.ط، ٢٠٠٥م)،٣/ ١٩٧.

(٢٣٢) الاثر نقله الطبري في تفسيره، عن بن جريج، وبن أبي حاتم في تفسيره بسنده عن بن أبي جريج أيضًا. الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ١٩/ ٥٢٨؛ بن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، ٩/ ٣٠١٤.

(٢٣٣) في (ب)، "فتمنى".

"المثوبة"، أو للجنة، أو "للسيرة" و[٢٣٤] الطريقة، "وهي الإيمان والعمل الصالح" ﴿الصَّابِرُونَ﴾ على الطاعة، "وعن الشهوات"، وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير ﴿مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ "من المنتقمين من موسى"، أو من الممتنعين من عذاب الله ﴿مَكَانَهُ﴾ منزلته من الدنيا ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ كلمة تعجب، بمعنى[٢٣٥] ويلك. وقيل: الكاف للخطاب ضم إليها (وي) التي للتنبيه على الخطأ، والمعنى: تنبهنا[٢٣٦] على الخطأ فيما تمنينا كان الأمر كذا وكذا ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾ مقروء بالبنائين[٢٣٧] ﴿تِلْكَ﴾ "تعظيم لها"، وتفخيم لشأنها، يعني: تلك التي سمعت بذكرها، وبلغك وصفها ﴿فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ أوجب عليك تلاوته، وإبلاغه إلى الخلق ﴿مَعَادٍ﴾، أي: "لرادك [٨/ب] بعد الموت إلى معاد"، أي: معادٍ، وإلى معاد، ليس لغيرك من البشر، وتنكير المعاد لذلك، وقيل: هو مكة، نزل لما خرج منها، مهاجرا إلى المدينة ضاق صدره لمفارقة حرم الله ومولده، فنزل عليه جبريل- عليهما السلام- وهو بالجحفة[٢٣٨]، فقال: أتشتاق إلى مكة؟ قال: نعم، فأوحاها إليه[٢٣٩] ﴿يَصُدُّنَّكَ﴾- بفتح الياء، وضم الصاد- من صدّه- وبضم الياء، وكسر الصاد- من

---

(٢٣٤) في (ب)، "أو".

(٢٣٥) في (ب)، "لمعنى".

(٢٣٦) في (ب)، "تنبهًا.

(٢٣٧) "لخَسَفَ"- بالفتح- رويت هذه القراءة عن عاصم برواية حفص، وقرأ الباقون "لخُسِفَ". أبو علي الفارسيّ، *الحجة للقراء السبعة*، ٥/ ٤٢٤.

(٢٣٨) الجُحْفَةَ: بالضم ثم السكون والفاء كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة فإن مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة وكان اسمها مهيعة وإنما سميت الجحفة لأن السيل جرفها واجتحفها، وحمل أهلها في بعض الأعوام وهي الآن خراب. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ٢/ ١١١.

(٢٣٩) يحيى بن سلام، *تفسير يحيى بن سلام*، تح: هند شلبي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، ٢/ ٦١٣.

أصده ﴿بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ﴾ بعد وقت إنزاله، وإذ تضاف إليه[٢٤٠] اسما الزمان ﴿وَجْهَهُ﴾ ذاته تبارك وتعالى.

سورة العَنكبُوت

مكيّة، وهي تسع وستون آية[٢٤١]

﴿أَحَسِبَ﴾ أظنّ ﴿النَّاسُ﴾ يعني: الذين أجروا كلمة الشهادة على ألسنتهم، وأظهروا القول بالإيمان أنّهم يُتركون لذلك، غير ممتحنين، بل يمتحنهم الله بضروب المحن، حتى يبُلوا صبرهم، وثبات أقدامهم، وصحة عقائدهم، وتُصوغُ[٢٤٢] نياتهم؛ ليَتَبينَ المخلص من غير المخلص، والراسخ في الدّين من المضطرب، والمتمكن من العابد على حرف. ورُوي: أنّها نزلت في ناس من المسلمين عُذّبوا بمكة في الله، فجزعوا[٢٤٣] ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم لم نكتفِ منهم بقولهم: آمنا، بل ابتليناهم، فكذا هؤلاء[٢٤٤]. وعن النّبيّ- صلي الله عليه وسلم-:(قد كان مَن قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على رأسه، فيُفرَق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه، ويُمشَط بأمشاط الحديدِ، ما دون عظمه من لحمٍ وعصبٍ ما يصرفه ذلك عن دينه)[٢٤٥] ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ

---

(٢٤٠) في (ب)، "إليها".

(٢٤١) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٣٩٨.

(٢٤٢) في (ب)، "نصوع".

(٢٤٣) علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري، *أسباب النزول*، تح: كمال بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ)، ص٣٥٠.

(٢٤٤) البغوي، *تفسير البغوي*، ٣/ ٥٤٩.

(٢٤٥) الحديث أخرجه البخاري في "صحيحه". محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، *الجامع الصحيح المختصر*، تح: مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار بن كثير، اليمامة، ط٣، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، "كتاب المناقب"، ١٣٩٨/٣، (٣٤١٦).

اللَّهُ﴾ يرى نياتِهم وصدقَهم، وقرئ: بضم الياء، وكسر اللام، من الإعلام بمعنى: التعريف أو العلامة[٢٤٦] ﴿أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ أن يفوتونا، يعني: أنّ الجزاء يلحقهم لا محالة، وأَمْ: منقطعة، ومعنى الإضراب فيها أنّ هذا الحسبان أبطل من الحسبان الأول؛ لأنّ ذلك يقدر أنه لا يمتحن لإيمانه، وهذا يظن أنه لا يُجارى[٢٤٧] بمساويه ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا، أو بئس حكماً، يحكمونهُ حُكمَهُم هذا، فحذف المخصوص بالذمّ ﴿لِقَاءَ اللَّهِ﴾ مَثَّلَ للوصول إلى العاقبة، من تلقى ملك الموت ،والبعث، والحساب، والجزاء، مُثّلتْ [٩/أ] تلك الحال بحال عبدٍ قَدِمَ على سيده بعد عهد طويل، وقد اطّلع مولاه على ما كان يأتي وبدر[٢٤٨]، فأمّا أن يَلقاهُ بِبُشْرٍ وترحيب بما رضي من أفعاله، أو بضدّ ذلك لما سخطه منها ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ وهو الموت ﴿لَآتٍ﴾ لا محالة. وقيل: يرجوا[٢٤٩] يخاف[٢٥٠] ﴿وَمَنْ جَاهَدَ﴾ نفسه في منعها ما تأمر به، وحملها على ما تأباه ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ﴾ لها؛ لأنّ منفعة ذلك راجع إليها وإنّما أَمَرَ ونَهَى؛ رحمة لعباده وهو الغني عنهم، وعن طاعتهم ﴿لَنُكَفِّرَنَّ﴾ لنمحُونّ ﴿أَحْسَنَ﴾ الذي كانوا يعملون، أي: أحسن جزاء أعمالهم ﴿وَوَصَّيْنَا﴾ أمرنا، وقُرِئ ﴿حُسْنًا﴾ مصدر واسم[٢٥١]. ﴿جَاهَدَاكَ﴾ حملاك وأراداك، نزل في

---

(٢٤٦) قرأ بها علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-. عثمان بن جني الموصلي، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*، (الكويت: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، ٢/ ١٥٩.

(٢٤٧) في (ب)، "لا يجازى".

(٢٤٨) في (ب)، "يذر".

(٢٤٩) كذا في (ب)، والصحيح "يرجو" بلا ألف.

(٢٥٠) ابن عطية، *التحرر الوجيز*، ٤/ ٣٠٧.

(٢٥١) نقل الأزهري قراءة حمزة والكسائي ويعقوب (حَسَنًا) بفتح الحاء والسين، والباقون بضم الحاء واسكان السين (حُسْنا). محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، *معاني القراءات*، (السعودية: مركز البحوث- جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١)م، ١/١٦٠.

سعد بن أبي وقاص[٢٥٢]، وعياش ابن أبي ربيعة[٢٥٣]؛ أسلما، فقال[٢٥٤] لهما أمّاهما: لا يظلنا سقف، ولا نطعم ولا نشرب، حتى ترجع إلى ديننا[٢٥٥] ﴿فِي الصَّالِحِينَ﴾ في جملتهم، أو في مدخل الصالحين، وهي الجنّة ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ هم ناسٌ كانوا يؤمنون بألسنتهم، فإذا مسّهم أذًى من الكفار، وهو المراد بفتنة النّاس، كان ذلك صارفا لهم عن الإيمان، كما أنّ عذابَ الله صارفٌ للمؤمنين عن الكفر، وإذا نَصَرَ اللهُ المؤمنين وعنمهم[٢٥٦] اعترضوهم، وقالوا: إنّا كنّا معكم، أي: مسايعين[٢٥٧] لكم في دينكم. وقرئ: ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ بفتح اللام الثانية، موحد، وبضمها، جمع[٢٥٨] ﴿سَبِيلَنَا﴾ مذهبنا وطريقتنا في الدين. أمروهم باتباعهم، وأمروا أنفسهم بحمل خطاياهم، فعطف الأمر على الأمر، وأرادوا ليجتمع هذان الأمران في الحصول. وقرئ مكان خطاياكم: خطيئاتكم[٢٥٩] ﴿أَثْقَالَهُمْ﴾ جرائمهم التي باشروها ﴿وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ تسببهم لإصلال[٢٦٠] الغير ﴿فَلَبِثَ﴾ كان عمر نوح- عليه السلام- الفًا وخمسين سنة، بُعث على رأس أربعين،

---

(٢٥٢) سعد بن أبي وَقَّاص: هو أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص بن عبد مناف القرشي (المتوفى: ٥٥هـ) من الصحابة الكرام، فاتح العراق، وأحد أصحاب الشورى الستة الذين عينهم عمر بن الخطاب- رضي الله عنهم أجمعين-. علي بن عبد الكريم الشيباني بن الأثير الجزري، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، ٢/ ٤٥٢.

(٢٥٣) عيّاش بن أبي ربيعة: هو أبو عبد الرحمن عياش بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي (المتوفى: ١٥هـ)، الصّحابي ذو الهجرتين (الحبشة، والمدينة) إسلامه قبل دخول الرسول-صلى الله عليه وسلم- دار الأرقم. بن الأثير الجزري، *أسد الغابة*، ٤/ ٣٠٨.

(٢٥٤) في (ب)، "فقالت".

(٢٥٥) ابن عطية، *التحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، ٤/ ٣٠٧.

(٢٥٦) في (ب)، "عَمَّهم".

(٢٥٧) في (ب)، "مشايعين".

(٢٥٨) الرازي في تفسيره. الرازي، *مفاتيح الغيب*، ٢٥/ ٣٥.

(٢٥٩) السمرقندي، *بحر العلوم*، ١/ ٥٥٨.

(٢٦٠) في (ب)، "لإضلال".

ولبث في قومه تسع مائة وخمسين، وعاش بعد الطوفان ستين[٢٦١]. وعن وهبٍ: أنّه عاش ألفًا وأربع مائة سنة[٢٦٢]، وتقدم ذكر السفينة وأصحابها ﴿وَإِبْرَاهِيمَ﴾ رفعًا، معناه: ومن المرسلين إبراهيم، ونصبًا، عطفٌ على ما قبله ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يعني: إنْ كان فيكم عِلمٌ بما هو خير لكم مما هو شر لكم، وإن نظرتم بعين الدراية المبصرة [٩/ب] دون عين الجهل العمياء، عَلِمتُم أنّه خير لكم ﴿وَتَخْلُقُونَ﴾- بفتح التاء، وسكون الخاء، وضم اللام- معناه: تفترون،- وبفتح التاء، مشدّد اللام- تُكلّفون[٢٦٣] الكذب،- وبضم التاء، وفتح الخاء، وكسر اللام مشددة- على معنى: التكثير. وقرئ: إفكًا[٢٦٤]، واختلاقهم الإفك بتسميتهم الأصنام آلهة وشركاء لله تعالى، أو شفعاء إليه، أو سمّى الأصنام إفكًا، وعملهم لها، ونحتهم: خلقا للإفك ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ شيئًا من الرّزق ﴿فَابْتَغُوا﴾ عند الله الرّزق كله؛ فإنّه هو الرازق وحده لا يرزق غيره ﴿تُرْجَعُونَ﴾ بالبنائين، فاستَعِدّوا للقائه بعبادته والشكر له على نعمه ﴿يَرَوْا﴾ مقروء بالتاء والياء[٢٦٥] وَ﴿يُبْدِئُ﴾ بمضارع بدأ، وأبدأ ﴿النَّشْأَةَ﴾- بسكون الشين، وفتحها، بالمدّ، والمراد: إعادة الخلق للبعث ﴿تُقْلَبُونَ﴾ تُرَدّون ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾ ربَّكم، أي: لا تفوتونه إن هربتم من حُكمِهِ، وقضائه في الأرض الفسيحة، ولا في السماء، التي هي أفسح منها ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ بدلائله على وحدانيته، وكتبه، ومعجزاته. ﴿وَلِقَائِهِ﴾ والبعث ﴿يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي﴾ وعيد، أي: ييأسون يوم القيامة، كقوله[٢٦٦]: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ

---

(٢٦١) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٧/ ٢٧٤.

(٢٦٢) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٣/ ٣٣٢.

(٢٦٣) في (ب)، "تتكلفون".

(٢٦٤) ابن جني، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*، ٢/١٦٠.

(٢٦٥) ذكر أبو علي الفارسي أنّ مَن قرأ بالياء بن كثير ونافع وأبو عمرو وبن عامر، وأنّ من قرأ بالتاء حمزة والكسائي. أبو علي الفارسي، *الحجة للقراء السبعة*، ٥/ ٤٢٦.

(٢٦٦) في (ب)، "لقوله".

الْمُجْرِمُونَ﴾[٢٦٧]، أو هو وصف لحالهم؛ لأنّ المؤمن يكون راجيًا خاشيًا، وأما الكافر فلا يخطر بباله رجاءٌ، ولا خوفٌ، أو شَبَّهَ حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة. وقرئ: ﴿جَوَابَ﴾ نصبٌ، ورفعٌ[٢٦٨] ﴿قَالُوا﴾ قال: بعضهم لبعض، أو قاله واحد منهم، وكان الباقون راضيين، فكانوا جميعا في حكم القائلين. وروي: أنّه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار، يعني: يوم أُلقي إبراهيم في النار لذهاب حرّها[٢٦٩] ﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ منصوبان: الأول منوّن؛ للتعليل، أو المفعولية، وبالإضافة منصوب الأول، ومرفوعة خبر. وقرئ: برفع الأول غير منوّن، ونصب الثاني[٢٧٠]. وقرأ ابن مسعود: أوثانا، أنّما مودة بينكم، أي: أنّما تتوادون عليها، أو تودونها في الحياة الدنيا[٢٧١] ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يقوم بينكم التّلاعن، والتباغض، والتعادي. ﴿لُوطٌ﴾ كان ابن أُخت إبراهيم، وهو أول من آمن له حين رأى النّار لم تحرقه، وقال- يعني- إبراهيم: ﴿إِنِّي مُهَاجِر﴾ مفارق وطني [١٠/أ] وأقاربي، هاجر من كُوثى[٢٧٢]، وهي من سواد الكوفة إلى حرّان[٢٧٣]، ثم منها إلى فلسطين[٢٧٤]، ومِن ثَمّ قالوا: لكل نبيٍّ هجرة، ولإبراهيم هجرتان، وكان معه في هجرته لوط وامرأته

---

(٢٦٧) الروم ١٢/٣٠.

(٢٦٨) ابن عطية، *التحرر الوجيز*، ٤/ ٣١٢.

(٢٦٩) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*،٣/ ٤٥٤؛ النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، ٣/ ٢٠٥.

(٢٧٠) شهاب الدين الدمياطي، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، ص٤٤٠.

(٢٧١) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٤٥٥.

(٢٧٢) في (ب)، "كُولَى". وكوثى: بلدة تقع في جنوب العرَاق، وفيها ولد إبراهيم- عليه السلام-. عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، *معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع*، (بيروت: عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هـ)، ٤/ ١١٣٨.

(٢٧٣) حرّان: إحدى المدن التي استقر فيها النبي إبراهيم-عليه السلام- بعد هجرته من بابل العراق، وتقع حاليًا في جنوب الشرق لتركيا عند نهر البليخ أحد روافد نهر الفرات. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ٢/ ٢٣٥.

(٢٧٤) فلسطين: إحدى الدول العربية والأرض المقدسة، تقع غرب قارة أسية وتشكل وحدة من بلاد الشام التي تضم أربع دول، هي: فلسطين ولبنان وسورية والأردن. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ٤/ ٢٧٤.

سارة[٢٧٥]، وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة ﴿إِلَى رَبِّي﴾ إلى حيث أمرني ربي، يريد ديار الشّام ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الذي يمنعني من أعدائي ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي لا يأمرني إلا بما هو مصلحتي ﴿أَجْرَهُ﴾ الثناء الحسن، والصلاة عليه في آخر الدهر، والذرية الطيبة والنبوة، وأنّ أهل الملل كلهم يتولّونه ﴿وَلُوطًا﴾ معطوف على إبراهيم، أو على ما عطف عليه، وَ﴿الْفَاحِشَةَ﴾ الفعلة البالغة في القبح ﴿مَا سَبَقَكُمْ﴾ جملة مستأنفة، مقررة للفاحشة، كأنَّ قائلًا قال: لِمَ كانت فاحشة؟ فقيل: لأنّ أحدًا قبلهم لم يِقْدِمْ عليها؛ اشمئزازًا منها، في طباعهم؛ لإفراط قبحها حتى أقدم عليها قوم لوط؛ لِخُبْثِ طينتهم، وقذر طباعهم، قالوا: لم ينزُ ذكرٌ على ذكرٍ قبل قوم لوط قط[٢٧٦]. وقرئ: ﴿أَئِنَّكُمْ﴾ بالخبر في الأول دون الثاني[٢٧٧] وَقَطعُ السَّبِيلَ: عمل قطاع الطريق من قَتْلِ الأنفس، وأخذ الأموال. وقيل: اعتراضهم السّابلة بالفاحشة[٢٧٨]. وعن الحسن: قَطْعُ السبيلِ إتيانُ ما ليس بحرث[٢٧٩]. وسكرهم في ناديهم بالخذف بالحصى، ورمي البنادق، والفرقعة، ومضغ العلك، والسواك بين الناس، وحلّ الأزرار، والسِّباب، والفحش في المزاح، والسخرية بمن مرّ بهم[٢٨٠]. وعن عائشة: كانوا يتحابقون[٢٨١] وذكر أيضا من ذلك: الصفيرُ، واللعب بالحمام، وشرب الخمر، وضرب العود والمزامير، وغير

---

(٢٧٥) سارة: هي سَارَّة بنت هاران، زوجة إبراهيم- عليه السلام- وأم إسحاق- عليه السلام-. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، *المعارف*، تح: ثروت عكاشة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٢م)، ١/ ٣١.

(٢٧٦) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٤٥٦.

(٢٧٧) أبو علي الأهوازي، *الوجيز في شرح القراءات*، ص ٢٨٧.

(٢٧٨) عبد الله بن عمر أبو سعيد ناصر الدين الشيرازي البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ)، ٤/ ١٩٣.

(٢٧٩) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٤٥٦.

(٢٨٠) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، ٣/ ٤٥٦.

(٢٨١) معنى يتحقبون: أي يتضارطون: والأثر نقله الزمخشري. الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٤٥٦؛ شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)*، (دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، ١٢/ ١٦٦.

ذلك من المعاصي. ويقال للمجلس: نادٍ، ما دام فيه القوم ﴿الْمُفْسِدِينَ﴾ كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي ﴿بِالْبُشْرَى﴾ هي البِشارة بالولد، والنافلة، وهما إسحاق، ويعقوب. ﴿مُهْلِكُو﴾ إضافةَ تخفيفٍ لا تعريفٍ، والمعنى: الاستقبال. و﴿الْقَرْيَةِ﴾ سدوم[٢٨٢] التي قيل فيها: أَجْوَرُ من ماضي[٢٨٣] سدوم ﴿كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ معناه: أنّ الظلم قد استمر منهم إيجاده في الأيام السالفة، وهم عليه مصرون ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا﴾ ليس إخبارًا بكونه فيها، وإنّما هو جدال في شأنه لأنّهم إذا عللوا إهلاك أهلها [١٠/ب] بظلمهم؛ اعترض عليهم بأنّ فيها من هو بريء من الظلم، وأراد بالجدال إظهار الشفقة عليه، وما يجب للمؤمن من التّحزّن[٢٨٤] لأخيه، وغير ذلك ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ﴾ يعنون نحن أعلم منك بحالِ لوط، وحالِ قومه، وامتيازه[٢٨٥] منهم، فَخفِّض[٢٨٦] عن نفسك، وهون عليك الخطب ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ﴾ بالتشديد، والتخفيف، وكذلك منجّوك ﴿أَنْ﴾ صلة مؤكدة ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ وضاق بشأنهم وتدبير أمرهم، ذَرَعَه، أي: طاقته، وقد جعلت العرب ضيق الذراع والذرع، عبارة عن فقد الطاقة، كما قالوا: رحب الذراع بكذا إذا كان مطيقا له، والأصل فيه أنّ الرجل إذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع، فضُرِب ذلك مثلا في العجز والقدرة[٢٨٧]. ﴿مُنْزِلُونَ﴾ مشدّدًا ومخفّفًا قراءتان[٢٨٨] وَ﴿رِجْزًا﴾ والرجس العذاب ﴿مِنْهَا﴾ من

---

(٢٨٢) سَدوم: مدينة من مدائن قوم لوط تقع في الشام. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ٣/ ٢٠٠.

(٢٨٣) في (ب)، "قاضي".

(٢٨٤) في(ب)، "التحرز".

(٢٨٥) أي اعتزل، وامتاز القوم، إذا تميز بعضهم عن بعض. الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، ٣/ ٨٩٧، مادة (ميز).

(٢٨٦) يقال: خفِّضْ عليك الأمر، أي هَوِّن، مادة (خفض). الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، ٣/ ٨٩٧.

(٢٨٧) الأزهري، *تهذيب اللغة*، ٢/ ١٨٩، مادة (ذرع).

(٢٨٨) قرأ جمهور القراء "منزلون" بتخفيف الزاي، وقرأ بن عامر "منزّلون" بشدّة فوق الزاي وهي قراءة الحسن وعاصم. بن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٣١٦.

القرية ﴿آيَةً بَيِّنَةً﴾ هي آثار منازلهم الخربة. وقيل: بقية الحجارة. وقيل: الماء الأسود على وجه الأرض. وقيل: الخبر عما صنع بهم[٢٨٩] ﴿لِقَوْمٍ﴾ متعلق بتركنا، أو ببينة ﴿وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرِ﴾ اخشوه، وكونوا على عمل من يرجو[٢٩٠] الثواب فيه ﴿الرَّجْفَةُ﴾ الزّلزلة الشديدة، وعن الضحاك[٢٩١]: صيحة جبريل[٢٩٢]؛ لأنّ القلوب رجفت لها ﴿فِي دَارِهِمْ﴾ في بلدهم، أو في ديارهم، فاكتفى بالواحدة؛ لأنّه لا يلبس[٢٩٣] ﴿جَاثِمِينَ﴾ باركين على الركب ميّتين ﴿وَعَادًا﴾ منصوب بإضمار أهلكنا؛ لأنّ قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ يدلّ عليه ﴿تَبَيَّنَ لَكُمْ﴾ بنظركم إليها عند مروركم بها ﴿مُسْتَبْصِرِينَ﴾ عقلاء متمكنين من النّظر والافتكار، ولكنهم لم يفعلوا ﴿سَابِقِينَ﴾ فائتين، أدركهم أمر الله، فلم يفوّتوه ﴿حَاصِبًا﴾ لقوم لوط، وهي ريح عاصفة فيها حصباء. وقيل: مَلَكٌ كان يرميهم[٢٩٤] وَ﴿الصَّيْحَةُ﴾ لمدين وثمود، والخسف: لقارون، والغرق: لقوم نوح، وفرعون ﴿الْعَنْكَبُوتِ﴾ شبّه الله تعالى ما اتخذه الكفار معتمدًا في دينهم بما هو مَثَلٌ في الضّعف والوهن، وهو نسج العنكبوت. وقرئ: ﴿يَدْعُونَ﴾ بالتاء والياء[٢٩٥]، ولما ضحك كفار قريش من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت. قيل: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ تنبيها على جهلهم ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالغرضِ الصحيح الذي هو حقّ، لا باطل، وهو أن تكونا[٢٩٦] مساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم [١١/أ] ودلائل

---

(٢٨٩) الأقوال الثلاثة نقلها النيسابوري في تفسيره "غرائب القرآن". النيسابوري، *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*، ٥/ ٣٨٤.

(٢٩٠) في (ب)، "يرجوا".

(٢٩١) الضحاك: هو أبو القاسم الضحاك بن مزاحم الخراساني (المتوفى: ١٠٥هـ)، التابعي، المفسر، أخذ عن بن عباس وبن مسعود. الذهبي، *ميزان الاعتدال*، ٢/٣٢٥.

(٢٩٢) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٤٥٧.

(٢٩٣) في (ب)، "يلتبس".

(٢٩٤) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٤٥٨.

(٢٩٥) قرأ عاصم بالياء والباقون بالتاء. أبو عمرو الداني، *التيسير في القراءات السبع*، ص١٣٧.

(٢٩٦) في (ب)، "يكون".

على عظيم قدرته ﴿الصَّلَاةَ﴾ تكون لطفًا في ترك المعاصي فكأنّها ناهية عنها ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ يريد وللصلاةُ أكبرُ من غيرها من الطاعات، وسمّاها بذكر الله، كما قال: ﴿فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ﴾[٢٩٧] أو لذكر[٢٩٨] الله عند الفحشاء والمنكر، وذكر نهيه عنهما ووعيده عليها أكبر، فكان أولى بأن ينهى من اللطف الذي في الصّلاة، وعن ابن عباس: ولذكر الله إياكم برحمته أكبر من ذكركم له بطاعته[٢٩٩] ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ من الخير، والطاعة فيثيبكم أحسن الثواب ﴿وَلَا تُجَادِلُوا﴾ أهل الكتاب يعني مؤمنيهم. قال عطاء[٣٠٠]: (كان قومٌ من أهل الكتاب يجلسون مع المؤمنين، فيحدثونهم، فقال النبيّ- صلى الله عليه وسلم- لا تصدقوهم ولا تكذبوهم)[٣٠١]. وقيل: جنس أهل الكتاب ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ بالخصلة التي أحسن، وهي مقابلة الخشونة باللين، والغضب بالكضم[٣٠٢]، كما قال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٣٠٣] ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ فأفرطوا في الاعتداء والعناد، ولم يقبلوا النّصح ولم ينفع فيهم الرفق، فاستعملوا معهم الغلظة. وقيل: إلا الذين آذوا رسول الله- صلى الله عليه وسلم-[٣٠٤]. وقيل: إلا الذين أثبتوا الولد

---

(٢٩٧) الجمعة، ٦٢/٩.

(٢٩٨) في (ب)، "ولذكر".

(٢٩٩) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٤٦١.

(٣٠٠) عطاء: هو أبو محمد عطاء بن يسار (المتوفى: ١٠٣هـ)، القاضي ومولى ميمونة بنت الحارث زوج الرسول- عليه الصلاة والسلام-. ابن عساكر، *تاريخ دمشق*، ٤٠/ ٤٣٨.

(٣٠١) الحديث أخرجه عبد الرزاق وابن أبي شيبة في مصنفيهما وأخرج معناه البخاري في صحيحه. عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، *مصنف عبد الرزاق الصنعاني*، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، (الهند، المجلس العلمي، ط٢، ١٤٠٣هـ)، "كتاب أهل الكتاب"، ٦/١١١، (١٠١٦١)؛ البخاري، صحيح البخاري، "كتاب التفسير"، ٤/١٦٣٠، (٤٢١٥)؛ عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة، *المصنف في الأحاديث والآثار*، تح: كمال يوسف الحوت، (الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٠٩هـ)، "كتاب الأدب"، ٥/٣١٣، (٢٦٤٢٢).

(٣٠٢) في (ب)، "الكظم".

(٣٠٣) المؤمنون ،٢٣/ ٩٦ .

(٣٠٤) النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، ٣/ ٢٠٩.

والشّريك[٣٠٥]، وقالوا: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[٣٠٦]. وقيل معناه: ولا تجادلوا الداخلين في الذّمة المؤدّين للجزية إلا بالتي هي أحسن، إلا الذين ظلموا، فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية، فإنّ أولئك مجادلتهم بالسيف[٣٠٧]. وعن قتادة: الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٣٠٨]، ولِمَا كانوا يلقون من الأحاديث الذين يزعمون أنّها من التوراة أمر الله المؤمنين بأنْ لا يكذبوهم، ولا يصدقوهم مع إظهار الإيمان بجميع ما أنزل الله تعالى، ومثل ذلك الإنزال ﴿أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾، أي: أنزلنا مصدقًا لسائر الكتب السماوية؛ تحقيقا لقوله: ﴿آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾. وقيل: وكما أنزلنا الكتب من قبلك، أنزلنا إليك الكتاب[٣٠٩] ﴿فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ﴾ الكتاب عبد الله بن سلّام[٣١٠]، ومن آمن معه ﴿وَمِنْ هَؤُلَاءِ﴾ يعني: من أهل مكة. وقيل: أراد بالذين أُوتوا الكتاب، من تقدّم عهدَ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- [١١/ب]، ومن هؤلاء ممّن في عهده منهم[٣١١] ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾ مع ظهورها وزوال الشبهة عنها إلا المتوغلون في الكفر المصمّمون عليه. وقيل: هم كعب بن الأشرف[٣١٢] وأصحابه، أمي ما عرفك أحد قط بتلاوة كتاب ولا

---

(٣٠٥) مجاهد بن جبر، *تفسير مجاهد*، تح: د. حمد عبد السلام أبو النيل، (مصر: دار الفكر الإسلاميّ، ط١، ٤١٠ هـ - ١٩٨٩م)، ص٥٣٦.

(٣٠٦) المائدة، ٥/٦٤.

(٣٠٧) أورد هذا القول، الزمخشري في تفسيره، من غير عزوٍ لقائل. الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٤٦١.

(٣٠٨) التوبة، ٩/ ٢٩.

(٣٠٩) السمرقندي، *تفسير السمرقندي*، ٢/ ٦٣٦.

(٣١٠) عبد الله بن سَلَام: هو أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث (المتوفى: ٤٣هـ) صحابي، أسلم بعد أن قدم النبي- صلى الله عليه وسلم- المدينة. بن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، ٤/ ١٠٢.

(٣١١) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٤/ ١٩٦.

(٣١٢) كعب بن الأشْرف: الطائي (المتوفى: ٣هـ)، شاعر جاهلي، دان ليهود بني النضير، كان كثير الإيذاء لرسول الله- صلى الله عليه وسلم- في شعره وتأليب الناس على النبيّ- عليه الصلاة والسلام-. أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، *الروض الأنف*، تح: عمر السلامي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، ٥/ ٢٨٣.

خط. ﴿إِذاً﴾ لو كان شيء من ذلك، أي: من التلاوة والخطّ ﴿لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ من أهل الكتاب، وقالوا: الذي نجده في كتبنا أمي لا يقرأ ولا يكتب، وليس به، أو لارتاب مشركوا[٣١٣] مكة، وقالوا: لعلّه تعلمه أو كتبه بيده ﴿بَلْ هُوَ﴾، أي: القرآن ﴿آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ﴾ في صدور العلماء به وحُفّاظه، وهما من خصائص القرآن؛ كون آياته بينات الإعجاز، وكونه محفوظًا في الصدور يتلوه أكثر الأمة ظاهرًا. وقرئ: آية و﴿آياتٌ﴾[٣١٤] أرادوا هلّا أُنزل عليه آية مثل ناقة صالح، ومائدة عيسى، ونحوِ ذلك ﴿إِنَّمَا الْآيَاتُ﴾ عند الله ينزّل أيها شاء ولو شاء أن ينزل ما اقترحوا الفعل، وكان في التوراة وصف شريعة الإسلام، وتفاصيل أمر محمد، ونزول القرآن عليه. فقيل في ذلك ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾ يعني: ما رأوا من المصداق في كتابهم، أو[٣١٥] أولم تكفهم[٣١٦] آية مغنية عن سائر الآيات، وهي إعجاز القرآن على ممر الدهور. وروي: أنّ اليهود[٣١٧] قالوا: يا محمّد، من يشهد لك بالرسالة، فنزل ﴿قُلْ كَفَى﴾ الآية[٣١٨] ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ﴾ قد سمّاه الله وبينه في اللوح لعذابهم، وأوجبت الحكمة تأخيره إلى ذلك الأجل المسمّى ﴿لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ عاجلاً، والمراد بالأجل الآخرة؛ لما روي: أنّ الله- عز وجل- وعدّ رسوله أن لا يعذب قومه ولا يستأصلهم،

---

(٣١٣) كذا في (ب)، والصحيح اسقاط الألف.

(٣١٤) قرأ (آيات) بالجمع: نافع، وأبو عمرو، وبن عامر، وحفص عن عاصم، والباقون بالإفراد. أبو علي الفارسي، *الحجة للقراء السبعة*، ٥/ ٤٣٥.

(٣١٥) "أو" سقطت في (ب).

(٣١٦) في (ب)، "يكفهم".

(٣١٧) اليهود: هم أتباع الديانة اليهودية: وهي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم ◆ والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذي أرسل الله إليهم موسى ◆ مؤيداً بالتوراة ليكون لهم نبيًّا، اليهودية ديانة قد تكون منسوبة إلى يهوذا أحد بناء يعقوب وعممت على الشعب على سبيل التغليب. أبو الفتح الشهرستاني، *الملل والنحل*، ٢٠٩/١؛ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*،(دار الندوة العالمية للطباعة" ط٤، ١٤٢٠هـ)، ٤٩٥/١.

(٣١٨) السمرقندي، *بحر العلوم*، ٢/ ٦٣٧.

وأن يؤخّر عذابهم إلى يوم القيامة[٣١٩]. وقيل: يوم بدر[٣٢٠]. وقيل: وقت فنائهم بآجالهم[٣٢١] ﴿لَمُحِيطَةٌ﴾ أي: ستحيط بهم يوم يغشاهم العذاب، أو هي محيطة بهم في الدنيا؛ لأنّ المعاصي التي توجبها محيطة بهم، أو لأنّها مآلهم ومرجعهم لا محالة، فكأنّها الساعة محيطة بهم، ويوم يغشاهم على هذا منصوب بمضمر، أي: يوم يغشاهم العذاب كان كيت وكيت ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ ومن تحت أرجلهم، كقوله: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾[٣٢٢] ﴿وَيَقُولُ﴾ قُرئ: بالنون والياء[٣٢٣] ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ تضمّن الأمر بالهجرة ﴿تُرْجَعُونَ﴾ [١٢/أ] بالتاء والياء[٣٢٤] ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ - بالباء والهمزة- من التبوءة، أي: لننزلهم[٣٢٥] من الجنة علالي- وبالنون والثاء- من الثّواء وهو النزول للإقامة[٣٢٦]. وقرئ ﴿نِعْمَ﴾ بزيادة الفاء[٣٢٧] ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على مفارقة الأوطان، "والهجرة لأجل الدين، وعلى أذى المشركين"، وعلى المحن والمصائب، وعلى الطاعات وعن المعاصي، ولم يتوكلوا في جميع ذلك إلا على الله، ولما خافوا الضيعة والهلال[٣٢٨] بالهجرة ذُكّروا بقوله: ﴿وَكَأَيِّنْ﴾ الآية ﴿لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ "لا تطيق"[٣٢٩] أن تحمله لضعفها عن حمله ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾، أي: "لا يرزق تلك الدواب الضعاف إلا الله، ولا يرزقكم أيها الأقوياء إلا هو".

---

(٣١٩) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٧/ ٢٨٦.

(٣٢٠) الثعلبي، الكشف والبيان في تفسير القرآن، ٧/ ٢٨٦.

(٣٢١) حكاه ابن الجوزي عن قتادة. ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٤١١.

(٣٢٢) الزمر، ٣٩/ ١٦.

(٣٢٣) قرأ بن كثير، وبن عامر، وأبو عمرو، "بالنون"، والباقون "بالياء". الأَهْوَازي، *الوجيز في شرح قراءات*، ص٢٨٨.

(٣٢٤) قرأ "بالياء" أبو بكر عن عاصم، والباقون "بالتاء". الأَهْوَازي، الوجيز في شرح قراءات، ص٢٨٨.

(٣٢٥) في (ب)، "لننزلنّهم".

(٣٢٦) قَرَأَ حَمْزَة والكسائي "لنثوّينّهم" بالنون والثاء، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ "لنبوّئنهم" بِالنون والْبَاء. بن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص٥٠٢.

(٣٢٧) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٤٦٢.

(٣٢٨) في (ب)، "الهلاك".

(٣٢٩) في (ب)، "لا يطق".

الضمير في ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ لأهل مكة ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ فكيف يُصْرَفُوْنَ عن توحيد الله، وأن لا يُشركوا به مع إقرارهم بأنّه خلق السماوات والأرض. قَدَرَ الرّزق وقَتَرَهُ، بمعنى: ضيّقه[٣٣٠] ﴿عَلِيمٌ﴾ يعلم ما يفسد العباد، وما يُصلِحهم ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ استحمد رسوله-صلى الله عليه وسلم-على أنه ممّن أقرّ بنحو ما أقرّوا به، ثم نفعه ذلك في توحيد الله، ونفى الأنداد، والشركاء عنه، ولم يكن إقرارًا عاطلا كإقرار المشركين، وعلى أنهم أقروا بما هو حجة عليهم؛ حيث نسبوا النعمة إلى الله، وقد جعلوا العبادة للصنم، ثم قال: ولكنّ ﴿أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾ ما يقولون، وما فيه من الدلالة على طبطلان الشرك، وصحةُ التوحيد"، ولا يعقلون ما تريد بقولك "الحمد لله"، ولا يفطنون لم حمدت الله عند مقالتهم ﴿هَذِهِ﴾ فيها ارداء[٣٣١] للدنيا وتصغير لأمرها، يريد وما هي إلا لسرعة زوالها إلا "كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون" ﴿الْحَيَوَانُ﴾- بفتح الحاء- مصدر، بمعنى: "الحياة، وأصله حييان فقلبت الثانية واوًا، كما قالوا: حيوة، في اسم رجل جعل ما في الدنيا لانتهائه"[٣٣٢]، كأنه ليس بحياة، والآخرة "ليس فيها إلا حياة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها، فكأنّها في ذاتها حياة" ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ما آثروا ما آثروا[٣٣٣] الحيوة الدنيا عليها ﴿وَلِيَتَمَتَّعُوا﴾- بكسر اللام-؛ للتعليل،- وبالسكون-؛ للأمر؛ تهكما بهم، كقوله[٣٣٤]: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾[٣٣٥].

---

(٣٣٠) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، ٢/ ٧٨٧، مادة (قدر).

(٣٣١) في (ب)، "ازدراء".

(٣٣٢) في(ب)، "لا نهاية".

(٣٣٣) "ما آثروا" سقطت في (ب).

(٣٣٤) في (ب)، "لقوله".

(٣٣٥) فصلت، ٤٠/٤١.

﴿جَاهَدُوا فِينَا﴾ بذلوا جهدهم في طاعتنا ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾ لنُثبّتنّهم على الهداية ولنزيدنّ في توفيقهم [١٢/ب].

سورة الروم

مكية إلا قوله: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ إلى تمام الآيات الثلاث، وهي ستون آية، أو تسع وخمسون آية[٣٣٦]

القراءة المشهورة ﴿**غُلِبَتِ**﴾ بناء المفعول، وسيغلبون بناء الفاعل ﴿**الْأَرْضِ**﴾ أرض العرب، والأدنى أرض الشام. وقال ابن عباس- رضي الله عنه-: هي الأردن وفلسطين[٣٣٧]، وفي الحديث: (احتربت الرّوم[٣٣٨] وفارس[٣٣٩] بين أذرعات[٣٤٠]، وبُصرى، فَغَلَبَتْ فارس، وَشُقَ ذلك على رسول الله-صلى الله عليه وسلم-والمسلمين؛ لأنّ فارسًا كانوا مجوسًا "لا كتاب لهم، والرّوم أهل كتاب، وفرِح المشركون"، وقالوا للمسلمين: "أنتم والنصارى أهل كتاب، ونحن وفارس أُميّون، وقد ظهر إخواننا على إخوانكم، وَلَنَظْهَرَنّ عليكم"، فنزلت: ﴿**الم**﴾ الآياتِ، فقال لهم أبو بكر-رضي الله عنه-: "لا يقرّ الله أعينكم، فوالله لَتَظْهَرَنَّ

---

(٣٣٦) الرازي، *مفاتيح الغيب*، ٢٥/ ٧٩؛ البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٤/ ٢٠١.

(٣٣٧) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٤٧١.

(٣٣٨) الروم: هي أرض تقع على الهضبة الواقعة شرق تركيا ويطلق قديما عند العرب على الأمة المختلطة من اليونانيين والرومانيين وغيرهم (آسيا الصغرى). محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، *صورة الأرض*، (بيروت: مكتبة الصادر، ١٩٣٨)، ١/ ٩.

(٣٣٩) فارس: هي بلاد تقع وسط وجنوب دولة إيران في بلدة الأهواز، وتُعد اللغة الفارسية هي اللغة الأساسية. إبراهيم بن تحمد الفارسي الاصطخري، المعروف بالكرخي، *المسالك والممالك*، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٤م)، ص٩٦.

(٣٤٠) أذرعات: هي مدينة بأطراف الشام، مجاور أرض البلقاء وعمّان. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ١/ ١٣٠.

الروم على فارس بعد بضع سنين، فقال له أُبيّ بن خلف[٣٤١]: كذبت يا أبا فضيل، اجعل بيننا أجلًا أُناحِبُكَ عليه، والمناحبة: المراهنة، فناحبه على عشر قلائص[٣٤٢]، إلى ثلاث سنين، ثم أخبر رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم- بما فعل، فقال له: البضع ما بين الثلاث إلى التسع، يريد لعله يتأخر عن الثلاث، فزايده أبو بكر في الخطر[٣٤٣] إلى مائة قلوص، ومادّهُ في الأجل إلى تسع سنين، ومات أُبيّ من جرح رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في عنقه قبل تمام الأجل، وظهرت الروم على فارس، لتمام سبعٍ، عام الحديبية)[٣٤٤]. وقيل: كان النصر يوم بدر للفريقين[٣٤٥]، فأخذ أبو بكر الخطر من ذرية أُبي، وأتى به رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فقال: تصدّق به، وهذه الآية من الآيات البينة الشاهدة[٣٤٦] على صحة النبوة، وأنّ القرآن من عند الله؛ لأنّها أنباء عن علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله. ومن قرأ الأول ببناء الفاعل، والثاني ببناء المفعول، فمعناه: أنّ الروم غلبوا على ريف الشّام، فيما قيل[٣٤٧]، وسيغلبهم المؤمنون، ولم تتمّ المدّة حتى أخذوا في جهاد الرّوم، واستولوا على نواحي الشام. وقُرئ غَلْبِهِم- بسكون اللام-[٣٤٨] ﴿**مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾ مضمومان بلا تنوينٍ على الأصل، ومجروران بتنوين على تأويل [١٣/أ] أولًا وآخرًا،

---

(٣٤١) أبي بن خلف: هو بن وهب بن حذافة القرشي، أحد كبراء قريش، قُتل في غزوة أحد على يد الرسول محمد ﷺ. محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد، *الطبقات الكبرى*، تح: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ٢/٣٥.

(٣٤٢) وَهِي صغار النوق وَجَمعهَا قَلَائِص. بن سيده، *التحكم والتحيط الأعظم*، ٦/ ٢٠٤

(٣٤٣) أي: السبق الذي يُتَرَاهَن عليه، مادة (خطر). الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، ٢/ ٦٤٨.

(٣٤٤) الحديث أخرجه الترمذي في "سننه"، وقال عنه: "حديث حسن غريب". محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، *الجامع الكبير*، تح: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م)، "أبواب تفسير القرآن عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- "، ٥/ ١٩٦، (٣١٩٣).

(٣٤٥) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٤٧٢.

(٣٤٦) في(ب)، "الشاهدة البينة".

(٣٤٧) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٤٧٢.

(٣٤٨) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٧/ ٢٩٤.

والمعنى: في أوّل الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون، يعني ذلك بقضائه وأمره، وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ يعني: يوم غلبة الروم ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ يريد ما كان عام الحديبية من الفتوح ﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكد ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا﴾ ذمّهم الله تعالى بأنّهم عقلاء في أمور الدنيا، بُلْهٌ[٣٤٩] في أمور الآخرة، وذلك أنّهم كانوا أصحاب تجارات ومكاسب. وعن الحسن: بلغ من حِذْقِ أحدهم أنه يأخذ الدّرهم فينقره بأصبعه، فيعلم أرديء هو أم جيّد[٣٥٠]؟ ﴿فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ يحتمل أن يكون ظرفًا، كأنّه قيل: أولم يحدّثوا التفكر في أنفسهم، أي: في قلوبهم الفارغة من الفكر، وأن يكون صلة للتفكر، كقولك: تفكر في الأمر، وأجال فيه فِكرَه. ﴿مَا خَلَقَ﴾ متعلق بالقول المحذوف، معناه: أَوَلَمْ يتفكروا، فيقولوا هذا القول ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى﴾، أي: ما خلقها باطلًا وعبثًا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة، ولا لتبقى خالدة، وإنّما خلقها مقرونة بالحقّ مصحوبة بالحكمة، وبتقدير أجل مسمّى لا بدّ لها من أن تنتهي إليه، وهو قيام الساعة ووقت[٣٥١] الحساب والثواب والعقاب، والباء في بالحق للمصاحبة ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا﴾ تقرير لسيرهم في البلاد، ونظرهم إلى آثار المدمَّرين من عاد، وثمود، وغيرهم. ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾ قلبوها للحراثة ﴿فَمَا كَانَ﴾ تدميره إياهم ظلما، ولكنّهم ظلموا أنفسهم، حيث عملوا ما أوجب تدميرهم ﴿عَاقِبَةَ﴾ نصبٌ خبرٌ، ورفعٌ اسم ﴿السُّوأَى﴾ تأنيث الأسوَء[٣٥٢]، وهو الأقبح ﴿أَنْ كَذَّبُوا﴾، أي: لأن كذّبوا، ويجوز أن يكون "أن" بمعنى أي، ووجه آخر أن يكون أساء السوأى: اقتَرفوا الخطيئة التي هي أسوأ الخطايا،

---

(٣٤٩) الأبله: هو الرجل الأحمق الذي ليس تمييز له. الأزهري، *تهذيب اللغة*، ٦/ ١٦٦، مادة (بله).

(٣٥٠) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*،٣/ ٤٧٣.

(٣٥١) في(ب)، "وقت" بدون واو عطف.

(٣٥٢) في(ب)، "الأسواء".

وأن كذبوا عطف بيان لها، وخبر كان محذوف، كما يحذف جواب لما، ولو إرادة الإيهام[٣٥٣]، وقرئ: ﴿تُرْجَعُونَ﴾ بالتاء والياء[٣٥٤] ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾ يعني: المسلمين والكافرين ﴿فِي رَوْضَةٍ﴾ في بستان، وهي الجنة، والتنكير؛ لإبهام أمرها وتفخيمه ﴿يُحْبَرُونَ﴾ يُسرّون. وقال مجاهد: يُكرمون. وسئل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- (أفي الجنة سماع؟ فقال: نعم، إنّ في الجنّة لَنهرًا حافاته [١٣/ب] الأبكار من كلّ بيضاء حرصانية[٣٥٥]، تشبيه بورق النّخل؛ لدقتها يتغنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط، وذلك أفضل نعيم الجنة، قال الرّاوي: فسألت أبا الدرداء بم يتغنين؟ قال: بالتسبيح)[٣٥٦]. ﴿مُحْضَرُونَ﴾ لا يغيبون عنه، ولا يخفف عنهم ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء، والثناء عليه بالخير في هذه الأوقات لما يتجدّد فيها من نعم الله الظاهرة. وقيل: المعنى: صلوا لله[٣٥٧]. وقال ابن عباس- رضي الله عنه-: هي الصلوات الخمس[٣٥٨] ﴿تُمْسُونَ﴾ صلاة المغرب والعشاء ﴿تُصْبِحُونَ﴾ صلاة الفجر ﴿وَعَشِيًّا﴾ صلاة

---

(٣٥٣) في (ب)، "الابهام".

(٣٥٤) قرأ أبو عمرو، وعاصم بالياء. وقرأ بن كثير ونافع وبن عامر وحمزة والكسائي، وحفص عن عاصم ترجعون بالتاء. أبو علي الفارسي، *الحجة للقراء السبعة*، ٥/ ٤٤٤.

(٣٥٥) في(ب)، "خرصانية".

(٣٥٦) الحديث أخرجه عبد الرزاق في "المصنف" موقوفا على عليّ- رضي الله عنه- وكما هو في "تهذيب التهذيب" من طريقٍ فيه "الأصبغ بن نباتة"، وهو متروك، وأخرجه الثعلبي بسنده عن أنس مرفوعا، قال المناوي في كتابه "الفتح السماوي": وفيه مَن هو ضعيف وفيه مَن لم أجده. وأورده الزيلعي في "تخريج أحاديث وآثار الكشاف"، موقوفا على عليّ- رضي الله عنه-، ولم يحكم عليه. عبد الرزاق الصنعاني، *المصنف*، "كتاب الصلاة"، ٢/ ٢٣٦، (٣١٩٦)؛ الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، ٢٩٨/٧؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *تهذيب التهذيب*، (الهند: دائرة المعارف النظامية، ط١، ١٣٢٦هـ)، ٣٦٣/١؛ زين الدين تحمد بن علي المناوي، *الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي*، تح: أحمد مجتبى، (الرياض، دار العاصمة، د. ت)، ٩٠٣/٢.

(٣٥٧) السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ٨.

(٣٥٨) الواحدي، *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، ٣/ ٤٣٠.

العصر ﴿تُظْهِرُونَ﴾ صلاة الظهر. وفي الحديث: (من سرّه أن يكال له بالقفيز[٣٥٩] الأوفى، فليقل: سبحان الله... الآيات، من قرأها حين يصبح وحين يمسي، أدرك ما فاته من يومه وليلته)[٣٦٠]. وقرأ عكرمة: "حينًا" منصوبًا منونًا في المواضع الثلاث[٣٦١] ﴿مِنْ تُرَابٍ﴾ يعني: بواسطة خلق آدم- عليه السلام- ﴿إِذَا﴾ للمفاجأة ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾؛ لأنّ حواء خُلقت من ضلع آدم، والنّساء بعدها[٣٦٢] خُلِقْنَّ من أصلاب الرجال، أو من شكل أنفسكم وجنسها. ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ﴾ التوادّ، والتراحم بعصمة الأزواج. وعن الحسن: المودة كناية عن الجماع، والرحمة عن الولد[٣٦٣]. والسكون الميل، والانقطاع، والطمأنينة[٣٦٤]. وقيل: إنّ المودة والرّحمة من قبل الله، وإنّ الفِرْكَ[٣٦٥] من قبل الشيطان[٣٦٦]. الالسنة: اللغات المختلفة. والالوان: ضروب الهيئات والصور، أو جمع اللون من البياض، والحمرة، والسواد، والصفرة، ونحوها. ﴿لِلْعَالِمِينَ﴾- بكسر اللام- من العلم، وبفتحها أجناس المكلفين[٣٦٧]. ﴿مَنَامُكُمْ﴾ تقدير الآية: منامكم بالليل،

---

(٣٥٩) القَفيز: هو مقدارٌ من مِساحةِ في الأَرْض. الزبيدي، *تاج العروس*، ١٥/ ٢٨٥، مادة (قفز).

(٣٦٠) الحديث أخرجه بن عدي في كتابه "الكامل" وفيه مَن هو ضعيف. وكذا أخرجه الثعلبي في تفسيره، بسنده عن أبي الدرداء- رضي الله عنه-، وفي سنده ضعف أيضًا. وضعّف بعض رواته الذهبي في "ميزان الاعتدال". بن عدي الجرجاني، *الكامل في ضعفاء الرجال*، تح: عادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م)، ٤/٢٨٥؛ الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، ٧/٢٩٧؛ محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، (بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م)، ٢/٢١٤؛ الزيلعي، *تخريج أحاديث الكشاف*، ٣/٥٥.

(٣٦١) ابن جني، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات*، ٢/ ١٦٣.

(٣٦٢) "بعدها" سقطت في (ب).

(٣٦٣) النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، ٣/ ٢١٦.

(٣٦٤) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٤٧٩.

(٣٦٥) أي: كُرْهُ الرجل لا مراته أَو العكس. ابن سيده، *المحكم والمحيط الأعظم*، ٧/ ٨.

(٣٦٦) النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، ٣/ ٢١٦.

(٣٦٧) من قرأ بكسر اللام هو حفص عن عاصم، والباقون بنصبها. ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص٥٠٧.

وابتِغاؤكم من فضله بالنهار، فجيء باللف؛ بلاغةً وايجَازًا في ﴿يُرِيكُمُ﴾ وجهان اضمَار أنْ، وإنزال الفعل منزلة المصدر، وبهما فُسِّرَ المثل: "تسمع بالمعيدي خير من أن تراه" ﴿خَوْفًا﴾ من الصاعقة، أو من الإخلاف ﴿وَطَمَعًا﴾ في الغيث[٣٦٨]. وقيل: خوفا للمسافر، وطمعا للحاضر[٣٦٩]، وهما منصوبان على المفعول له، ويجوز أن يكونا حالين. وقرئ: ﴿[٣٧٠]يُنَزِّلُ﴾ مشددًا ومخففًا[٣٧١] ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ [١٤/أ] قيام السماوات والأرض واستِمسَاكهُما بغير عمد ﴿بِأَمْرِهِ﴾ بتقديره وإرادته، أو بقوله: كونا قائمتين ﴿دَعَاكُمْ دَعْوَةً﴾ يريد دعوة النشور من القبور ﴿تَخْرُجُونَ﴾ بالبنائين[٣٧٢] ﴿قَانِتُونَ﴾ لوجود أفعاله فيهم لا يمتنعون عليه ﴿أَهْوَنُ﴾ هيّن ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾، أي: الوصف الأعلى الذي ليس لغيره مثله، وقد عُرِفَ به، ووصف في السماوات والأرض على ألسنة الخلائق وألسنة الدلائل، وهو أنه القادر الذي لا يَعجَزُ عن شيء من إنشاءٍ وإعادةٍ وغيرهما من المقدورات، ويدل عليه قوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، أي: القاهر لكلّ مقدور. الحكيم: الذي يُجري كلّ فعل على قضايا حكمته، وعلمه. وعن مجاهد: المثل الأعلى قول: لا اله إلا الله، ومعناه: وله الوصف الأعلى الذي هو الوصف بالوحدانية[٣٧٣] ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ مِن الأولى: للابتداء، كأنّه قال: أُخِذَ مثلا وانتَزعهُ من أقرب شيء منكم وهي أنفسكم، ولم يُبعد، والثانية: للتبعيض، والثالثة: مزيدة؛ لتأكيد الاستِفهام الجاري مجرى النفي، ومعناه: هل ترضون

---

(٣٦٨) ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، ٥/ ١٥٠١.

(٣٦٩) ذكر هذا القول الواحدي في تفسيره "الوسيط". الواحدي، *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، ٣/ ٤٣٢.

(٣٧٠) في (ب)، "وينزل".

(٣٧١) قرأ بالتشديد والتخفيف حمزة والكسائي. ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص١٦٦.

(٣٧٢) ممن قرأ بها حمزة والكسائي "بفتح التاء"، والباقون "بضمها". ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص٥٠٦.

(٣٧٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن.١٤/ ٢٢.

لأنفسكم، وعبيدكم، أمثالكم بشر كبشر، وعبيد كعبيد، أن يُشارِكَكُم بعضهم فيما رزقناكم من الأموال وغيرها؟ تكونون أنتم وهم فيه على السواء من غير تفصلة بين حُرٍّ وعبد تهابون أن يستبدوا بتصرفٍ دونهم وأن تفتاتوا بتدبيرٍ عليهم، كما يَهاب بعضكم بعضا من الأحرار، فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم، فكيف ترضون لرب الأرباب، وملك[٣٧٤] الأحرار والعبيد أن تجعلوا بعض عبيده له شركاء ﴿كَذَلِكَ﴾، أي: مثل هذا التفصيل ﴿نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾، أي: نبينها؛ لأنّ التمثيل مما يكشف المعاني، ويوضحها ﴿ظَلَمُوا﴾ أشركوا ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، أي: اتّبَعوا أهواءهم جاهلين؛ لأنّ العالِمَ إذا رَكِبَ هواه ردعه عِلْمَهُ وكفّه، وأما الجاهل فَيَهِيمُ على وجهه كالبهيمة، لا يردّه شيء ﴿فَمَنْ يَهْدِي﴾ استِفهام بمعنى: النفي، أي: فلا هادي لمن أضله الله ﴿نَاصِرِينَ﴾، أي: لا مانع لهم من العذاب يوم القيمة، كما لا هادي لهم في الدنيا ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ فقوّم وجهك له، وعدّله غير ملتفت عنه يمينا وشمالا ﴿حَنِيفًا﴾ حالٌ من المأمور، أو من الدين [١٤/ب] ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ﴾ نصب بالإغراء، أي: الزَموا دين الله، وقبل[٣٧٥] خِلْقة الله[٣٧٦]، وفي الحديث عن الله تعالى: (إني خلقت عبيدي كلهم حنفاء، وإنّ الشياطين اغتَالتهم عن دينهم)[٣٧٧] ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ لا تغيير لما خلقه، أي: لا يجوز أن يغير ﴿الْقَيِّمُ﴾ المستقيم ﴿مُنِيبِينَ﴾ حال من الضمير في الزَموا ﴿وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا﴾ معطوفات على هذا المضمر، ومعنى: منيبين اليه: راجعين الى الله

---

(٣٧٤) في(ب)، "مالك".

(٣٧٥) ف(ب)، "قيل".

(٣٧٦) السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ١١.

(٣٧٧) الحديث أخرجه مسلم في صحيح. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم-*، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، "كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها" (٢٨٦٥)، ٤/ ٢١٩٧.

بآمالكم، مقبلين اليه بأعمالكم ﴿فَرَّقُوا﴾ جعلوه أديانًا مختلفة؛ لاختلاف أهوائهم، وفارقوا:[٣٧٨] تركوا ﴿شِيَعًا﴾ فِرقا كل واحدة تشايع إمامَها الذي أضلّها ﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾ منهم فرح بمذهبه مسرور يحسب باطله حقًا، الضر: الشدة من هُزال، أو مرض، أو قحط، أو غير ذلك، والرحمة: الخلاص من الشّدة، واللام في ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ للعاقبة ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ نظير ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾[٣٧٩] ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وَبَالَ تَمَتُّعِكُم. وقرأ ابن مسعود: وليتمتعوا[٣٨٠] ، السلطان: الحجة، وتكلّمه مجاز، كما تقول كتاب ناطق بكذا (وما) في قوله: ﴿بِمَا كَانُوا﴾ مصدرية، أو موصولة ﴿رَحْمَةً﴾ نعمة من مطر، أو سَعَة، أو صحة فرحوا بها، ﴿سَيِّئَةٌ﴾ بلاء من جَذب[٣٨١] ، أو ضيق، أو مرض؛ بسبب معاصيهم ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾، أي: وجدتهم ييأسون، ﴿حَقَّهُ﴾ صلته ﴿وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ نصيبهما من الصدقة المسماة لهما ﴿وَجْهَ اللَّهِ﴾ ذاته، أو جهته، وجانبه، أي: يقصدون بمعروفهم إياه خالصا ﴿لِيَرْبُوَ﴾ بياء بفتح، ونصب الواو، وبتاء بضم، خطاب الجمع، يريد وما أعطيتم أَكَلَةَ الرِبا من رِبا ليَربوا في أموالهم، فيزيده ويزكو في أموالهم، فلا يزكوا عند الله، ولا يُبارك فيه ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ﴾ صدقة تبتغون بها وجه الله خالصًا فأولئك هم ﴿الْمُضْعِفُونَ﴾ ذووا الإضعاف من الحسنات، وقرئ: بفتح العين وكسرها[٣٨٢] ﴿اللَّهُ﴾ مبتدأ وخبره الذي خلقكم، أي: الله هو الفاعل هذه الأفعال الخاصة التي لا يقدر على شيء منها أحد غيره، ثم قال: هل من

---

(٣٧٨) وهي قراءة حمزة، والكسائي بألف خفيفة الراء، والباقون: بغير ألف مشدّدة الراء. الاهوازي، *الوجيز في شرح القراءات*، ص٢٩٠.

(٣٧٩) فصلت، ٤٠/٤١.

(٣٨٠) منصور بن محمد أبو المظفر السمعاني، *تفسير القرآن*، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، (السعودية: دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)،٤/ ٢١٤.

(٣٨١) كذا في(ب)، والصحيح "الجدب"، وهو المناسب للسياق.

(٣٨٢) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٤٨٧؛ البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٤/ ٢٠٨.

شركائكم الذين اتخذتموهم أندادا من الأصنام وغيرها، من يفعل شيئًا قط من تلك الأفعال؟ ويجوز أن يكون الذي خلقكم صفة للمبتدأ والخبر ﴿هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ [١٥/أ] وقوله: ﴿مِنْ ذلِكُمْ﴾ هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ؛ لأنّ معناه من أفعاله ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ﴾ بقتل ابن آدم أخاه ﴿وَالْبَحْرِ﴾ بظلم جلندي[٣٨٣] أخْذُ كلّ سفينة غصبًا، ومنهم من قرأ والبحور[٣٨٤]. وقيل: في البر بالجدب، والقحط، وغير ذلك[٣٨٥]، وعن ابن عباس: أجدبت الأرض، وانقطعت مادة البحر[٣٨٦]، وقالوا: إذا انقَطَعَ القَطرُ عميت دواب البحر[٣٨٧] ، وقال الحسن: أُريدَ بالبحر: مدن البحر[٣٨٨] ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ أيدي الناس بسبب معاصيهم، وذنوبهم، ﴿لِيُذِيقَهُمْ﴾ لنوصل[٣٨٩] اليهم ﴿بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ جزاء بعض أعمالهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون﴾ عما هم عليه، وقُرِئ: نُذيقهم بالنون[٣٩٠] ﴿الْقَيِّمِ﴾ البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج ﴿لَا مَرَدَّ﴾ مصدر، بمعنى: الرد ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ متعلق بياتي، أي: يأتي من الله يوم لا يُرَدُ[٣٩١] أحد أو بمرد، أي: لا يَرده هو بعد أن يجيء به، ولا رد له من جهته ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾ يتفرقون الى الجنة والنار ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ كلمة جامعة لما لا غاية وراءه من المضار لان من كان ضَارَهُ كُفرُه فقد أحاطت به كل مَضرة

---

(٣٨٣) جلندي: هو الجلندي بن المستكبر بن عبد العزّى بن عثمان بن نصر الأزديّ العمانيّ، اسم الملك الظالم الذي كان يأخذ كلّ سفينة غصبًا. علي بن أبي الكرم محمد الشيباني بن الأثير، *الكامل في التاريخ*، ٤/ ٣٥٨.

(٣٨٤) قرأ عكرمة "في البر والبحور"، نقل ذلك بن عطية في تفسيره. ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٣٩٤.

(٣٨٥) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/٣٩٤.

(٣٨٦) ذكر هذا القول بن عطية في تفسيره، عن بن عباس–رضي الله عنهما–. ابن عطية، *التحرر الوجيز*، ٤/٣٩٤.

(٣٨٧) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٤/ ٤٠.

(٣٨٨) ذكر الثعلبي هذا القول في تفسيره" البيان" عن الحسن. الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٧/ ٣٠٥.

(٣٨٩) في(ب)، "ليوصل".

(٣٩٠) الأهوازي، *الوجيز في شرح القراءات*، ص٢٩١.

(٣٩١) في (ب)، "لايرده".

﴿يَمْهَدُونَ﴾ يسوؤن لأنفسهم ما يسوء به لنفسه الذي يمهد فراشه ويوطئه، أو يشفقون من قولهم في المشفق، أمّ فرشت فأنامت، ﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلق بيَصّدعون تعليل له ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ من عطائه وهو ثوابه ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ لا يرضي دينهم[٣٩٢] ﴿الرِّيَاحَ﴾ هي الجنوب والشمال، والصَبا: وهي رياح الرحمة ﴿مُبَشِّرَاتٍ﴾ بالمطر لأنها تتقدمه ﴿وَلِيُذِيقَكُمْ﴾ متعلق بمحذوف، أو بما تضمنته مبشرات، كأنهُ قال: ليُبَششرَكم وليذيقكم[٣٩٣]، أو ليصيبكم من رحمته وهو المطر. ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ﴾ في البحر عند هبوبها وإنما زاد بأمره؛ لانّ الريح قد تهب ولا تكون مواتية، "فلا بد من إرساء السفن، والاحتيال لحبسها"، وربما عصفت، فأغرقت ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ "يريد تجارة البحر"، وتشكروا نعمة الله فيها ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالأمر والنهي، أو بالحجج الواضحات، فكذبوهم كما كذبوك. ﴿فَانْتَقَمْنَا﴾ بالعذاب من الذين كفروا ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنجاة مع رسولهم، وهذا وجوب كرم لا وجوب الزام. [١٥/ ب] والوقف عند نافع وغيره على (أجرموا). وروي: عن الكوفيين الوقف على (وكان حقا)، أي: "وكان عقابنا حقا"[٣٩٤]، ثم قال: "علينا نصر المؤمنين"، ابتداء وخبر ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ بعد قوله: من قَبل للتوكيد والتكرير[٣٩٥]، وقيل: من "قَبلِ التنزيل من قَبلِ المطر"، وقيل: "من قَبلِ تنزيل الغيث عليهم من قَبلِ الزرع ودل على الزرع المطر"[٣٩٦]. ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾، أي: آيسين لطول عهدهم بالمطر، وقرئ: أثر

---

(٣٩٢) في (ب)، "لا يرضى بفعلهم".

(٣٩٣) في(ب)، "وليذيقكم ليبشركم".

(٣٩٤) أبو عمرو الداني. عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني، *المكتفى في الوقف والابتدا*، تح: محيي الدين الرمضان، (مصر: الدار العمّار، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١)، ص١٦٢.

(٣٩٥) في (ب)، "التكرر".

(٣٩٦) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٤/ ٤٤.

و﴿آثارِ﴾[٣٩٧]، ﴿يُحْيِ﴾ بالياء على أنّ الفعل لله، وبالتاء للرحمة[٣٩٨] ﴿فَرَأَوْهُ﴾ يعني: النبات مصفرًا، أو ألأثر، أو السحاب، أو الريح، وتقدم قوله: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾ إلى آخر الآيتين. ﴿ضَعْفٍ﴾ بضم الضّاد وفتحها لغتان، وذلك حال الطّفولية. وقيل: "من ضعفٍ"، من النطفة[٣٩٩]، كقوله: ﴿مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ وهذا الترديد في الأحوال المختلفة، والتغير من هيئة إلى هيئة، ومن صفة إلى صفة، "أظهرُ دليل، وأعدل شاهد، على الصانع العليم القدير"[٤٠٠]. ﴿السَّاعَةُ﴾ "القيامة" سميت بذلك، لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا، أو لأنّها تقع بغتة وبديهة، ﴿مَا لَبِثُوا﴾، أي: "في الدنيا، أو في القبور، أو فيما بين فناء الدنيا إلى البعث". ﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾، أي: "مثل ذلك الصرف كانوا يُصرَفون عن الصدق، والتحقيق في الدنيا، وهكذا كانوا يبنون أمرهم على خلاف الحقّ". ﴿وَقَالَ الَّذِينَ﴾ القائلون هم: الملائكة، والأنبياء، والمؤمنون. ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ في علمه، أو في ما كتبه في اللوح. وقرأ الحسن: يوم البعَث- بفتح العين-[٤٠١] ﴿لَا يَنْفَعُ﴾ قُرئ: بالتاء والياء[٤٠٢] ﴿يُسْتَعْتَبُونَ﴾ من قولك أستعتبني فلان فأعتبته، أي: استَرضاني فأرضيته، وحقيقة أعتبته: أزلت عَتَبَهُ، والمعنى: "لا يُقال لهم أُرضوا ربكم بتوبة"، وطاعة. ﴿وَلَقَدْ﴾ وصفنا لهم كل صفة كأنها "مَثَلٌ في غرابتها"، وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشأن كقصة "المبعوثين يوم القيامة"، وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتِذارهم، ولا ينفع من

---

(٣٩٧) قرأ "بالإفراد" بن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، والباقون "بالجمع". ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص ٥٠٨.

(٣٩٨) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٣٤٢.

(٣٩٩) الطبري، *جامع البيان*، ٢٠/ ١١٨.

(٤٠٠) النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، ٣/ ٢٢٢.

(٤٠١) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٤/ ٤٨.

(٤٠٢) "بالتاء" قرأ بن كثير، وأبو عمرو، "وبالياء" قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي. أبو علي الفارسي، *الحجة للقراء السبعة*، ٥/ ٤٥٠.

استِعتَابَهم، ولكنهم لِقسوة قلوبهم، ومج[٤٠٣] أسماعهم حديث الاخرة إذا. ﴿جِئْتَهُمْ﴾ بآية من آيات القرآن، قالوا جئتنا بزورٍ وباطلٍ ثم قال: [١٦/أ] "مِثلُ ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة" ﴿فَاصْبِرْ﴾ على عداوتهم ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ "بنصرتك وإظهار دينك على الدين كله" ﴿حَقٌّ﴾ "لا بدّ من انجَازَهُ والوفاء به" ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ ولا يحملنّك على الخفة والعلق[٤٠٤] جزعًا مما يقولون ويفعلون فإنّهم قومٌ شاكّون ضالّون لا يُستبدَع منهم ذلك، وجاء بنون مشددة ومخففة، وبحاء غير معجمة مع القاف، أي: "لا يَفْتِننّكَ"، فيملكوك ويكونوا أحقّ بك من المؤمنين.

سورة لقمان– عليه السلام–[٤٠٥]

مكيّة[٤٠٦] ثلاث وثلاثون[٤٠٧] وأربع وثلاثون آية[٤٠٨]

﴿**هُدًى وَرَحْمَةً**﴾ بالنّصب على الحال من الآيات، والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة، وبالرفع على أنّه خبر بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف ﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾ "الذين يعملون الحسنات، وهي التي ذكرها من إقامة الصّلاة وما بعدها"، أو للذين يعملون جميع ما يحسن من الأعمال، ثم خصّ منهم القائمين بهذه

---

(٤٠٣) مجّ: أي: خلَّطَ في الشيء. بن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، ٥/ ٢٦٨، مادة (مجج).

(٤٠٤) في (ب)، "القلق".

(٤٠٥) لفظة (عليه السلام)، جاءت هنا؛ بناءً على أنّ لقمان نبيّ، وهو أحد القولين المنقولين عن العلماء، والأكثر أنّ غير نبي، بل هو عبد صالح من غير نبوة، وسيأتي كلام المؤلف في هذه المسألة، أنّه كان قاضيا. ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ٦/ ٣٣٣.

(٤٠٦) نقل هذا القول بن الجوزي في تفسيره "زاد المسير" وهو قول اكثر المفسرين. بن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٤٢٩.

(٤٠٧) نقل هذا العدد الرازي في تفسيره "مفاتيح الغيب". الرازي، *مفاتيح الغيب*، ٢٥/ ١١٤.

(٤٠٨) ممن نقل هذا العدد القرطبي في تفسيره قولاً لبن عباس– رضي الله عنهما–. القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٤/ ٥٠.

الثلاث لفضل اعتِدادها، ﴿لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ فضول الكلام وخرافات القول، نزل في النضر بن الحارث[٤٠٩] كان يتّجِر إلى فارس، فيشتري كتب الأعاجم في حديث بهرام[٤١٠] ورسم[٤١١] وَاسْفَنْبِدَار[٤١٢] ونحوه، فيُقلّها[٤١٣] إلى قريشٍ بلسانهم، ويقول هذا مثل ما يحدثّكم به محمّد[٤١٤]. وقيل: كان يشتري القيّنات، وينطلق بمَن وفد من العرب يقصد الإسلام إليهنّ فيطعمنه، ويسقينه، ويغنينه، ويقول: "هذا خير مما يدعوا[٤١٥] إليه محمد من الصّيام، والصّلاة، وأن تقاتل بين يديه"[٤١٦] ﴿لِيُضِلَّ﴾ مقروء: بضم الياء وفتحها[٤١٧] ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دين الاسلام، أو القران ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ "بالتجارة"، وبغير بصيرة بها حيثُ يستبدل الضلال بالهدى، والباطل بالحق ،كقوله: ﴿فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَما كانُوا مُهْتَدِين﴾ [٤١٨] للتجارةِ

---

(٤٠٩) النضر بن الحارث: هو بن علقمة بن كلدة بن عبد المناف بن عبد الدار القرشي (قتل في بدر)، اطلع على كتب بلاد فارس وتاريخهم، وكان شديد الإيذاء لرسول الله-عليه الصلاة والسلام-. ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، ١/٦٧٠.

(٤١٠) بهرام: هو بهرام الخامس ملك ساسانيّ، حكم بين (٤٢٠- ٤٣٨ م)، شجاع محبوب عند رعيته فاخترعوا له أساطير عن مكانته. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، *تاريخ الأمم والملوك*، (بيروت: مطبعة الكتب، ط١، ١٤٠٧)، ١/ ٣٩٧.

(٤١١) في (ب)، "ورستم". ورستم: هو رستم فرخزاد، قائد الجيش الفارسيّ في آخر عهد ملك الدولة الساسانية يزدجرد الثالث، اتّصف بالحكمة والحنكة. ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، ١/ ٢٤٠.

(٤١٢) في (ب)، "اسنفببدار". واسْفَنْبِدَار: أوِ إسْفَنْدِيارَ هو بطل فارسي، وأحد شخصيات ملحمة دعم زرادشت، الذي مكّنه من نشر الديانة الزرادشتية، وذُكر اسمه في الأساطير الدينية الفارسية. أحمد بن محمد بن يعقوب مسكوية، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تح: أبو القاسم الامامي، (ايران: دار سروش، ط٢، ٢٠٠٠)، ١/ ٨٩.

(٤١٣) في (ب)، "فنقلها"،

(٤١٤) علي بن أحمد أبو الحسن الواحدي، *أسباب النزول*، تح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (الدمام: دار الإصلاح، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ص٣٤٥.

(٤١٥) كذا في (ب)، والصحيح "يدعو" بلا ألف.

(٤١٦) **الواحدي**، *أسباب النزول*، ص٣٤٥.

(٤١٧) ممن قرأ "بالفتح" بن كثير، وأبو عمرو، وأما الباقون فبالضم. شهاب الدين البناء، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، ص٤٤٧.

(٤١٨) البقرة، ١٦/٢.

بُصَرَاءُ بها ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ نصبًا عطف على ليضلّ، ورفعًا عطف على يشتري، والضمير للسبيل لأنها مؤنثة، وتقدم قراءات هُزُوًا[٤١٩] ﴿وَلَّى مُسْتَكْبِرًا﴾ "زامًّا"[٤٢٠]، لا يعبأ بها، ولا يرفع بها رأسًا، "تشبه حاله حال من لم يسمعها وهو سامع" ﴿أُذُنَيْهِ﴾ بضمّ الذّال وسكونها[٤٢١] ﴿وَقْرًا﴾ ثقلا، [١٦/ب] ولا وقر فيها ﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾ "مصدران مؤكّدان الأول لنفسه، والثاني لغيره". ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ قال ابن عباس: "من كل لون حسن"[٤٢٢]، وقال الشّعبيّ[٤٢٣]: المراد: النّاس لأنّهم مخلوقون من الأرض فمن كان منهم للجنة فهو الكريم[٤٢٤] ﴿هَذَا﴾ "إشارة إلى ما ذكر من مخلوقاته، والخلق: بمعنى: المخلوق" ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ آلهتهم بَكَّتَهُم[٤٢٥] بذلك ﴿لُقْمَانَ﴾ بن باعور[٤٢٦] بن[٤٢٧] أخت أيوب، أو ابن خالته، عاش ألف سنة، وأدرك داود–عليهما السلام–وأخذ منهم العلم[٤٢٨]، وكان يفتي الناس قبله، فلما بُعِثَ قَطَعَ الفُتْيا، فقيل له، فقال: "ألا[٤٢٩] أكتفي إذا كُفيت". وقيل: "كان قاضيًا في بني إسرائيل"[٤٣٠]، وأكثر الأقاويل أنّه كان حكيمًا، ولم

---

(٤١٩) محمد بن أيوب بن عبد القاهر التاذفي، *مخطوط: المختصر الراشف من زلال الكاشف*، مكتبة نيف شهير، ١٣/ ب.

(٤٢٠) زامّاً: أي: شمخ وتكبر. مجموعة مؤلفين، *المعجم الوسيط*، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم المصطفى وآخرون)، (القاهرة: مؤسسة الدعوة، د.ت)، ١/ ٤٠١، مادة (زمّ).

(٤٢١) النيسابوري، *المبسوط في القراءات العشر*، ص٣٥٢.

(٤٢٢) مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القرطبي، *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه*، تح: الشاهد البوشيخي، (الشارقة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م)، ٩/ ٥٧١٧.

(٤٢٣) الشَّعْبي: هو أبو عمرو عامر بن شراحيل الحميري (المتوفى: ١٠٣هـ) من التابعين، يضرب المثل بحفظه. أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، تح: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م)، ١٤/ ١٤٣.

(٤٢٤) السمعاني، *تفسير القرآن* ، ٤/ ٣٩.

(٤٢٥) التَبْكِيْتُ: وهو التقريع والتعنيف. الفارابي، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، ١/ ٢٤٤، مادة (بكت).

(٤٢٦) في (ب)، "باعورا".

(٤٢٧) الأصح "بن".

(٤٢٨) البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ٣/ ٥٨٧؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، (١٤/ ٥٨).

(٤٢٩) في (ب)، "أوَلا".

يكن نبيًّا، قال ابن عباس: "لم يكن نبيا، ولا ملكا، ولكن كان راعيا أسودَ، فرزقه الله العِتْقَ، ورضي قوله، ووصيته، فَقُصَ أمره في القرآن لتتمسكوا بوصيته"[٤٣١]. وقال عكرمة[٤٣٢] والشعبي: "كان نبيا"[٤٣٣]. وقيل: جاءه مَلَك، فخيّره بين الحكمة والنبوة، فاختار الحكمة[٤٣٤] ﴿أَنِ﴾ "هي المفسّرة؛ لأن إيتاء الحكمة في معنى: القول". ﴿غَنِيٌّ﴾ غير محتاج إلى الشكر ﴿حَمِيدٌ﴾ حقيق بأن يُحمد وإن لم يحمده أحد. وقد حَكَى الله تعالى في القرآن من حِكَمِه ما وصّاه لابنه، وكان اسم ابنه أنعم[٤٣٥]. وقيل: أسكم[٤٣٦] وقيل: "كان ابنه وامرأته كافرين، فما زال بهما حتى أسلما"[٤٣٧] ﴿لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لأنّ التّسوية بين من لا نعمة إلا هي منه، وبين من لا نعمة منه[٤٣٨] ألبتة، ولا يتصوّر أن يكون منه ظلم لا يكتنه[٤٣٩] عِظَمُه ﴿وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ﴾ بسكون الهاءين وفتحهما، أي: حملته تَهِنُ وَهْنًا على وَهْنٍ، يريد ضَعف الحمل شيئا بعد شيء، أي: يتزايد ضعفها أو يتضاعف؛ لأنّ الحمل كلما أزداد وعظم، أزدادت ثقلا وضَعفًا[٤٤٠]. وقُرئ: وفصله

---

(٤٣٠) ممن قال بهذا القول الواقدي ومجاهد. البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ٣/ ٥٨٧؛ ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، ٩/ ٣٠٩٧.

(٤٣١) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، ٣/ ٤٩٩.

(٤٣٢) عِكْرمة: هو أبو عبد الله بن عبد الله المدني (المتوفى: ١٠٥هـ)، مولى عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما- ومن التابعين، أعلم الناس في زمانه بالتفسير والمغازي. بن خلكان، *وفيات الأعيان*، ٣/ ٢٦٥.

(٤٣٣) ذكر هذا الرأي بن الجوزي في تفسيره "زاد المسير" أنَّ ممن قال به هم الشعبي، وعكرمة، والسدي. ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٤٣٠.

(٤٣٤) البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن* ، ٣/ ٥٨٧.

(٤٣٥) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٤/ ٦١.

(٤٣٦) في (ب)، "اشكم".

(٤٣٧) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٤/ ٦١.

(٤٣٨) في (ب)، "له".

(٤٣٩) في (ب)، "لا يكنه".

(٤٤٠) قرأ ابو عمرو بالتحريك، والباقون بالإسكان. الهُذَلي، *الكامل في القراءات العشر والأربعين*، ص٦١٧.

﴿وَفِصالُهُ﴾[٤٤١]، والمعنى: فِطامَهُ عن الرّضاعة لتمام عامين، أي: أنها تُرْضِعْهُ وتُرَبّيه في هذه المدة، وهذا مما يوجب لها حقًا، وَيُلْزِمُهُ لها شكراً. ﴿أَنِ اشْكُرْ﴾ تفسير لِوصّينا ﴿فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾، أي: في أمور الدنيا بالمعروف، وهو الطاعة لهما فيما لا يفسد عليك دينك. ﴿مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ يعني: سبيل المؤمنين ﴿مِثْقَالَ﴾ نصبًا ورفعًا ﴿فَتَكُنْ﴾ – بضم الكاف وجزم النون وبكسر الكاف ورفع النون مشددة– "من وَكْنِ الطائر إذا استَقر [١٧/أ] في وكنته، وهي مقره ليلاً"[٤٤٢] ﴿فِي صَخْرَةٍ﴾ في جوف صخرة، أي: حَجَرٍ كان[٤٤٣]. وقيل: هي الصخرة التي تحت الأرض[٤٤٤] ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ يُحْضِرُها يوم القيمة فيُجازى بها صاحبها ﴿وَاصْبِرْ﴾ على ما أصابك يحتمل العموم والخصوص فيما هو من الأمر والنّهي ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ من حقّ الأمور، أو من واجب الأمور، والعزم: القطع[٤٤٥] ﴿تُصَعِّرْ﴾ من التّصعير والإصعار[٤٤٦] لا تولِّ الناس شقّ وجهك فعلَ المتكّبر، أي: أقبل عليهم بجميع وجهك ﴿مُخْتَالٍ﴾ الذي يمشي متكبرًا ﴿فَخُورٍ﴾ هو الذي يتطاول على النّاس بذكر مناقبه ﴿وَاقْصِدْ﴾ بالقطع والوصل، اعدِل ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ "وانقُص منه وأقصر"، من قولك: "فلان يغض من فلان إذا قصر به، ووضع منه"[٤٤٧] ﴿أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾ "أوحشها"، من قولك: "شيء نكرٌ إذا أنكرَتْهُ النفوس واستَوحَشت منه وَنَفَرت"[٤٤٨]. والحِمار مَثَلٌ في الذّم

---

(٤٤١) قرأ بالألف الحسن، والجمهور بغير ألف. الهُذلي، *الكامل في القراءات العشر والاربعين*، ص٦١٧.

(٤٤٢) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦/ ٢٢١٥، مادة (وكن).

(٤٤٣) السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ٢٥.

(٤٤٤) السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ٢٥.

(٤٤٥) الأزهري، تهذيب اللغة، ٢/ ٩٠، مادة (عزم).

(٤٤٦) أي: أماله من الكبر. تحمد بن أبي بكر الرازي، *مفاتيح الغيب*، تح: يوسف الشيخ محمد، (بيروت: المطبعة العصرية ، ط٥، ١٤٢٠–١٩٩٩)، ص٣٧٥، مادة (صغر).

(٤٤٧) أحمد بن محمد الفيومي الحموي، *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، *(بيروت:* المكتبة العلمية، د. ت)، ٢/ ٤٤٩، مادة (غضض).

(٤٤٨) ابن منظور، لسان العرب، ٥/ ٢٣٣، مادة (نكر).

البليغ والشّتيمة، وكذلك نِهاقه ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ "الشمس، والقمر، والنجوم، والسحاب، وغير ذلك" ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ "البحار، والأنهار، والمعادن، والدّوابّ، وما لا يُحصر" ﴿وَأَسْبَغَ﴾ قُرئ بالسّين والصّاد[٤٤٩]، ومعناه: أتمّ. ﴿نِعَمَهُ﴾ بكسر النّون، وفتح العين، مضافًا إلى ضمير جمعٍ، وبسكون العين منونًا مكان ضمير الاضافة للتوحيد، وأجمعُ ما قيل في النعمة الظاهرة: ما يُشَاهد بالحس، والباطنة: ما يُدرضك بالعقل والاخبار[٤٥٠]. ﴿أَوَلَوْ﴾ استِفهام، بمعنى: التوبيخ، والمعنى: "أيَتبعونَهم[٤٥١] ولو كان الشيطان يدعوهم"، أي: "في حال دعاء الشيطان إياهم إلى العذاب" ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ﴾ قرأ عليّ[٤٥٢] بالتّشديد من التّسليم، يقال: أسلم أمرك وسلّم أمرك إلى الله. ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ من باب "التّمثيل مثّلت حال المتوكل بحال من أراد أن يتدلّى من شاهق"، فاحتاط لنفسه بأن استَمسك بأوثق عروة من حبلٍ متينٍ مأمون انقِطاعه ﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾، أي: صايرة اليه ﴿فَلَا يَحْزُنْكَ﴾ مقروءٌ: من حَزن وأحزن[٤٥٣]، والمعنى: "لا يهمنَّك كُفر من كفّره[٤٥٤] وكيده للإسلام فإنّ الله-عزّ وجلّ-دافع كيده في نحره ومنتقم منه، ومعاقبه على عمله" ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ يعلم ما في صدور عباده، فيفعل بهم على حسبه ﴿نُمَتِّعُهُمْ﴾ "زمانًا قليلًا بدنياهم" [١٧/ب] ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ﴾ شبه إلزامهم التعذيب، وإرهاقهم إياه بالمضطّر "إلى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه، والغلظ مستعار من الأجرام الغليظة"، والمراد: "الشّدة، والثّقل على المعذّب"،

---

(٤٤٩) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٣٥٢.

(٤٥٠) النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، ٣/ ٢٢٦.

(٤٥١) في (ب)، "اتتبعونهم".

(٤٥٢) المقصود به علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-، نقله ذلك القرطبي. القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٤/ ٧٥.

(٤٥٣) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٠٧.

(٤٥٤) "الهاء" سقطت في (ب).

وتقدم قل الحمد لله، ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ هو الغني عن حَمْدِ الحامدين المستحق للحمد وإن لم يَحْمِدُوْه ﴿الْبَحْرُ﴾ نصبًا عطف على اسم إنّ، ورفعًا على محلها، أو على الابتداء، والواو للحال، وقرأ عبد الله: وبَحْرٍ يَمُدُّهُ على التنكير[٤٥٥] و﴿يَمُدُّهُ﴾- بفتح الياء، وضم الميم- من المدّ، و-بضم الياء، وكسر الميم- من الإمداد، والمعنى: "ولو أنّ أشجار الأرض أقلام"، والبحر ممدودا بسبعة أبحر وكُتبت بتلك الاقلام، وبذلك[٤٥٦] المداد كلمات الله ما نفدت كلماته، ونفدت الأقلام والمداد، كقوله-عزّ وجلّ-: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا﴾[٤٥٧]الآيه، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ "لا يُعجِزَهُ شيء" ﴿حَكِيمٌ﴾ "لا يخرج عن علمه وحكمته شيء، ومِثْلُهُ لا تنفد كلماته وحِكَمُهُ" ﴿كَنَفْسٍ واحِدَةٍ﴾ كخلقها وبعثها، أي: "سرًّا[٤٥٨] في قدرته القليل والكثير، والواحد والجمع لا تفاوت". ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ سميع بصير، يسمع[٤٥٩] كلّ صوت، ويبصر كل مبصر في حالة واحدة، لا تشغله إدراك بعضها عن إدراك بعضٍ، فكذلك البعث والخلق. ﴿الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ يجري كلّ واحد في فلكه، ويقطعه إلى وقت معلوم الشمس إلى آخر السنة، والقمر إلى آخر الشهر. وعن الحسن: الأجل المسمى: "يوم القيامة؛ لأنّه لا ينقطع جريهما إلا حينئذ"[٤٦٠]. ﴿الْعَلِيُّ﴾ الشأن ﴿الْكَبِيرُ﴾ السلطان ﴿بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾ بإحسانه ورحمته ﴿صَبَّارٍ﴾ كثير الصبر على بلائه ﴿شَكُورٍ﴾ "لنعمائه، وهما صفتا المؤمن، فكأنّه قال: إنّ في ذلك لآيات لكلّ مؤمن"، الموج: يرتفع ويتراكب فيعود مثل، والظُّلة: "كلّ

---

(٤٥٥) يحيى بن زياد الفراء، *معاني القرآن للفراء*، تح: أحمد يوسف النجاتي، وآخرون، (القاهرة: الدار المصرية، ط٢، د.ت)، ٢/ ٣٢٩.

(٤٥٦) في (ب)، "وذلك".

(٤٥٧) الكهف، ١٠٩/١٨.

(٤٥٨) في (ب)، "سواء".

(٤٥٩) في (ب)، "تسمع".

(٤٦٠) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٠٩.

ما أظلك من جبال، أو سحاب أو غيرهما"، وقرئ: كالظلل وكالظلال[٤٦١] ﴿مُقْتَصِدٌ﴾ متوسط في الإخلاص على دون ما كان في حال الشدة. ﴿خَتَّارٍ﴾ مبالغ في الختر، وهو أشد الغدر. ﴿يَجْزِي﴾ تقضي، وقرئ: تُجزي، أي: تُغني[٤٦٢] ﴿الْغَرُورُ﴾- بفتح الغين- الشيطان[٤٦٣]. وقيل: الدنيا[٤٦٤]. وقيل: تمنيكم في المعصية المغفرة[٤٦٥]. و-بالضم-: مصدره. وروي: (أن رجلًا أتى النبي-صلى الله عليه وسلم-، فقال: أخبرني عن الساعة، متى قيامها؟ وإنّي قد ندرت[٤٦٦] [١٨/أ] وأبطأت السماء، فمتى تمطر؟ وأخبرني عن امرأتي، فقد استملتْ[٤٦٧] أذكرٌ في بطنها، أم أنثى؟ وإنّي عملت ما عملت أمس، فما أعمل غدًا وهذا مولدي قد عرفته، فأين أموت؟ فأنزل الله هذه الآية)[٤٦٨]. وعن النبي-صلى الله عليه وسلم- (الغيب خمس)[٤٦٩]. وعن ابن عباس-رضي الله عنه-: (من ادّعى علم هذه الخمسة، فقد كذب، إياكم

---

(٤٦١) ذكر هذه القراءة بن عطية في تفسيره "المحرر الوجيز". ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٣٥٥.

(٤٦٢) تجزي: تغني، ورد هذا المعنى عند السجستاني في "غريب القرآن". محمد بن عزيز السجستاني، *غريب القرآن*، تح: محمد أديب، (دمشق: دار قتيبة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م)، ص١٣٣.

(٤٦٣) بذلك فسره مجاهد والضحاك، وقالا هو الأمل والتسويف. ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٣٥٦.

(٤٦٤) وهذا كقوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ الحديد ٥٧/ ٢٠. يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة القيرواني، *تفسير يحيى بن سلام*، تح: هند شلبي، (بيروت: مكتبة الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥-٢٠٠٤)، ٢/ ٦٨٢.

(٤٦٥) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٣٥٦.

(٤٦٦) في (ب)، "بذرت".

(٤٦٧) في (ب)، "اشتملت".

(٤٦٨) الحديث أخرجه أبو حيان الأندلسي في "البحر التحيط في التفسير" عن الحارث بن عمرو بن حارثة أنّه أتى رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، فقال: يا رسول الله، أخبرني عن الساعة... . أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، ٨/ ٤٢٥. قال الزيلعي: و الثعلبي في تفسيره، والواحدي في أسباب النزول، بلفظ قريب من لفظ المنصف من غير سند ولا راوٍ. الزيلعي، *تخريج أحاديث الكشاف*، ٣/ ٧٧؛ الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، ٧/ ٣٢٣؛ الواحدي، *أسباب النزول*، ص ٣٤٧.

(٤٦٩)كما جاء ذلك في "صحيح البخاري": أنّ عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما-قال: قال النبيّ-صلى الله عليه وسلم-: ((مفاتيح الغيب خمس ثم قرأ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾)). *صحيح البخاري*، "كتاب التفسير"، ٤/ ١٧٩٣، (٤٥٠٠).

والكهانة، فإنّ الكهانة تدعو إلى الشركِ، والشركُ وأهلُه في النار)[٤٧٠] ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ أيّان مُرساها ﴿وَيُنَزِّلُ﴾ الغيث في أبانه من غير تقديمٍ ولا تأخيرٍ، وفي بلد لا يتجاوزه به ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ أذكر أم أنثى، أتامٌ أم ناقصٌ، وكذلك ما سوى ذلك من الأحوال ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ﴾ بَرة أو فاجرة، "ماذا تكسب غدًا من خير أو شرّ؟، وربما كانت عازمة على خير فعملت شرًّا، وعازمة على شر فعملت خيرًاط. ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ﴾ أين تموت؟ وربما أقامت بأرض وضربت أوتادها، وقالت: "لا أبرحها"، أو "أقبرَ فيها فترمي بها مرامي القدر حتى تموتَ في مكانٍ لم يخطر ببالها ولا حدثتها به ظنونها".

(٤٧٠) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٠٥.

سورة السّجدة مكية[٤٧١]

ثلاثون أو تسع وعشرون آية[٤٧٢]

﴿الم﴾ على أنّها أسم السورة مبتدأ خبرُه ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَاب﴾،وإن جعلتها تعديدًا للحروف ارتَفع ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ "بأنّه خبر مبتدأ محذوف، أو هو مبتدأ خبره" ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ والوجه أن يرتفع بالابتداء، وخبره من ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: "اعتِراض لا محل له. والضمير في" ﴿فِيهِ﴾ "راجع إلى مضمون الجملة"، كأنّه قيل: "لا ريب في ذلك"، أي: "في كونه مُنزلًا من ربّ العالمين"[٤٧٣] ﴿أَمْ﴾ منقطعة[٤٧٤] وقد تقدم القول في مثلها ﴿بَلْ﴾ اضرَاب عن الإنكار وإثبات أنّه الحقّ ﴿لِتُنْذِرَ﴾ تجوز[٤٧٥] أن تتعلق اللام بما قبلها، فلا يوقف على ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ ويجوز أن تتعلق بمحذوف، التقدير[٤٧٦]: أنزله؛ لينذر، فيجوز الوقف على ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾، ﴿مَا أَتَاهُمْ﴾ نفي، والمراد بالقوم: أهل الفترة[٤٧٧] ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ على الترجي من رسول الله، وعلى الاستعارة[٤٧٨] للإرادة، ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ يُنزّل الوحي، أو يقوم

---

(٤٧١) نقل القرطبي عن الكلبي ومقاتل، أنها مكية، غير ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة؛ وهي قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً﴾ إلى تمام ثلاث آيات [السجدة ٣٢/ ١٨، ١٩، ٢٠]. القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٤/ ٨٣.

(٤٧٢) ممن قال بهذا العدد النسفي في تفسيره. النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، ٣/ ٢٢٩.

(٤٧٣) النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، ٣/ ٢٢٩.

(٤٧٤) كأنه قيل: بل أيقولون. محمود بن حمزة تاج القراء، *غرائب التفسير وعجائب التأويل*، (بيروت: الدار قبلة الثقافة الإسلامية، د.ت)، ٢/ ٩٠٥.

(٤٧٥) في (ب)، "يجوز".

(٤٧٦) في (ب)، "والتقدير".

(٤٧٧) وهي الفترة بين عيسى، ومحمد–عليهما السلام–، قاله بن عباس ومقاتل. القرطبي، *تفسير القرطبي*، ١٤/ ٨٥.

(٤٧٨) الاستعارة: هي استعمال اللفظ في غير ما وُضِع له فيما يصلح به التخاطب؛ وذلك لوجود علاقة المشابهة، مع وجود قرينة صارفةٍ عن المعنى الموضوع له عند التخاطب. حسن حبنّكة، *البلاغة العربية*، ٢/ ٢٢٩.

بتدبير الخلائق ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ﴾ يعود الأمر إليه [١٨/ب]. وقيل: ما عُمِلَ بالوحي من قَبُوْلٍ وردّ وأخذٍ وتركٍ[٤٧٩]، وقرئ: يعرج- بالبنائين[٤٨٠]- وتعدّون- بالتاء والياء[٤٨١] ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ "يوم القيامة"، ومن فسّر الأمر بالوحي، قال: المراد نزول جبريل- عليه السلام- من سماء الدنيا، وطلوعه إليها في يوم واحد، ومقدار المسافة مسيرة ألف سنة: خمسمائة للطلوع، ومثلها للنزول[٤٨٢]، ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ "حسّنه؛ لأنّه ما من شيء خلقه إلا وهو مرتب على ما اقتَضتهُ الحكمة، وأوجبته المصلحة، فجميع المخلوقات حسنة وإن تفاوتت إلى حسنٍ وأحسن"[٤٨٣]، ﴿خَلَقَهُ﴾ بفتح اللام- فعل ماضٍ على الوصف، أي: "كلّ شيء خلقه، فقد أحسنَهُ، وبسكون اللام، مصدر على البدل"، أي: أحسن خَلقَ كُلّ شيء، وسميت الذرية نسلا؛ لأنّها تنسل من الإنسان، أي: "تنفصل منه، وتخرج من صلبه ونحوه. قولهم للولد: سليل ونجل"، ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ قوّمه، كقوله ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٤٨٤] ودلّ "بإضافة الروح إلى ذاته على أنه خلقٌ عجيب، لا يعلم كُنْهَهُ[٤٨٥] إلا هو"، كقوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾[٤٨٦] الآيةَ، كأنّه قال: "ونفخ فيه من

---

(٤٧٩) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥١٥.

(٤٨٠) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٤٣٨.

(٤٨١) قَرَأَ الْجُمْهُورُ "بالتاء"، والباقون "بالياء". تحمد بن يوسف المشهور بأبي حيان الأندلسي، *تفسير البحر المحيط* ، تح: عادل بن أحمد بن عبد الموجود، واخرون (لبنان: مكتبة الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢-٢٠٠١)، ٧/ ١٩٣.

(٤٨٢) ذكر القول القرطبي في تفسيره عن قتادة والسّدي. القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٤/ ٨٧.

(٤٨٣) البغوي، *تفسير البغوي*، ٦/ ٣٠١.

(٤٨٤) التين، ٤/٩٥.

(٤٨٥) أي: حقيقته. الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، *كتاب العين*، تح: مهدي المخزومي، واخرون، (بيروت: مطبعة ومكتبة الهلال، د.ت، د. ط)، ٣/ ٣٨٠.

(٤٨٦) الاسراء،١٧/٨٥.

الشيء الذي أختصّ هو به وبمعرفته"[٤٨٧]. ﴿وَقَالُوا﴾ قيل: "القائل أُبي بن خلف"[٤٨٨]، ولرضاهم بقوله؛ أُسنِد إليهم جميعًا وقد تقدمت قراءَات الاستفهامين. ﴿ضَلَلْنَا﴾ بضاد معجمة، وفتحها- من الضلال، أي: صِرنا ترابا، "وذهبنا مختلطين بتراب الأرض، لا نتميز منه، كما يَضلُّ الماءُ في اللبن[٤٨٩]، أو غبنا في الأرض بالدفن فيها". وقرئ: ضَلِلنَا- بكسر اللام- يقال: ضَلّ يَضِلُّ، وَضَلّ يَضَلُّ[٤٩٠]. وقرئ: بصاد غير معجمة[٤٩١]، "صِرْنَا ترا[٤٩٢] منتنًا من صَلَّ اللحمُ، وَأَصَلَّ إذا أنتنّ"[٤٩٣]. وقيل: "صِرْنَا من جنس الصَّلَّة، وهي الأرض"[٤٩٤]. ﴿بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ هو الوصول إلى العاقبة، من تلقي ملك الموت وما وراءه، ولما ذكر كفرهم بالإنشاء أضرب عنه إلى ما هو أبلغ في الكفر، وهو كفرهم بجميع ما يكون في العاقبة لا بالإنشاء وحده. التوفي استيفاء النفس وهي[٤٩٥] الرّوح، وهو أنْ تُقبض كلُّها لا يبقى منها شيء. وعن مجاهد: "حُوِيَت لملك الموت الأرضُ، وجُعلت له مثل الطست، يتناول منها حيث يشاء"[٤٩٦]. وعن قتادة: يتوفيهم،

---

(٤٨٧) في (ب)، "ومعرفته"، وهو الاصح.

(٤٨٨) النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، ٣/ ٢٣١.

(٤٨٩) وأصله من قول العرب: ضلّ الماء من اللبن إذا ذهب، ويقال: أضللت الميّت أي: دفنته. الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٧/ ٣٢٧.

(٤٩٠) النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، ٣/ ٢٣١.

(٤٩١) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٤٣٩. ؛الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٧/ ٣٢٨.

(٤٩٢) في (ب)، "ترابا".

(٤٩٣) وهو بقاء الشيء في موضع فيفسد ويتغير، فإذا أنتن قيل: أصل فهو مصل. الخليل الفراهيدي، *كتاب العين*، ٤/ ٢٨٧، مادة (نتن).

(٤٩٤) ابن عطية في تفسيره عن علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-. ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤١٥.

(٤٩٥) في (ب)، "هو".

(٤٩٦) ذكر ذلك الطبري والبغوي في تفسيرهما. الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ٩/ ٢٩٢؛ البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ٣/ ٥٩٦.

ومعه أعوان من الملائكة[٤٩٧]. وقيل: "ملك الموت يدعوا[٤٩٨] الأرواح فتجيبه"، ثم يأمر أعوانه[٤٩٩] بقبضها[٥٠٠] [١٩/أ] ﴿نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ﴾ ما يلوها إلى قُدّام؛ حياءً وخجلًا، ثم يستغيثون[٥٠١] بقولهم: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ فلا يُغاثون، يعني: "أبصرنا صِدْقَ وَعْدِكَ ووعيدك وسمعنا منك تصديق رُسُلِكَ، أو كنا عُميا وصما[٥٠٢] فأبصرنا، وسمعنا".. ﴿فَارْجِعْنَا﴾ إلى الدنيا، ﴿حَقَّ الْقَوْلُ﴾ ثَبُتَ، ولَزِم. ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ على المقايلة[٥٠٣]، أي: "جازيناكم؛ جزاء نِسْيانِكم". وقيل: هو بمعنى الترك، أي: "تركتم الفكر في العاقبة، فتركناكم من الرحمة"[٥٠٤]. ﴿ذُكِّرُوا﴾، أي: "وُعِظُوا، سَجدوا تواضعًا لله وخشوعًا، وشكرًا على ما رزقهم من الإسلام". ﴿تَتَجَافَى﴾ "ترتفع، وتتنحى"، ﴿عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ "عن الفُرش ومواضع النوم، داعين ربّهم، عابدين؛ لأجل خوفهم من سخطه، وطمعهم في رحمته ، وهم المتهجدون". ﴿مَا أُخْفِيَ﴾ بالسكون- وضمير النفس، وبالفتح على بناء المفعول[٥٠٥]، ونخفي- بالنون، ساكن الياء[٥٠٦]- وأخفيتْ، و"ما" بمعنى: الذي، أو بمعنى: أي. ﴿قُرَّةِ﴾ وَقُرَّاتِ أَعْيُنٍ[٥٠٧] لا مزيد على هذه العدة، ولا مطمح وراءها

---

(٤٩٧) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥١٦.

(٤٩٨) كذا في (ب)، والصحيح بإسقاط الألف، "يدعو".

(٤٩٩) وهم ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ٣٥.

(٥٠٠) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، ٣/ ٥١٦.

(٥٠١) في(ب)، "تسغيثون".

(٥٠٢) في (ب)، "صما وعميا".

(٥٠٣) في (ب)، "المقابلة".

(٥٠٤) قاله بن عباس. أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، ٨/ ٤٣٦.

(٥٠٥) حسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، *الحجة في القراءات السبع*، تح: عبد العال سالم مكرم، (لبنان: الدار الشروق، ط٤، ١٤٠١)، ص٢٨٧.

(٥٠٦) قرأ بها عبدالله بن مسعود. الفراء، *معاني القرآن للفراء*، ٢/ ٣٣٢.

(٥٠٧) وهي قراءة بن مسعود- رضي الله عنه-. الفراء، *معاني القرآن للفراء*، ٢/ ٣٣٢.

﴿كَانَ مُؤْمِنًا﴾ "وكان فاسقا، محمولان على لفظ مَن" و﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ محمول على المعنى وَ﴿جَنَّاتُ الْمَأْوَى﴾ نوع من الجنان، قال- عز وجل-: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾[٥٠٨] سميت بذلك؛ لما روي عن بن عباس: "تأوي إليها أرواح الشّهداء"[٥٠٩]. وقيل: هي عن يمين العرش[٥١٠]. وقرئ: جنة؛ على التوحيد[٥١١] ﴿نُزُلًا﴾[٥١٢]- بضمتين، وبسكون الزاي[٥١٣]- والنّزل: "عطاء النازل ثم صار عاما" ﴿فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾، أي: ملجأهم، ومنزلهم. ﴿الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾ عذاب الدنيا من القتل وغيره. وقيل: عذاب القبر[٥١٤] وَ﴿الْأَكْبَرِ﴾ عذاب الآخرة ﴿يَرْجِعُونَ﴾ مقروء بالبنائين[٥١٥]، وضمير ﴿لِقَائِهِ﴾ لموسى، وهو وعيد برؤيته ليلة "الإسراء أو يوم القيامة"، أو المراد لقاء موسى الكتاب، يعني تلقاه[٥١٦] من عند الله. وقرئ: ﴿لَمَّا﴾ صبروا- بفتح اللام، مشدد[٥١٧] الميم، وبكسر اللام، مخفف الميم-[٥١٨]، أي: بصبرهم. وعن الحسن: صبروا عن الدنيا[٥١٩] ﴿يَفْصِلُ﴾ يميز المحق في دينه من المبطل ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ بالنون،

---

(٥٠٨) النجم، ١٥/٥٣.

(٥٠٩) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٢٠.

(٥١٠) نقل الطبري في تفسيره القولين عن بن عباس –رضي الله عنهما-. الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، ٢٢/ ٥١٨.

(٥١١) وهي قراءة بن مسعود، وطلحة- رضي الله عنهما-. ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٣٦٣.

(٥١٢) في (ب)، "ونزلا" بإثبات الواو.

(٥١٣) "نُزْلاً" بسكون الزاي قرأ بها الحسن. ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٤٤٢.

(٥١٤) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٤٤٢.

(٥١٥) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥١٦

(٥١٦) في (ب)، "بلقائه".

(٥١٧) في (ب)، "مشدة".

(٥١٨) قرأ بن كثير بتشديد الميم مفتوحة، والباقون مخففة مكسورة. ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص٥١٦.

(٥١٩) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥١٦.

والياء[٥٢٠]، والواو- للعطف على معطوف عليه منويٌ من جنس المعطوف، والضمير لأهل مكة ﴿يَمْشُونَ﴾ بمضارع المشي وبناء الفاعل ومضارع التمشية وبناء المفعول [١٩/ب] والضمير لأهل مكة ﴿الْجُرُزِ﴾ الأرض التي جُرز نباتها، أي: "قُطِع، إمّا لعدم الماء، وإمّا لأنّه رُعي وأزيل". و[٥٢١] لا يقال للتي لا تنبت كالسباخ: جرز. وعن ابن عباس: إنّها أرض اليمن[٥٢٢]. وعن مجاهد: أرض أَبْيَن[٥٢٣] ﴿بِهِ﴾ بالماء ﴿تَأْكُلُ﴾ من الزّرع أنعامهم من عصفه[٥٢٤] ﴿وَأَنْفُسُهُمْ﴾ من حبّه. وقُرئ يأكل- بالياء-[٥٢٥]. ﴿الْفَتْحُ﴾ النّصر، أو الفصْل بالحَكومَة[٥٢٦]، وكان المسلمون يقولون: "إنّ الله سيفتح لنا على المشركين، فإذا سمع المشركون، قالوا: متى هذا الفتح؟، أي: في أي وقت يكون، إن كنتم صادقين في أنه كائن".؟ ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ يعني: يوم القيامة[٥٢٧]. وقيل: هو يوم بدر[٥٢٨]. وقيل: يوم فتح مكة[٥٢٩] ﴿وَانْتَظِرْ﴾ "النُّصرة عليهم، وهلاكهم" ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ الغلبة عليكم وهلاككم.

---

(٥٢٠) حكى النحاس في كتابه "اعراب القران" عن الحسن وقتادة انهما قرءا بالنون، والباقون بالياء. أحمد بن محمد بن إسماعيل المشهور بأبي جعفر النَّحَّاس، *إعراب القرآن للنحاس*، (بيروت: الدار للكتب العلمية، ط١، ١٤٢١)، ٣/ ٢٠٤.

(٥٢١) "الواو" سقطت في (ب).

(٥٢٢) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٧/ ٣٣٤.

(٥٢٣) أبين: وهي محافظة من محافظات دولة اليمن، وتقع إلى الجنوب الشرقي للعاصمة صنعاء. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ١/ ٨٦. ورواية مجاهد عبد الرزاق بن همام الحميري اليماني، *تفسير القرآن*، تح: مصطفي مسلم محمد، (الرياض: مطبعة الرشد، ط١، ١٤١٠)، ٣/ ٢٨.

(٥٢٤) أي: الكلأ والحشيش وما قطع منهما. ابن سيده مرسي، *المحكم والمحيط الأعظم*، ١/ ٤٤٨.

(٥٢٥) لم يذكر هذه القراءة أحد سوى الزمخشري في تفسيره. الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥١٦.

(٥٢٦) الحَكومة: هي الحكم بين العباد فيما لم يرد به تقدير أو تحديد. الأزهري، *تهذيب اللغة*، ٤/ ٧٠، مادة (حكم).

(٥٢٧) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/٤٤٤.

(٥٢٨) أورده بن الجوزي عن عكرمة عن بن عباس-رضي الله عنهما-. ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/٤٤٤.

(٥٢٩) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*،٣/٤٤٤.

سورة الأحزاب

مدنيّة[٥٣٠]، وهي ثلاث وسبعون آية[٥٣١]

عن زرّ بن حُبيش[٥٣٢]، قال: "قالَ لي أُبيّ بن كعب[٥٣٣]-رضي الله عنه-: كم تعدّون" سورة الأحزاب؟ قال: قلت: "ثلاثا وسبعين آية". قال: "فو الذي يَحلِف به أُبيّ بن كعب إن كانت لتعدل سورة البقرة وأطول"، ولقد قرأنا منها آية الرجم: "الشيخ والشيخة إذا زنيا، فارجموهما ألبتة نكالًا من الله، والله عزيز حكيم"، ثمّ نُسِخت، يعني قراءةً، إلا هذا القدر. ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ ناداه في القرآن بالنّبيّ والرّسول، وترك نداءه باسمه؛ كرامةً له وتشريفا ﴿اتَّقِ﴾ الله، "واظبْ على ما أنتَ عليه من التقوى، واثبُت عليه، وازددْ منه؛ وذلك لأنّ التقوى باب لا يُبلغ آخرُه" ﴿وَلا تُطِعِ﴾ الكافرين[٥٣٤] والمنافقين، ولا تساعدهم على شيء، ولا تقبل لهم رأيًا ولا مشورةً، وجانبهم واحترس منهم؛ فإنّهم أعداء الله وأعداء المؤمنين، لا يريدون إلا المضارّة والمصادّة[٥٣٥]. روي: أنّ رسول الله-صلى الله عليه وسلم- لما هاجر إلى المدينة أحبّ إسلام يهودها، وقد بايعه منهم ناسٌ كثيرٌ على النفاق، فكان يُلين لهم جانبه، ويُكْرِم صغيرهم وكبيرهم، ويتجاوز

---

(٥٣٠) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٢٢؛ بن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٤٤٦.

(٥٣١) الجمهور على أنّ آياتها ثلاث وسبعون، وذكر السمرقندي أنَّ آياتها المدنية سبعون، وثلاث منها مكية، ولم يا. السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ٣٩.

(٥٣٢) زِرّ بن حُبَيْش: هو زِرّ بن حُبَيْش بن أوس الأسدي (المتوفى: ٨٣هـ)، من أجلّ التابعين، عاش زمن الجاهلية والإسلام، ولكنه لم يرَ الرسول-صلّى الله عليه وسلم-. تحمد بن سعد بن المنيع، *الطبقات الكبرى*، تح: محمد بن عبد القادر العطا، (بيروت: مكتبة الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠-١٩٩٠)، ١٦١/٦.

(٥٣٣) أُبَيّ بن كَعْب: هو أبو المنذر أُبي بن كعب بن عبيد الخزرجي (المتوفى: ٢١هـ)، من بني النجار الصحابي الجليل، كان قبل الإسلام من أحبار اليهود. ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، ١٧٩/١.

(٥٣٤) في (ب)، "الكفرين".

(٥٣٥) في (ب)، "والمضادة".

عنهم، حتى نزل عليهم أبو سفيان[٥٣٦] في نفر من أهل مكة؛ للموادعة[٥٣٧] التي كانت بينهم، وقام معهم جمع من اليهود والمنافقين، فقالوا: يا محمّد، أُرْفُضْ ذِكْرَ [٢٠/أ] آلهتنا، وَقُلْ: "إنّها تنفع وتشفع وَنَدَعُكَ وربَّك، فشقّ ذلك على رسول الله-صلى الله عليه وسلم-والمؤمنين، وهمّوا بقتلهم"، فنزل أول هذه السورة[٥٣٨]، أي: اتق الله في نقض العهد ونبذ الموادعة، ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا إليك. ﴿أَنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيما﴾ "بالصّواب من الخطأ، والمصلحة من المفسدة" ﴿حَكِيماً﴾ لا يفعل شيئا، ولا يأمر به إلا بداعي الحكمة ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾ في ترك طاعة الكافرين والمنافقين؛ إنّ الذي يوحي إليك خبير بما يعملون، فموحٍ إليك ما تصلح به أعمالُكم، فلا حاجة بكم إلى الاستماع إلى الكفرة. وقرئ: تعملون- بالتاء والياء[٥٣٩] ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ "وأسندْ أمرك إليه، وكلْهُ إلى تدبيره" ﴿وَكِيلاً﴾ "حافِظًا مَوكولًا إليه كلّ أمر"، وكان جميل بن أسيد[٥٤٠] يقول: إنّ لي قلبين، أفهم بأحدهما أكثر ما يفهم محمد، ثمّ إنّه انهزم يوم بدر فمرّ بأبي سفيان وقد علّق أحد نعليه بيده، والأخرى في رجله، فقال له: ما فعل النّاس؟ فقال: هم بين مقتول وهارب. فقال: ما بال إحدى نعليك في يدك،

---

(٥٣٦) أبُو سُفْيَان: هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، من الصحابة ومن سادات قبيلة قريش في الجاهلية. أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، تح: عادل بن أحمد بن عبد الموجود، (لبنان: مكتبة الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥)، ٣/ ٣٣٢.

(٥٣٧) الموادعة: هي المصالحة وترك الحرب. إسحاق بن إبراهيم أبو إبراهيم الفارابي، *معجم ديوان الأدب*، تح: أحمد بن مختار العمر، (مصر: مطبعة الشعب، ١٤٢٤-٢٠٠٣)، ٣/ ٢٧٨.

(٥٣٨) نقلها المفسرون، كالإمام الماتريدي وغيره. الماتريدي، محمد بن محمد بان محمود، *تأويلات أهل السنة*، تح: مجدي باسلوم، (بيروت: مطبعة الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٦-٢٠٠٥)، ٨/ ٣٤٧.

(٥٣٩) قرأ أبو عمرو "بالياء"، وقرأ الباقون "بالتاء". ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص٥١٨.

(٥٤٠) في (ب)، "أسد". وجميل بن أسيد الفهري: ويكنى بأبي معمر، ويلقّب ذا القلبين. وكان من أذكى العرب وأحفظهم. وفيه نزل قوله تعالى: ﴿ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾. ابن حجر، *الإصابة في تمييز الصحابة*، ١/ ٦٠٤.

والأخرى في رجلك؟ قال: ما ظننتها إلا في رجلي، فأكذب الله قوله[٥٤١]، بقوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾. وعن ابن عباس: (كان المنافقون يقولون: لمحمدٍ قلبان، فأكذبهم الله)[٥٤٢]. وعن الحسن: نزلت في أنّ الواحد يقول: نفسٌ تأمرني، ونفسٌ تنهاني[٥٤٣] ﴿وَما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللاَّئِي تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ﴾ كان عند أهل الجاهلية الظّهار[٥٤٤] تحريم مؤبد، وهو أن يقول لامرأته: أنتِ عليّ كظهر أمي، فردّ الله عليهم ذلك. وحُكْمُ ذلك في الإسلام مذكور في سورة المجادِلة[٥٤٥]. وقرئ: اللائي- بياء وبهمزة مكسورتين[٥٤٦]، وبياء ساكنة بعد الهمزة، وبهمزة مكسورة من غير ياء بعدها، وبهمزة مسهلة، وياء ساكنة من غير همزة[٥٤٧] ، وتظاهرون- بضم التاء، وكسر الهاء مخففا، وبفتحها مشددًا- وهو من اظّاهر- وبفتح التّاء والظّاء والهاء[٥٤٨]، مشددا من غير ألف، من أظهر، وبضم التاء، وفتح الظاء، وكسر الهاء، مشددة من غير ألف، وبفتح التاء والهاء، وسكون الظاء[٥٤٩] والأدعياء: جمعُ دعيّ، وهو الذي تبناه غير أبيه. روي: (أنّه

---

(٥٤١) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٢٨.

(٥٤٢) أخرجه الترمذي في الجامع الكبير، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، ٥/٢٠١، ٣١٩٩. وقال عنه: "هذا حديث حسن".

(٥٤٣) الطبري، *جامع البيان*، ٢٠/ ٢٠٥.

(٥٤٤) الظهار: وهو مأخوذ من الظهر؛ وذلك أن يقول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي، فكانت تطلق في الجاهلية بذلك. محمد بن أحمد الأزهري، *الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي*، تح: محمد بن جبر الألفي، (الكويت: وزارة الأوقاف، ط١، ١٣٩٩)، ص٣٣٢.

(٥٤٥) وذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ إِنْ أُمَّهاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ * وَالَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾. [المجادلة، ٥٨/ ٢، ٣، ٤].

(٥٤٦) في (ب)، "مكسورة".

(٥٤٧) ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص٥١٨.

(٥٤٨) في (ب)، "الهاء والطاء".

(٥٤٩) النحاس، *الحجة للقراء السبعة*، ٥/ ٤٦٧.

كان زيد بن [٢٠/ب] حارثة من بني كلب(٥٥٠)، سُبي صغيرا في الجاهلية، فاشتراه حكيم بن حزام(٥٥١) لعمته خديجة، فلمّا تزوجها رسول الله–صلى الله عليه وسلم–وهبته منه، وجاء أبوه وعمه يطلبانه، فخيّره رسول الله–صلى الله عليه وسلم–، فاختاره، فأعتقه وتبناه) (٥٥٢). وكانوا يقولون: زيد بن محمد، فردّ الله تعالى عليهم ذلك، وبيّن أنّه ما جمع قلبين في جوفٍ، ولا زوجية وأمومية في امرأة، ولا بنوَّة ودعوة في شخصٍ(٥٥٣) ﴿ذلِكُمْ﴾ النسب، هو "قولكم بأفواهكم": هذا ابني لا غير، من غير أن يواطِئَهُ اعتقاد لصحته وكونه حقًّا ﴿وَاللَّهُ﴾ –عزّ وجلّ– لا(٥٥٤) يقول إلا ما هو حقّ، ظاهره وباطنه، ولا يهدي إلا سبيل الحقّ. وقرأ قتادة: وهو الذي يهدي(٥٥٥). ثم قال ما هو الحقّ، وهدي إلى ما هو سبيل الحقّ، وهو قوله: ﴿ادعوهم لآبائهم﴾، وبيّن أنّ ادّعاءهم لآبائهم هو أدخل الأمرين في العدل والقسط ﴿فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا﴾ لهم آباءً تنسبونهم إليهم، فهم إخوانكم في الدين وأولياؤكم في الدين ﴿مَا تَعَمَّدَتْ﴾ في محلّ الجر؛ عطفًا على ﴿ما أخطأتم﴾، أو الرفع على الابتداء، والخبر محذوف، تقديره: "ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجُناح"، والمعنى: "لا إثم قبل ورود النّهي، ولكنّ الإثم في ما تعمدتموه، بعد ورود النهي" ﴿غَفُوراً رَحِيماً﴾ لعفوه عن الخطأ والعمد إذا تاب

---

(٥٥٠) هو زَيْد بن حارِثة بن شراحيل الكلبي من أوائل الصحابة إسلاما، تبناه النبيّ–صلى الله عليه وسلم–قبل الإسلام– ، فكان يسمى زيد بن محمد، ثم أعتقه وزوجه زينب بنت عمته. ابن حجر، *الإصابة في تمييز الصحابة*، ٢/ ٤٩٤.

(٥٥١) حَكِيم بن حِزام: بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي (المتوفى: ٥٤هـ)، بن أخي خديجة– رضي الله عنها–، ومن سادات قريش في الجاهلية والإسلام. أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني، *معرفة الصحابة*، تح: عادل بن يوسف العزازي، (الرياض: دار الوطن للنشر، ط١، ١٤١٩–١٩٩٨)، ٢/٧٠١.

(٥٥٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، ٤/١٤٦٩، (٣٧٧٨)؛ مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، ٤/١٨٨٤، (٢٤٢٥).

(٥٥٣) المعنى: أنه تعالى كما لم يجعل لإنسان قلبين كذا لم يجعل المرأة الواحدة أمّا لرجل زوجاً له، وكذا أن يكون الرجل الواحد دعياً لرجل وبناً له؛ لأن البنوة أصالة في النسب والدعوة إلصاق عارض بالتسمية لا غير. النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، ٣/ ٢٣٥.

(٥٥٤) في (ب)، "ما".

(٥٥٥) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٣٠.

العامد. قرأ ابن مسعود: من أنفسهم، وهو أب لهم، وأزواجه أمهاتهم[٥٥٦]. والمراد من وَلايته: نفاد حكمه فيهم، ووجوب الانقياد له عليهم. وفي الحديث: (ما من مؤمن ولا مؤمنة، إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة، اقرؤوا إن شئتم: ﴿النَّبِيُّ أَوْلى﴾ الآيةَ) [٥٥٧]. وجُعلت أزواجه أمهات المؤمنين في حرمة نكاحهنّ بعده، ووجوب تعظيمهنّ فحسب، ولهذا لم يتعدّ إلى بناتهنّ، وجواز الخلوة بهنّ، والنظر إلى مواضع زينتهنّ، وكانوا يتوارثون في صدر الإسلام بالملة والهجرة، فنُسخ بميراث الأقارب[٥٥٨]. والاستثناء يرجع إلى الوصية. ميثاق النبيين: ما وُكّد عليهم من إبلاغ رسالات الله وترك المحاباة فيه ﴿وَمِنْكَ﴾ "خصوصًا" ﴿وَمِنْ نُوحٍ﴾ وإبراهيم وموسى وعيسى، وإنّ ما فعلنا ذلك ﴿لِيَسْئَلَ﴾ "الله يوم القيامة" ﴿وَأَعَدَّ﴾ معطوف على أخذنا من النّبيّين. أو على ما دلّ عليه؛ "ليسأل الصادقين"، كأنّه قيل: فأثاب المؤمنين، [٢١/أ] وأعدّ للكافرين ﴿اذْكُرُوا﴾ ما أنعم الله به[٥٥٩] عليكم يوم الأحزاب، وهو يوم الخندق، وذلك أنّ قريشًا اجتمعت في عشرة آلآف من الأحابيش[٥٦٠]، وبني كنانة[٥٦١] وأهل تهامة[٥٦٢] ونجد[٥٦٣] في جمع هوازن، وضامّتهم[٥٦٤] اليهود

---

(٥٥٦) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٢٥.

(٥٥٧) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستقراض، ٢/٨٤٥، (٢٢٦٩).

(٥٥٨) أي في قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾. النساء، ٤/ ١١.

(٥٥٩) "به" سقطت في (ب).

(٥٦٠) الأحابيش: هم حلفاء قريش من بني الهون بن خزيمة، وبنو الحارث بن عبد مناة، وبنو المصطلق من خزاعة، تحالفوا تحت جبل يقال له: حبش؛ فسموا بذلك. أو سُموا بذلك لتجمعهم. أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، *أنساب الاشراف*، تح: سهيل زكّار ورياض الزركلي، (بيروت: مؤسسة الفكر، ط١، ١٤١٧-١٩٩٦)، ١١/ ١٣٧.

(٥٦١) بني كنانة: وهي قبيلة قرشية مضرية عدنانية، يرجع نسبها إلى كنانة بن خزيمة بن مدركة بن مضر، وينتمي إليها النّبيّ تحمّد- صلى الله عليه وسلم-. البَلَاذُري، *أنساب الاشراف*، ١١/ ٨٣.

(٥٦٢) أهل تهامة: تطلق تهامة على منطقة مكة؛ ولهذا قيل للنبي- عليه الصلاة والسلام-: تهامي؛ فهو منها، وتطلق أيضا على البلاد التي تقع بين الحجاز اليمن. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ٢/ ٦٣.

(٥٦٣) نجد: هي أحدى الأقاليم في وسط شبه الجزيرة العربية. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ٥/ ٢٦٢.

من بني قريظة[٥٦٥]، والنضير[٥٦٦]، بعد وقعتي بدر وأُحد، وقالوا: نكون جملة واحدة؛ نستأصل محمدًا وأصحابه فسمع بهم رسول الله-صلى الله عليه وسلم-فشاور في أمرهم الصحابة، فأشار سلمان[٥٦٧] عليه بضرب الخندق حول المدينة، فقسّم المواضع، وحفروا قبل وصولهم، وكان رسول الله-صلى الله عليه وسلم-في ثلاثة آلآف من المسلمين، فضرب معسكره وراء الخندق الذي بينه وبين العدوّ، ونزلوا[٥٦٨] حوله، فمكثوا قريبًا من شهرٍ، لا حرب بينهم إلا الترامي بالنبل والحجارة، ثم أرسل الله عليهم ريح الصّبا في ليلة شاتية، فقطّعتْ أوتادَهم، وأطفأت نيرانهم، وسفت التراب في وجوههم، ونزلت الملائكة، فكبّرت في جوانب معسكرهم، وماجت[٥٦٩] الخيل وأُكفئت[٥٧٠] القدور، وقالوا: هذا سحر محمد قد بدأكم به، فالنجاء النجاء، وانهزموا من غير قتال. وقرئ: يعملون، بالياء والتاء[٥٧١] ﴿مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ يعني: "أعلى الوادي من قِبَل المشرق"، وجاءت منه غطفان[٥٧٢] ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ أي: "أسفل الوادي من قِبَل المغرب أتت منه

---

(٥٦٤) أي: ضم الشيء بعضه الى بعض، واقمت معه في امر واحد. الهروي، *تهذيب اللغة*، ١١/ ٣٣٠.

(٥٦٥) بنو قريظة: وهي من القبائل اليهودية التي عاشت قريبا من المدينة المنورة، وقريظة والنضير هما أخوان من أولاد هارون-عليه السلام-. عبد الكريم بن تحمد التميمي السّمعاني، *الانساب*، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٨٢-١٩٦٢)، ١٠/ ٣٧٩.

(٥٦٦) بنو النضير: وهم قبيلة يهودية سكنت أحد الحصون القريبة من المدينة، ففتحه رسول الله-صلى الله عليه وسلم-. السمعاني، *الانساب*، ١٣/ ١٢٩.

(٥٦٧) سلمان: هو سلمان الفارسي، من أصحاب وموالي النبي- عليه الصلاة والسلام-، أصله من بلاد فارس، هاجر وترك أهله سعيًا لمعرفة الدين الحق. يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، تح: علي بن محمد البجاوي، (بيروت: مطبعة الجيل، ط١، ١٤١٢-١٩٩٢)، ٢/ ٦٣٤.

(٥٦٨) في (ب)، "فنزلوا".

(٥٦٩) أي: ثارت. القزويني، *معجم مقاييس اللغة*، ٤/ ١٦٢.

(٥٧٠) كفَأت الإناء: إذا كببْتُهُ وقلبْتُه. الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، ١/ ٦٨.

(٥٧١) ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص٥١٩.

(٥٧٢) غطفان: وهي قبيلة عربية كبيرة من قيس عيلان المضرية العدنانية، سكنوا بادية نجد والحجاز. السّمعاني، *الانساب*، ١٠/٥٩.

قريش" ﴿زاغَتِ الْأَبْصارُ﴾ مالت؛ تحيّرًا عن سنن الاستقامة ﴿بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ﴾ ارتفعت من الصّدور إلى رؤوس الغلاصم من الرّعب، وكان ذلك من ضعاف اليقين ﴿الظُّنُونَا﴾ و﴿الرَّسُولا﴾ و﴿السَّبِيلا﴾ مقروء: بألفٍ، وبغير ألفٍ[٥٧٣]، والمراد ظنون المنافقين استئصالَ الكفار محمدًا وأصحابه، وظنّ بعض المسلمين الهلاك، وبعضهم الابتلاء بالشدة والخوف ﴿زِلْزالا﴾ بفتح الزّاي وكسرها، لغتان[٥٧٤] ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ﴾ روي: (أنّ ابن سلول[٥٧٥] ومُعتّب بن قشير[٥٧٦]، قالا في جمع من المنافقين: يَعِدُنا محمد فتح الروم وفارس، وهو يضرب الخندق على نفسه فَرَقًا وَأَحَدُنا ما يجرأ أن يتبرز خوفًا، ما هذا إلا وعدُ غرور)[٥٧٧]، فحكى الله تعالى ذلك عنهم ﴿يَثْرِبَ﴾ أرض المدينة ﴿لا مُقامَ﴾ - بضم الميم- ليس موضع إقامة أو قيام،- وبفتحها- لا قرار لكم في حرب العدو[٥٧٨] ﴿فَارْجِعُوا﴾ يريدون[٥٧٩] ارتدّوا [٢١/ب] عن دينكم، أو اهربوا[٥٨٠] إلى أوطانكم ﴿عَوْرَةٌ﴾ -بسكون الواو- مصدر بمعنى الخلل،- وبكسرها — اسم،

---

(٥٧٣) قرأ بن كثير: "الظنونا، الرسولا، السبيلا" بإثبات الألف وقفا، وحذفها وصلا، وقرأ الباقون، بإثبات الألف وصلا ووقفا. محمد سالم محيسن، *الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر*، ٣/ ١٤٣.

(٥٧٤) أبو القاسم الهذلي، *الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة*، ص٦١٩.

(٥٧٥) بن سلول: هو أبو الحباب عبد الله بن أُبَيّ بن مالك (المتوفى: ٩هـ)، وسلول اسم جدته لأبيه، سيد قبيلة الخزرج قبل الإسلام، وهو رأس المنافقين في الإسلام. يوسف أبو المظفر بن عبد الله معروف بـ"سبط بن الجوزي"، *مرآة الزمان في تواريخ الأعيان*، تح: محمد بن بركات وآخرون، (دمشق: دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م)، ٤/ ١٨٩.

(٥٧٦) بن قشير: مُعتّب بن قُشَير بن مليل الأنصاري الأوسي، شهِد بدراً وأحدًا، شارك في بناء مسجد ضرار. محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي، *إكمال الإكمال*، تح: عبد القيوم عبد ريب النبي، (السعودية: جامعة أم القرى، ط١، ١٤١٠)، ٤/ ٥٩٩.

(٥٧٧) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٣٥.

(٥٧٨) لا مُقام: قرأ حفص ومعه آخرون: "بضم الميم الأولى"، والباقون قرأوا" بالفتح". شهاب الدين بناء، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، ص٤٥٢.

(٥٧٩) في (ب)، زيدت "اهربوا".

(٥٨٠) في (ب)، "واهربوا".

أي: ذات خلل[٥٨١]، أرادوا: إنّ بيوتهم مُطرقة السُّراق غيرة حصينة، طلبوا في ذلك الإذن في الرجوع إلى المدينة؛ لحفظها ﴿دُخِلَتْ﴾ يعني المدينة أو بيوتهم، يعني لو دخلها العساكر المتحزّبة[٥٨٢] ﴿أَقْطارِها﴾ جوانب المدينة وبيوتها ﴿الْفِتْنَةَ﴾ الرّدة ﴿لَآتَوْها﴾ —بالقصر– لفعلوها، – وبالمد– لأعطوها[٥٨٣] ﴿تَلَبَّثُوا بِها﴾ توقفوا في إعطاء الكلمة، أو مكثوا بالمدينة ﴿إِلاَّ يَسِيراً﴾ على الأول، ريثما تكون يكون السؤال والجواب. وعلى الثاني ما لبثوا بالمدينة إلا يسيرًا، فإنّ الله يهلكهم ﴿عاهَدُوا اللَّهَ﴾ يعني: بايعوا رسوله يوم العقبة[٥٨٤] ويوم أحد، حين بايعوا أنْ لا يفروا بعد ما نزل فيهم ما نزل ﴿مَسْؤُلاً﴾ مطلوبا مقتصى[٥٨٥] حتى يؤتى به ﴿لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ﴾ "مما لا بدّ لكم من نزوله بكم، من حتف[٥٨٦] أنفٍ أو قتلٍ"، وإن نفعكم الفرار مثلا، فتمتعتم بالتأخير، لم يكن ذلك التمتع إلا زمانًا قليلا ﴿الْمُعَوِّقِينَ﴾ المتبطين[٥٨٧] النّاس عن معاونة رسول الله–صلى الله عليه وسلم–والمسلمين. وكان المنافقون يقولون لمؤمني أهل المدينة: "ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس"[٥٨٨]، فَهَلمّوا إلينا، يريدون قربوا أنفسكم منا نحميكم من أبي سفيان وأصحابه، ونطلب لكم الأمان منه ﴿وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ﴾ ولا يحضرون القتال ﴿إِلاَّ قَلِيلاً﴾ إلا إتيانا قليلا يخرجون مع

---

(٥٨١) قرأ بن كثير "بكسر الواو"، والباقون "بإسكانها". ابو القاسم الهذلي، *الكامل في القراءات العشر والاربعين الزائدة*، ص٦١٩.

(٥٨٢) في (ب)، "المتحزبة".

(٥٨٣) قرأ بن كثير، ونافع، وبن عامر "لأَتَوْهَا" بالهمزة بغير مد. وقرأ الباقون بالهمز والمد. شهاب الدين البناء، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، ص٤٥٢.

(٥٨٤) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٤٥٣.

(٥٨٥) في (ب)، "مقتضى".

(٥٨٦) الحتف: أي: مات من غير ضرب ولا قتل. الفارابي، *معجم ديوان الأدب*، ١/ ١١٩.

(٥٨٧) في (ب)، "المثبطين".

(٥٨٨) أكلة رأس: أي: عددُهم قليلٌ. محمد بن قاسم الأنباري، *الزاهر في معاني كلمات الناس*، تح: حاتم بن صالح ضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٢-١٩٩٢)، ٢/ ١٤.

المؤمنين يوهمونهم أنّهم معهم، أو لا "تراهم يبارزون ويقاتلون إلا شيئا قليلا، إذا اضطروا إليه"، كقوله: ﴿مَا قَاتَلُوا إِلاَّ قَلِيلاً﴾، ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ في الموضعين بالرفع، أي: هم أشحّة، وبالنّصب على الذمّ أو الحال[٥٨٩]، والمعنى: "بخلاء عليكم في وقت الحرب يترقبون عليكم، كما يفعل الرجل بالذّات[٥٩٠] عنه عند الحرب". وشُبّه نظرهم إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم-وأصحابه عند غلبة الخوف بنظر من هو في سكرات الموت، لا يقدر إلا على تقلب[٥٩١] الحدقة، فهي من العشى[٥٩٢] عليه في الدوران، خَوَرًا وجبنًا، هم عند زوال الخوف والطمع في الغنيمة[٥٩٣] متحدون في درابة[٥٩٤] اللسان وإظهار الشجاعة ﴿سَلَقُوكُمْ﴾ بالسّين والصّاد[٥٩٥] تسلطوا عليكم في المقال ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ كان طلبهم [٢٢/أ] للإذن في الرجوع بعد انهزام الأحزاب على ظنّ أنّهم لم ينهزموا، وإنّما انصرفوا عن الخندق إلى المدينة؛ ليدخلوها على غفلة منهم ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزابُ﴾ يعني: كرة أخرى ﴿بادُون﴾ خارجون إلى البدو. وقرئ: بُدًّى- بضم الباء، وتنوين الدال مشددة- على فُعَّلٍ، وهو جمعُ باد وبَدِيّا- بفتح الباء، وكسر الدال، ونصب الياء منونًا مشددًا[٥٩٦] ﴿يَسْئَلُونَ﴾ بمضارع سأل ثلاثيّ، ويسّألون- مشدد السين-، ويتساءلون بمعنى: يسأل بعضهم

---

(٥٨٩) قرأ الجمهور بالنصب على الحال، والباقون بالرفع. علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده، *إعراب القرآن*، (د. ن، د. ت)، (٧/ ١٨١).

(٥٩٠) في (ب)، "الذّآتِ".

(٥٩١) في (ب)، "تقليب".

(٥٩٢) في (ب)، "الغشى".

(٥٩٣) في (ب)، "الغنمة".

(٥٩٤) في (ب)، "ذرابة".

(٥٩٥) قرأ "بالصاد" بن أبي عبلة ،والباقون قرأوا "بالسين". أبو القاسم الهذلي، *الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة*، ص٦١٩.

(٥٩٦) عبد الله بن الحسين العكبري، *إملاء مامنّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات*، (لبنان: مؤسسة الكتب العلمية، ط١، ١٣٩٩-١٩٧٩)، ٢/ ١٩٢.

بعضًا[٥٩٧] ﴿وَلَوْ كانُوا فِيكُمْ﴾ "ولم يرجعوا إلى المدينة، وكان قتالٌ لم يقاتلوا إلا بعلّة رياء وسمعة" ﴿أُسْوَةٌ﴾-بضم الهمزة، وكسرها- قدوة، وهو المقتدى به[٥٩٨] ﴿لِمَنْ كَانَ﴾ بدل من لكم، والرّجاء بمعنى: "الأمل أو الخوف" ﴿وَذَكَرَ اللَّهَ﴾ وَقَرَنَ الرجاء بالطاعات الكثيرة، وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-لأصحابه: "إنّ الأحزاب سائرون إليكم في آخر تسع ليالٍ أو عشرٍ، فلمّا رأوهم قد أقبلوا للميعاد" ﴿قالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآيةَ[٥٩٩]، وهذا إشارة إلى الخطب أو البلاء ﴿إِيماناً﴾ بالله، وكان رجالٌ من أصحاب الرسول[٦٠٠] عاهدوا الله بعد وقعة بدر أنّهم إذا لقوا العدو مع رسول الله-صلى الله عليه وسلم-ثبتوا[٦٠١] وقاتلوا حتى يستشهدوا[٦٠٢] أو يغلبوا[٦٠٣]، منهم عثمان بن عفان، وطلحة بن عبد الله، وسعيد بن زيد، وحمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير، وغيرهم ﴿قَضى نَحْبَهُ﴾ وَفَّى بِنِذْرِهِ، فمات شهيدًا يعني: حمزة ومصعباً قُتلا يوم أحدٍ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ يعني: "عثمان وطلحة". وفي الحديث: (من أحب أنْ ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض، فلينظر إلى طلحة)[٦٠٤] ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِم﴾ يريد الأحزاب حين انهزموا على غيظ، ولم يظفروا بالمراد ﴿وَكَفَى اللَّهُ﴾ المؤمنين القتال؛ بالريح

---

(٥٩٧) قرأ يعقوب، بألف مشدّدة السين مع المدّ، وقرأ الباقون بغير ألف مخفّفة السين. الأهوازي، *الوجيز في شرح القراءات*، ص٢٩٥.

(٥٩٨) قرأ عاصم "أُسوة" بضم الألف في جميع القرآن، وقرأ الباقون "إسْوَةٌ" بكسر الألف حيث كان. النيسابوريّ، *المبسوط في القراءات العشر*، ص٣٥٧.

(٥٩٩) أوردها المفسرون عن بن عباس-رضي الله عنه-كالزمخشري. الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٣٩.

(٦٠٠) في (ب)، "رسول الله- صلى الله عليه وسلم-".

(٦٠١) في (ب) "وثبتوا".

(٦٠٢) في (ب)، "تستشهدوا".

(٦٠٣) في (ب)، "تغلبوا".

(٦٠٤) أخرجه الترمذي في "الجامع الكبير"، وقال عنه: حديث غريب، وقد تكلم بعض أهل العلم في بعض رواته وضعفوه. الترمذي، *الجامع الكبير*، أبواب المناقب، ٦/٩٦، (٣٧٣٩).

والملائكة ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ﴾ "ظاهروا الأحزاب من أهل الكتاب" ﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ مِنْ حصونهم. روي: أنّ جبريل أتى رسول الله-صلى الله عليهما[٦٠٥] وسلم-صبيحةَ ليلة انهزام الأحزاب، "وقد رجع المسلمون إلى المدينة ووضعوا أسلحتهم على فرسه الحيزوم"، والغبار على وجه[٦٠٦] الفرسِ والسّرج، فقال: ما هذا يا جبريل؟ قال: من تَتبُّع قريشٍ، فجعل رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يمسح الغبار عن وجه الفرس وسرجه، فقال: جبريل [٢٢/ب] يا رسولَ الله، إنّ الملائكة لم تضعِ السلاح، وإنّ الله يأمرك بالمسير إلى بني قريظة، وأنا عامد إليهم، وإنّ الله داقّهم دقّ[٦٠٧] البيض على الصفا، وإنّهم لكم طعمة فأذّنْ في النّاس، ألا من كان سامعا مطيعا، فلا يصلي العصر إلا في بني قريظة، فما صلى كثير من الناس صلاة العصر إلا بعد العشاء الآخرة، فحاصرهم خمسًا وعشرين ليلة، حتى أجهدهم، ثم قالَ لهم: انزلوا على حكمي فأبوا إلا على حكم سعد بن معاذ، ونزلوا، فحكم فيهم سعد بأن تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُم، وتُسبى نساؤهم وذراريهم[٦٠٨]، فقال-عليه[٦٠٩] السلام-: لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة)[٦١٠]، وخنْدَقَ في سوق المدينة خندقًا، وقدّم مقاتلتهم، وكانوا ما بين ثمانمائة إلى تسعمائة، فضرب أعناقهم وجعل عقارهم للمهاجرين دون الأنصار، فتكلمت الأنصار فيه، فقال لهم: "إنّكم في منازلكم"، وقال عمر-رضي الله عنه-: ما تخمّس يا رسول الله،

---

(٦٠٥) في (ب)، "عليه".

(٦٠٦) في (ب) زيدت "الأرض".

(٦٠٧) دقّ الشَّيْء يدقه دقا إذا كسره أَو ضربه بِشَيْء حَتَّى يهشمه. تحمد بن الحسن بن دريد الأزدي، *جمهرة اللغة*، تح: رمزي البعلبكي، (بيروت: مطبعة العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧)، ١/ ١١٣.

(٦٠٨) في (ب)، "ذرارتهم".

(٦٠٩) في (ب)، زيدت "الصلاة".

(٦١٠) أرقعة: جمع رقيع، وهو السماء. محمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، *مجمل اللغة*، تح: زهير بن عبد التحسن السلطان، (لبنان: الدر الرسالة، ط٢، ١٤٠٦- ١٩٨٦)، ص٣٩٥. والحديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما. البخاري، *صحيح البخاري*، "كتاب فضائل الصحابة" ٣/ ١٣٨، (٣٥٩٣)؛ مسلم، *صحيح مسلم*، "كتاب الجهاد وَالسِّيَرِ"، ٣/ ١٣٨٩، (١٧٦٨).

كما خمّست يوم بدر؟ قال: لا إنّما جُعلت هذه طعمة لي دون الناس[٦١١] ﴿الرُّعْبَ﴾ -بضم العين وسكونها- قراءتان[٦١٢] ﴿وَأَرْضاً لَمْ تَطَؤُها﴾ فارس والروم، وكل ما يفتح من بلاد الكفر إلى يوم القيامة[٦١٣]، وفُسّرت بنسائهم[٦١٤]، ولما فتح الله الخير على المسلمين طمعت[٦١٥] أزواج رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فطلبنَ نصيبًا منه وتغايرنَ، فغاظه ذلك[٦١٦] فآلى[٦١٧] ألا يقربهنّ شهرًا واعتكف في المسجد، ثم نزل ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ﴾ الآياتِ، فبدأ بعائشة وكانت أحبهنّ إليه، وقال لها: إنّي مُخْبِرُكِ بأمرٍ، فلا عليك أن تستأمري أبويك وقرأها عليها، فقالت: أفي هذا أستأمر أبويّ؟ إنّي أختار الله ورسوله والدار الآخرة، ثم دار على حجر نسائه فقرأها عليهنّ، فاخترنه جميعًا. وقرئ: أمتعكنّ وأسرحكنّ- مجزومين- على الجزاء، ومرفوعين استئناف ، والمعنى أعطكنّ متعة الطلاق[٦١٨] ﴿سَراحاً جَمِيلاً﴾ من غير ضرار طلاقا بالسّنة ﴿تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ رضا الله ورضا رسوله وثواب الدار الآخرة، فإنّ الله أعد للمحسنات منكنّ أجرًا عظيمًا، ثوابًا جزيلا في الجنّة ﴿مَنْ يَأْتِ﴾ بالتاء والياء[٦١٩] ﴿مِنْكُنَّ﴾ للبيان لا

---

(٦١١) الواقدي في المغازي، وأوردها الزيلعي ولم يعلّق عليها، وكذا أوردها بلفظها الخطيب الشربيني في تفسيره بصيغة "روي". الواقدي، محمد بن عمر بن الواقد السهمي، *المغازي*، تح: مارسدن الجونس، (بيروت: مؤسسة الأعلمي، ط٣، ١٤٠٩-١٩٨٩م)، ١/ ٣٧٧؛ الزيلعي، *تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري*، ٣/ ١٠٤؛ محمد بن أحمد، والخطيب الشربيني، *السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير*، (مصر: المطبعة الأميرية، ١٢٨٥) ٣/ ٢٣٨.

(٦١٢) قرأ بضم عين بن عامر، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، والباقون بإسكانها. شهاب الدين الدمياطي، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، ص٤٥٣.

(٦١٣) الواحدي، *التفسير الوسيط للواحدي*، ٣/ ٤٦٧.

(٦١٤) في الحاشية نقلا عن الزمخشري: ومن بدع التفاسير: أنه أراد نساءهم. الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٣٤.

(٦١٥) في (ب)، زيدت "به".

(٦١٦) "ذلك" سقطت في (ب).

(٦١٧) آلى: أي حلف. الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، ٦/ ٢٢٧٠، مادة (ألا).

(٦١٨) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٤/ ١٧٠.

(٦١٩) قرأ "بالتاء" يعقوب، وقرأ الباقون "بالياء". النيسابوري، *المبسوط في القراءات العشر*، ص٣٥٧.

للتبعيض ﴿مُبَيِّنَةٍ﴾ -بفتح الياء وكسرها-[٦٢٠] والفاحشة: السيئة البليغة في القبح، وهي الكبيرة، والبيّنة الظاهر فحشُها، والمراد كل ما اقترفْنَ من الكبائر. [٢٣/أ] وقيل: في عصيانهنّ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ونشوزهنّ وطلبهنّ منه ما يشقّ عليه، أو ما يضيق به ذرعه، ويغتمُّ لأجله[٦٢١] يضاعف، ويضعف بالياء مُسندين للمفعول، العذاب- بالرفع وبالنون، ونصب العذاب-[٦٢٢]، وتقنت، ويعمل- بالتاء والياء-[٦٢٣] ﴿نُؤْتِها﴾ بالتاء والنون[٦٢٤]، "والقنوت الطاعة، وإنما ضوعف أجرهنّ"؛ لطلبهنّ رضى الله ورضى رسوله، بحسن الخلق، وطيب المعاشرة، والقناعة وتوفّرهنّ على عبادة الله والتقوى ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ﴾ لستنّ كجماعة واحدة من جماعات النساء، أي: إذا تقصيت أمّة النساء جماعةً جماعةً لم يوجد، منهنّ جماعة واحدة تساويكنّ في الفضل، والسابقة. ﴿إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ "إنْ أردتنّ التقوى، وإن كنتنّ متّقيات" ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ فلا تكلمنَ بلين الكلام، يعني مع الأجانب ﴿فَيَطْمَعَ﴾ جزاء النهي السابق. والمعنى: فلا يطمع. ويحتمل الترتيب على خضوع القول. والنصب أصل، والكسر بتحريك المجزوم بالنهي[٦٢٥] كأنّ[٦٢٦] نهى

---

(٦٢٠) قرأ بن كثير، وعاصم، بنصب الياء، وقرأ الباقون بالكسر. شهاب الدين الدمياطي، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، ص٤٥٤.

(٦٢١) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٤٤.

(٦٢٢) قرأ بن كثير وبن عامر "نُضَعِّفْ" بالنون وتشديد العين، وقرأ أبو عمرو "يضعّف" بالياء والتشديد وضم الباء في العذاب، وقرأ الباقون "يُضاعَفْ" وهما لغتان، والعرب تقول: تضعف الشيء وضاعفه. ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص٥٢١.

(٦٢٣) قرأ حمزة والكسائي "بالياء". وقرأ الباقون "بالتاء. ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص٥٢١.

(٦٢٤) قرأ حمزة والكسائي "بالياء" اي: يؤتها الله. وقرأ الباقون "نؤتها" بالنون على معنى: الإضافة إلى نفسه. ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص٥٢١.

(٦٢٥) قرأ الجمهور "فيطمع" بالنصب على أنه نصب بالفاء في جواب النهي، وقرأ الباقون "فيطمع" بالجزم. ابن عطية الأندلسي، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٤٢.

(٦٢٦) الاصح: كأنه كما في الزمخشري. كأنه قيل: لا تخضعن فلا يطمع. الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٣٧.

مريض القلب عن الطمع. وقرأ: ابن محيصن[٦٢٧] بمضارع الإطماع ﴿قَوْلاً مَعْرُوفاً﴾ "بعيدًا من طمع المريب بجدٍّ، وخشونة من غير تخنثٍ، أو قولًا حسنًا مع كونه خشنًا". ﴿وَقَرْنَ﴾ -بكسر القاف- من الوقار،- وبفتحها- من القرار[٦٢٨] و﴿الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولى﴾ هي القديمة التي يقال لها الجاهلية الجهلاء، وهي الزّمن الذي ولد فيه إبراهيم، كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ، وتقف وسط الطريق؛ تعرض نفسها على الرّجال، فنُهينَ عن ذلك، وأمَّا جاهلية الإسلام، ففسق المسلم وفجوره، وفي الحديث عن النّبي-صلى الله عليه وسلم-، قال لأبي الدرداء: (وإنّ فيك جاهلية، فقال: جاهلية كفر أو جاهلية إسلام، فقال: بل جاهلية كفر) [٦٢٩]، وتقدم تفسير التبرج ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ﴾ "أمرهنّ أمرًا خاصًّا بالصلاة، والزكاة، ثم جاء به عامًّا في جميع الطاعات" ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ نصبٌ على النّداء أو المدح، وفي هذا دليل بيّن على أنّ نساء النّبي- صلّى الله عليه وسلّم-من أهل البيت، ثم ذَكَّرَهُنَّ أنّ بُيُوْتَهُنَّ مَهَابِطُ الوحي، وَأَمَرَهُنَّ أن لا يَنسينَ ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين أمرين هو آياتٌ بيناتٌ يدل على صدق النّبوة؛ لأنّه معجزة بنظمه وهو حُكْمَهُ وَشَرَائِعَهُ ﴿لَطِيفاً خَبِيراً﴾ حين علم ما [٢٣/ب] ينفعُكم ويُصْلِحُكم في دينكم، فأنزله عليكم، وَعَلِمَ من يَصْلُح لنبوته ومن يَصْلُحَ لأنْ يكونوا أهل بيته. روي: (أنّ أزواج النبيّ-صلى الله عليه وسلم-قُلْنَ: يا رسول

---

(٦٢٧) ابن مُحيصن: هو أبو حفص محمد بن عبد الرحمن المكيّ (المتوفى: ١٢٣هـ)، مقرئ مكة بعد شيخها بن كثير، وعالمها بالعربية. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، *العبر في خبر من غبر*، تح: محمد زغلول، (بيروت: مطبعة الكتب العلمية، د. ن، د.ت)، ١/ ١٢١.

(٦٢٨) قرأ عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين "وَقَرْنَ"، "بفتح القاف"، وقُرأ عامة قراء الكوفة والبصرة "وقِرْنَ"، -بكسر القاف-. الفراء، *معاني القرآن للفراء*، ٢/ ٣٤٢.

(٦٢٩) أصل الحديث في الصحيحين إلا أنه لم يذكر أبا الدرداء، وإنما هو عن أبي ذر. ولم يقل: جاهلية كفر. فقد أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، ١/١٩، (٣٠)؛ مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، ٣/١٢٨٣؛ المناوي، *الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي*، ٣/ ٩٣٣.

الله، ذَكَرَ الله الرجال في القرآن بخير، أفما فينا خير نُذكر به؟ إنّا نخاف أنْ لا تقبل منّا طاعة)[٦٣٠]. وقيل: السائلة أمّ سليم[٦٣١]. وروي: (أنّه لما نزل في نساء النّبي هذه الكلمات، قال نساء المسلمين: فما نزل فينا شيء؟ فنزل ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ﴾[٦٣٢]. "والمسلم: الدّاخل في السّلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند"، أو "المفوِّض أمره إلى الله المتوكل عليه من أسلم وجهه إلى الله"[٦٣٣]، والمؤمن: المصدّق بالله ورسوله، وما يحب[٦٣٤] أن يصدّق به. والقانت: القائم بالطاعة الدائم عليها. والصادق: "الذي يَصدُق في نيته وقوله وعمله". والصّابر: "الذي يصبر على الطاعات، وعن المعاصي". والخاشع: "المتواضع لله بقلبه وجوارحه". وقيل: "الذي إذا صلّى لم يعرف من عن يمينه وشماله"[٦٣٥]. والمتصدق: "الذي يزكي ماله، ولا يخلّ بالنوافل". وقيل: من تصدق في أسبوع بدرهم، فهو من المتصدقين[٦٣٦]. والصائم: قيل: "من صام البيضَ من كل شهر، فهو من الصائمين"[٦٣٧]. والذاكر الله كثيرا: "مَنْ لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه، أو لسانه أو بهما"، وقراءة القرآن، والاشتغال بالعلم من الذكر، وفي الحديث: (من استيقظ من نومه وأيقظ أهله فصليا جميعا

---

(٦٣٠) الحديث أخرجه النسائي في سننه الكبرى. النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، *السنن الكبرى*، تح: حسن عبد المنعم الشلبي، وبإشراف شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١-٢٠٠١)، "كتاب التفسير"، سورة الأحزاب، ١٠/ ٢١٩، (١١٣٤١). قال عنه تحققوه: "إسناده صحيح".

(٦٣١) كذا في (ب) "أم سليم"، والأصل "أم سلمة"، كما ورد في رواية الحديث.

(٦٣٢) الحديث أخرجه الترمذي في "الجامع". الترمذي، تحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى، تح: أحمد بن محمد شاكر، وآخرون، (القاهرة، مصطفى بابي الحلبي، ط٢، ١٣٩٥-١٩٧٥)، "أبواب تفسير القرآن عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-"، باب: ومن سورة النساء، ٥/ ٢٣٧، (٣٠٢٢)، قال عنه الترمذي: "هذا حديث مرسل".

(٦٣٣) في (ب)، "لله".

(٦٣٤) في (ب)، "يجب".

(٦٣٥) مقاتل بن سليمان، تفسير *مقاتل*، ٣/ ٤٦.

(٦٣٦) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٤٧.

(٦٣٧) السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ٦١.

ركعتين كُتِبَا من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات)[٦٣٨]. ولما خطب رسول الله-صلى الله عليه وسلم-زينب بنت جحش، وهي بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب، على مولاه زيد بن حارثة، فأبت وأبى أخوها عبد الله[٦٣٩]، نزل[٦٤٠] ﴿وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآيةَ، فقرأها عليهما، فقَالا: رضينا يا رسول الله، فزوّجْها منه، وساق إليها مهرها عن زيد "ستين درهمًا وحمارًا وملحفةً ودرعًا وإزارة وخمسين مدًا من طعام وثلاثين صاعًا من تمر". ﴿أَمْراً﴾ من الأمور أن يختاروا من أمرهم ما شاءُوا، بل من حقّهم أن يجعلوا رأيهم تبعا لرأيه، واختيارهم تبعًا لاختياره، تكون: مقروء بالتاء والياء[٦٤١] و﴿الْخِيَرَةُ﴾ ما يُتخيّر ﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾بالإسلام الذي هو "أجل النّعم، وبتوفيقك لعتقه، ومحبته، واختصاصه"، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بما وفقك الله فيه [٢٤/أ] فهو مُتَقَلبٌ في نعمة الله ونعمة رسوله وهو: زيد بن حارثة ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ يعني: زينب بنت جحش. روي: (أنّ رسول الله-صلى الله عليه وسلم-أبصرها بعدما زوجها منه، فوقعت في نفسه، فقال: "سبحان الله مقلب القلوب"، وكان من قبلُ تجفو نفسه عنها، فسمعتْ بالتّسبيحة، فذكرَتْها لزيد،

---

(٦٣٨) أخرجه أصحاب السنن الأربعة سوى الترمذي. وحكم عليه النووي بصحة إسناده. محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، *سنن بن ماجه*، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (القاهرة: مطبعة الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠-٢٠٠٩)، ٢/٣٦٠، (١٣٣٥)؛ سليمان أبو داود بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني، *سنن أبي داود*، تح: شعَيب الأرنؤوط، (القاهرة: دار الرّسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، "أبواب فضائل القرآن"، ٢/٥٨٢، (١٤٥٠)؛ أحمد بن شعيب النسائي، *السنن الكبرى*، تح: عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن، (بيروت: مكتبة الكتب العلمية، ط١، ١٤١١-١٩٩١)، "كتاب قيام الليل وتطوع النهار"، ١/ ٤١٣، (١٣١٠)؛ تحيي الدين يحيى بن شرف النووي، *خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام*، تح: حسين الجمل، (بيروت: مطبعة الرسالة، ط١، ١٤١٨-١٩٩٧)، ١/ ٥٨٧.

(٦٣٩) عَبْد الله بن جَحْش: هو عبد الله بن جحش بن يعمر الأسدي (المتوفى: ٣هـ) من الصحابة الكرام، أسلم قديما، ثم هاجر إلى الحبشة، ثم المدينة، وهو صهر الرسول-صلّى الله عليه وسلم-أخو زينب أم المؤمنين-رضي الله عنها-. بن حجر، *الإصابة في تمييز الصحابة*، ٤/ ٣١.

(٦٤٠) في (ب)، "فنزل".

(٦٤١) قرأ حمزة والكسائي وعاصم: "يكون" بالياء بالتذكير. وقرأ الباقون: بالتاء بلفظ التأنيث. بن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص٥٢٢.

ففطنَ لها، وألقى الله في نفسه كراهيتها[٦٤٢] صحبتها، فقال: يا رسول الله، "إنّي أُريد أنْ أفارقها"، فقال له: "مالَكَ أَرابَك منها شيء"؟ فقال: "لا والله، ما رأيت منها إلا خيرا"، ولكنها تتعاظم عليّ؛ لشرفها، فقالَ له: اتقِ الله، وأمسك عليك زوجك، ثم طلّقَها بعدُ، فلما اعتّدتْ، قال له رسول الله–صلّى الله عليه وسلّم–: ما أجد أحدًا أوثق في نفسي منك أخطب عليّ زينب، فانطلقَ إليها، فرءاها تخمّر عجينها، فعظمت في عينه، ولم يستطع النّظر إليها؛ لمكان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فولاّها ظهره، وقال: أبشري يا زينب، فإنّ رسول الله–صلى الله عليه وسلم– يخطبك، ففرحت، وقالت: ما أنا بصانعةٍ شيئًا حتى أُوْآمِرَ ربّي، فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن)[٦٤٣] ﴿زَوَّجْناكَها﴾ فتزوجها، ودخل بها، وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها، ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى أمته[٦٤٤] النّهار. ثم شرع المنافقون في الوقيعة[٦٤٥]، وقالوا: تزوّج امرأة ابنه، فنزل: ﴿مَا كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ﴾ الآيةَ ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ﴾ أي: تكتم على النّاس وقوعها في قلبك حبًّا. وقيل: المخفي علمه بأنّ زيدًا سيُطلّقها، وأنّه سينكحها[٦٤٦]. وقيل: محبته

---

(٦٤٢) في (ب)، "كراهتها".

(٦٤٣) قصة فراق زيد لزينب–رضي الله عنهما ثابتة في الكتاب والسنة، وقد أخرج أصل القصة البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، ٢٦٩٩/٦، (٦٩٨٤). ولكن هناك زيادات منكرة فيها –كما ذكر ذلك القاضي عياض في كتابه "الشفا"–، فالنبي يُنزّه عن أن يأمر زيدًا بإمساكها، ثم هو– صلى الله عليه وسلم– يحب تطليقه إياها، ولو أنها وقعت في نفس النبيّ–صلى الله عليه وسلم–وأعجبته، أو أنه أحبّ طلاق زيد لها؛ بل كيف يقال: بأنه رآها فأعجبته، وهي بنت عمته، وما يزال يراها زمنا طويلا، وهو الذي زوّجها لزيد، وهذا كله لكان فيه من أعظم الحرج في حقّه، بل فيه ما لا يليق بمقامه؛ لما فيه من الحسد المذموم الذي لا يتصف ولا يرضاه الأتقياء، فكيف بسيد الأنبياء. القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض يحصبي السبتي، *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*، (عمان: الدار الفيحاء، ط٢، ١٤٠٧)، ٤٢٥/٢– ٤٢٧.

(٦٤٤) في (ب)، "امتد".

(٦٤٥) أي: الغيبة، والكلام والثرثرة. أبو بكر الرازي، *مختار الصحاح*، ص٣٤٣، مادة (وقع).

(٦٤٦) السمعاني، *تفسير القرآن*، ٤/ ٢٨٧.

مفارقة زيد لها[٦٤٧]، وقالت عائشة: (لو كتم رسول الله–صلى الله عليه وسلم–شيئا مما أُوحِي إليه لكتم هذه الآية)[٦٤٨] ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ يعني: تعييرهم له ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ أي: تتقيه في مخالفة الظاهر الباطن، ويقال: للإنسان إذا طابت نفسه عن شيء، وتقاصرت همته عنه، قضى وطره[٦٤٩] منه. وقرأ عليّ: زوّجتُكها– بالتاء–[٦٥٠] ﴿فَرَضَ اللَّهُ﴾ قدّر وبيّن ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ اسمٌ موضوع موضع المصدر، كقولهم: تربا وجندلا ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا﴾ في الأشياء[٦٥١] الذين مضوا ﴿قَدَراً مَقْدُوراً﴾ قضاء مقضيا وحكمًا مبتوتًا. وقُرئ: ﴿رِسالاتِ﴾ جمعًا وموحّدًا[٦٥٢]. "وَوَصْفُ الأنبياء بأنّهم لا يخشون إلا الله تعريض بعد التصريح" في قوله: ﴿وتخشى الناس [٢٤/ب] والله أحقّ أنْ تخشاه﴾، ﴿حَسِيباً﴾ "كافيًا للمخاوف، أو محاسبًا على الصغيرة والكبيرة، فيجب أن يكون حقّ الخشية من مثله". ﴿مَا كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ﴾ لنفي الصهريّة بينه وبين زيد من جهة تبني زيد رسول الله–صلى الله عليه وسلم– ﴿رَسُولَ اللَّهِ وَخاتَمَ﴾ منصوبان، خبر كان، ورفعهما على هو رسول الله. ومن شدّد نون لكنّ، فمعناه: ولكنّ رسول الله من قد عرفتموه، وجاء فتح التاء وكسرها من خاتم[٦٥٣]، وقرأ عبد الله: ولكن نبيًّا ختم النبيين، والمعنى: أنّه لم يكن أبا أحد منكم على ولكن كان رسول الله، وكلُ رَسولٍ رَسولُ[٦٥٤] أبو أمّته فيما يرجع إلى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم

---

(٦٤٧) عبدالرزاق، *تفسير عبد الرزاق للقرآن*، ٣/ ٤٠.

(٦٤٨) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما. صحيح البخاري، *كتاب التوحيد*، ٦/ ٢٦٩٩، (٦٩٨٤)؛ صحيح مسلم، *كتاب الإيمان*، ١/ ١٦٠، (١٧٧).

(٦٤٩) "الوَطَر" أي: قضاء الحَاجَة. الأزهري، *تهذيب اللغة*، ١٤/ ١٠.

(٦٥٠) الزمخشري، *الكشاف من حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٥٢؛ البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٤/ ٢٣٣.

(٦٥١) في (ب)، "الأمم".

(٦٥٢) وهي قراءة عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه–. الفراء، *معاني القرآن*، ٢/ ٢٢١.

(٦٥٣) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٤٨.

(٦٥٤) "رسول" سقطت في (ب).

ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الأحكام الثابتة بين الآباء والأبناء، وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاده حقيقة، فكان حكمه كحكمكم، والادعاء والتبني من باب الاختصاص والتقرب لا غير، وكان خاتم النبيين، يعني: لو كان له ولد بالغ مبلغَ الرّجال، لكان نبيًّا، ولم يكن هو خاتم النبيين، كما يروى أنّه قال في إبراهيم حين توفي: (لَوْ عَاشَ لَكَانَ نَبِيًّا)[٦٥٥] ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ﴾ أَثنوا عليه بضروب الثناء، وأكثروا ذلك بكرتاً وأصيلا، أي: في كافّة الأوقات ﴿يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ يرحمكم ويسترحم لكم ملائكته ﴿لِيُخْرِجَكُمْ﴾ من ظلمات المعصية إلى الطاعة ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ "من إضافة المصدر إلى المفعول"، أي: "يُحيّون يوم لقائه بسلام". قيل: هو سلام ملك الموت والملائكة عليهم، وبشارتهم بالجنة[٦٥٦]. وقيل: سلام الملائكة عند الخروج من القبور[٦٥٧]. وقيل: عند دخول الجنة[٦٥٨] ، الاجر الكريم: الجنة ﴿شاهِداً﴾ "على من بعثت إليهم، وعلى تكذيبهم وتصديهم"[٦٥٩]، أي: "مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم" ﴿سِراجاً مُنِيراً﴾ نورا مضيئًا، أو ذا سراج وهو القرآن والشريعة[٦٦٠] ﴿فَضْلاً﴾ ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب، أو الثواب نفسه. أو فضلا على سائر الأمم ﴿وَلا تُطِعِ﴾ أي: دم[٦٦١] واثّبت ﴿وَدَعْ أَذاهُمْ﴾ نُسخ بآية الجهاد[٦٦٢]

---

(٦٥٥) أخرجه بن ماجه في سننه، كتاب الجنائز، ٤٨٤/١، (١٥١١). وفي إسناده ضعف. حاشية السندي على سنن بن ماجه. السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي، كفاية الحاجة في شرح سنن بن ماجه، (بيروت: الدار جيل، د.ت) ١/ ٤٦٠.

(٦٥٦) مكي بن أبي طالب القيرواني، *الهداية الى بلوغ النهاية*، (الشارقة: كلية الشريعة والدراسات، ط١، ١٤٢٩-٢٠٠٨)، ٩/ ٥٨٤٧.

(٦٥٧) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ٥٢.

(٦٥٨) السمعاني، *تفسير القران*، ٤/ ٢٩٣.

(٦٥٩) في (ب)، "تصديقهم".

(٦٦٠) ذكر النسفي هذا التفسير عن الجمهور. النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، ٣/ ٢٤٧.

(٦٦١) في (ب)، "آدم".

(٦٦٢) وهي قوله تعالى:﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾. التوبة، ٥/٩.

﴿وَتَوَكَّلْ﴾ فإنّه يفيلهم[٦٦٣] ﴿وَكَفى﴾ به مفوضًا إليه. النكاح: "الوطء". "وتسمية العقد نكاحا؛ لملابسته له من حيث إنّه طريق إليه". ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ مضارع المسّ وتماسوهنّ من المماسة ﴿تَعْتَدُّونَهَا﴾ مشدد الدّال من العدة [٢٥/أ] يعني: تستوفون عددها، ومخففها من الاعتداء[٦٦٤]، والمراد بالاعتداء ما في قوله: ﴿ولا تمسكوهنّ ضرارا لتعتدوا﴾[٦٦٥] ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ المتعة الواجبة إنْ كان المهر غير مسمًى، فإن سمي، فالواجب نصف المسمّى والمتعة مستحبة ﴿سَراحاً جَمِيلاً﴾ "من غير ضرار، ولا منع واجب". ﴿أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهنّ، لأنّ المهر أجر على البضع وإيتاؤها إما إعطاؤها، وإمّا فرضها وتسميتها في العقد ﴿أَفاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ جُعل فيا[٦٦٦] لك من نساء الكفار ﴿إِنْ وَهَبَتْ﴾ أي: زُوّجَت من غير مهر. ومن فتح الهمزة فلحذف الجار، ومن كسر فشرط. ﴿خالِصَةً﴾ رَفْعٌ؛ على هي خالصة، ونصبٌ؛ للنعت، ومعنى: الخلوص له دون المؤمنين: اختصاصه بعد لزوم المهر بالدخول، أو جواز النكاح بلفظ الهبة ﴿قَدْ عَلِمْنا﴾ "ما فرضنا عليهم في أزواجهم، وما ملكت أيمانهم، جملة اعتراضية". وقوله: ﴿لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ متّصل بخالصة لك من دون المؤمنين، ومعنى: هذه الجملة الاعتراضية: "أنّ الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الأزواج، والإماء، وعلى أيّ[٦٦٧] حدٍّ وَصْفَةٍ يجب أن يفرض عليهم، ففرضه"[٦٦٨]، وعلم المصلحة في اختصاص الله-صلى الله عليه وسلم-بما اختصّه به ففعل. ومعنى: ﴿لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ : "لكيلا يكون عليك

---

(٦٦٣) في (ب)، "يكفيكهم".

(٦٦٤) القراءتان لابن كثير. ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص ٥٢٢.

(٦٦٥) البقرة، ٢٣١/٢.

(٦٦٦) في (ب)، "فيئا".

(٦٦٧) وفي (ب)، "الى".

(٦٦٨) وفي (ب)، "فرضه".

ضيق في دينك، حيث اختصصناك بالتنزيه، واختيار ما هو أولى وأفضل، وفي دنياك حيث أحللنا لك من المنكوحات، وزدناك الواهبة نفسها". ﴿تُرْجِي﴾ بهمز وبغيره[٦٦٩]: تؤخر[٦٧٠]. ﴿وَتُؤْوِي﴾ تضم، بمعنى: "تترك مضاجعة من تشاء، وتضاجع من تشاء". وقيل: هو تخييره في القسم بينهنّ على ما يشاء[٦٧١]، وقد أرجأ سودة، وجويرية، وصفيّة، وميمونة، وأم حبيبة، وآوى عائشةَ وحفصةَ وأمَّ سلمة وزينب[٦٧٢]. وروي: (أنّه كان يسوّي مع ما أطلق له، وخيّر فيه إلا سودة فإنها وهبت ليلتها لعائشة، وقالت: لا تطلقني حتى أحشر في جملة نسائك)[٦٧٣] ﴿وَمَنِ ابْتَغَيْتَ﴾ "مَن" في موضع نصب بـ"ابتغيت" وهي شرطية، والجواب: "فلا جناح عليك"، أو مبتدأ والعائد محذوف، أي: والتي ابتغيت، والخبر فلا جناح، والمعنى: ومن أثرت ممن ﴿عَزَلْتَ﴾ يعني: تركت وهجرت بالإرجاء فلا ﴿جُناحَ﴾ لا إثم عليك ﴿ذلِكَ﴾ "التفويض إلى مشيئتك" ﴿أَدْنى﴾ إلى قرة عيونهن، وقلة حزنهنّ ورضاهنّ جميعًا؛ لأنّه إذا سوّى بينهنّ في الإيواء [٢٥/ ب] والإرجاء والعزل والابتغاء، وارتفع التّفاضل، ولم يكن لاحدهنّ مما تريد، ومما لا تريد إلا مثل ما لِلأُخرى، وَعَلِمْنَ أنّ هذا التفويض من عند الله، وبوحيه اطمأنت نفوسهنّ، وذهب التنافس والتغاير وحصل الرضى وقرت العيون، وسلمت القلوب. وقرئ: ﴿تَقَرَّ﴾ بفتح التاء والقاف، وبكسر القاف، وبضم التاء

---

(٦٦٩) في (ب)، "وغيره". وبغير همز: هي قراءة نافع، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وقرأ الباقون بالهمز. النيسابوري، *المبسوط في القراءات العشر*، ص٣٥٨.

(٦٧٠) ابن سيده، *المحكم والمحيط الأعظم*، ٧/ ٤٨٤، مادة (رجأ).

(٦٧١) السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ٦٥.

(٦٧٢) أبو بكر بن العربي الأشبيلي، *أحكام القرآن*، تح: محمد بن عبد القادر عطا، (بيروت: مؤسسة الكتب العلميّة، ط٣، ١٤٢٤-٢٠٠٣)، ٣/ ٦٠٣.

(٦٧٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، ٥/١٩٥٠، (٤٧٨٠).

وفتح القاف بناء المفعول[٦٧٤] ﴿كُلُّهُنَّ﴾ – بضم اللام وفتحها–[٦٧٥]، وقرأ ابن مسعود: ويرضينَ كلّهنّ بما آتيتهنّ[٦٧٦] ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ "فيه وعيد لمن لم يرضَ بما دبّر الله من ذلك وفوض إلى مشيئةِ رسوله" ﴿عَلِيماً﴾ "بذات الصدور" ﴿حَلِيماً﴾ لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق بأن يتقي ويحذره. وقرئ: ﴿لا يَحِلُّ﴾ بالتاء والياء[٦٧٧] ﴿مِنْ بَعْدُ﴾ من بعد التسع[٦٧٨] ﴿وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ تستبدل بواحدة من التسعة غيرها. (مِنْ) "في": ﴿مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ ؛ "لتأكيد النفي، وفائدته استغراق جنس الأزواج بالتحريم". وقالت عائشة: (ما مات رسول الله–صلى الله عليه وسلم–حين[٦٧٩] حلّ له النساء)[٦٨٠] يعني: أنّ حكم هذه الآية نُسخ. ﴿رَقِيباً﴾ حافظاً مُهِيمناً، وهو تحذير عن مجاوزة حدوده، وكان قوم من المسلمين يتحيّنون طعام رسول الله–صلى الله عليه وسلم–فيدخلون بيته بغير استئذان، ويقعدون ينتظرون[٦٨١] لوقته، ولما أولم على زينب أمرَ أنسًا بأن يدعو الناس فدعاهم فوجًا فوجًا، يأكل كلُّ فوج ويخرج، ويدخل فوج آخر، ثم قال: "يا رسول الله، دعوت حتى ما أجد أحدًا أدعوه، فقال: ارفعوا طعامكم، وتفرّق الناس، وبقي ثلاثة نفر يتحدثون وأطالوا"، فقام رسول الله–صلى الله عليه وسلم–فانطلق إلى حجرات نسائه، فسلم عليهنّ ورجع، وإذا هم جلوس يتحدثون، فولّى، وكان شديد الحياء، فلما رأَوه موليًّا قاموا، ونزل: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا

---

(٦٧٤) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٥٥.

(٦٧٥) قرأ الجمهور "بالرفع"، وقُرأ شاذًا "بالنصب". السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ٦٥.

(٦٧٦) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٦٢.

(٦٧٧) قرأها ابو عمرو "بالتاء"، وقرأ الباقون "بالياء". ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص٥٢٣.

(٦٧٨) أي: أزواجه –صلى الله عليه وسلم– التسع. يحيى بن سلام، *تفسير يحيى بن سلّام*، ٢/ ٧٢٩.

(٦٧٩) في (ب)، "حتى".

(٦٨٠) أخرجه الترمذي في الجامع الكبير، أبواب تفسير القرآن، ٢٠٩/٥، (٣٢١٦)، وقال عنه: "حديث حسن صحيح".

(٦٨١) في (ب)، "وينتظرون".

تَدْخُلُوا﴾ (٦٨٢) الآيةَ ﴿غَيْرَ﴾ - بالنصب- حال – وبالجر- وصف الطعام ﴿إِناهُ﴾ وقت إدراكه، ويقال: أنى الطعام إنًى، كقولك: قلاه قلًى، إذا أدرك، ومنه قوله: من﴿حميم آنٍ﴾ (٦٨٣)بالغ إناه ﴿وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ نُهوا عن أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لأجل حديث يحدّثه بهِ، أو عنْ أن يستأنسوا حديث أهل البيت، واستئناسه تسمّعه وتوجّسُه، وهو مجرور معطوف على ناظرين، أو منصوب [٢٦/أ] على: ولا تدخلوا مستأنسين ﴿فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ أي: "من إخراجكم"؛ بدليل قوله: ﴿وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ يعني: "إنّ إخراجكم حقّ لا ينبغي أن يُستحيا منه"، أي: لا يمنع منه، ولا يتركه ترك الحيي منكم، وهذا أدبٌ أدّبَ الله به الثقلاء، وقالت عائشة: (حسبك في الثقلاء أنّ الله لم يحتملهم)(٦٨٤)، وقال: ﴿فإذا طعمتم فانتشروا﴾ ﴿مَتاعاً﴾ "حاجة" ﴿فَسْئَلُوهُنَّ﴾ المتاع، وكان عمر-رضي الله عنه-يحبّ ضرب الحجاب على أزواج الرّسول، ويقول: (لو أطاع فيكنّ ما رأتكنّ عينٌ، وقال: يا رسول الله، يدخل عليك البرّ والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فنزل:﴿وإذا سألتموهنّ﴾(٦٨٥) الآيةَ(٦٨٦) ﴿وَما كانَ﴾ وما صحّ لكم أنْ تؤذوا رسول الله، ولا نكاح أزواجه من بعده، ثم قال: ﴿ إِنْ تُبْدُوا﴾ "شيئًا من نكاحهنّ على ألسنتكم" ﴿أَوْ تُخْفُوه﴾ في صدوركم، فإنّ الله يعلم ذلك، فيعاقبكم به. وروي: (أنّه لما نزلت آية الحجاب، قالت الآباء والأبناء وسائر المحارم أَوَ نَحْنُ أيضا نُكَلِمُهُنَّ

---

(٦٨٢) النور، ٢٧/٢٤.

(٦٨٣) الرحمن، ٤٤/٥٥.

(٦٨٤) أورده الثعلبي في تفسيره والزيلعي. الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ٥٩؛ الزيلعي، *تخريج أحاديث الكشاف*، ٣/ ١٢٥.

(٦٨٥) في (ب)، زيدت "متاعا".

(٦٨٦) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، "كتاب التفسير"، ٤/ ١٧٩٩، (٤٥١٢).

من وراء حجاب، فنزل ﴿لا جُناحَ عَلَيْهِنّ﴾ الآية[٦٨٧]، ولم يذكر العمَّ والخالَ؛ لأنّهما يجريان مُجرى الوالدين ﴿وَاتَّقِينَ اللَّهَ﴾ "فيما أُمرتُنَّ به من الاحتجاب، وأنزل فيه الوحي من الاستتار، واحتطنَ فيه، وفيما استُثني منه ما قدرتُنّ، واحفظنَ حدودهما، واسلكنَ طريقة التقوى في حفظهما" ﴿وَمَلائِكَتَهُ﴾ نصباً عطفٌ على الاسم، ورفعا عطفٌ على محل[٦٨٨] ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ وَفُسّرتِ الصّلاة من الله تعالى بالرحمة، ومن الملائكة بالثناء والتحية[٦٨٩]. وسئل رسول الله–صلى الله عليه وسلم–عن الصّلاة عليه، فقال: (قولوا اللهمّ صلِّ على محمّدٍ وعلى آل محمّدٍ، وبارك على محمّد وعلى آلِ محمّد، وارحم محمّدًا وآلَ محمّد، كما صلّيت وباركت وترحّمت على إبراهيم وآلَ إبراهيم؛ إنّك حميد مجيد)[٦٩٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الكفار والمنافقون. وفي الحديث عنِ الله تعالى[٦٩١]: (آذاني ابنُ آدم، ولم ينبغِ له أن يؤذيني، وشتمني ولم ينبغِ له أن يشتمني، فأمّا أذاه، فقوله: إنّ الله لا يُعيدني بعد إذ بدأني، وأمّا شتمه، فقوله: إتّي إتخذت ولدًا) [٦٩٢]. وقيل: في أذى رسول الله–صلى الله عليه وسلم–،قولُهم: "ساحرٌ، شاعرٌ، كاهنٌ، مجنونٌ"[٦٩٣]. وقيل: كَسرُ رباعيته، وشجُّ وجهِه يومَ أحد[٦٩٤]. وقيل: "طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حُيي"[٦٩٥] ﴿بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾بغير جرم منهم [٢٦/ب] يستحقون به الايذاء. وقيل: "نزلت في ناس من المنافقين، كانوا يؤذون

---

(٦٨٧) أخرجه البخاري في صحيحه، "كتاب التفسير"، ١٦٢٩/٤، (٤٥١٤).

(٦٨٨) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ٦١.

(٦٨٩) في تفسيره البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ٣/ ٦٤٧.

(٦٩٠) أخرجه البخاري في صحيحه، "كتاب الأنبياء"، ١٢٣٢/٣، (٣١٨٩).

(٦٩١) "تعالى" سقطت في (ب).

(٦٩٢) أخرجه البخاري في صحيحه، "كتاب التفسير"، ١٦٢٩/٤، (٤٢١٢).

(٦٩٣) أورده بن حيان، *البحر التحيط في التفسير*، ٨/ ٥٠٣.

(٦٩٤) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٦٩.

(٦٩٥) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٤٨٢.

عليًا"[٦٩٦]. وقيل: الذين أفكُوا على عائشة[٦٩٧]. وقيل: في زناة كانوا يتتبعون النساء، وهنّ كارهات[٦٩٨]. وعن الفضيل[٦٩٩]: "لا يحل لك أن تؤذي كلبًا أو خنزيرًا بغير حقّ، فكيف"[٧٠٠]، وكان بن عون[٧٠١] "لا يُكْري الحوانيت إلا من أهل الذمة، لما فيه من الرّعوة[٧٠٢] عند كرّ الحول" ﴿يُدْنِينَ﴾ يرخين، (الجلابيب) جمع جلباب، وهو ثوب أوسع من الخمار، ودون الرّداء، وكان الشّطّار[٧٠٣] يَتَعرضُونَ للإماء في الطرقات إذا خرج النّساء للبراز في الليل، فربّما تعرضوا للحُرَّةِ بِعلة الأمة، فيقولون حَسِبناها أَمَةً، فأُمِرْنَ بمخالفة زيّ[٧٠٤] الإماء؛ تمييزًا بينَهُنّ، وكان بعضُ اليهود والمنافقين يوقعون أخبار السّوء عن السّرايا إذا خرجت، يقصدون به كسر القلوب، فنزل: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾ ، والإرجاف: إيقاع خبر غير ثابت أصله، من الرجفة وهي الزلزلة[٧٠٥] ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ لنسلطنّك عليهم بما يسوؤهم، ثم نَضْطَرُهُم إلى طلبِ الجَلاءِ عن المدينة، وبأنْ لا يُساكِنوكَ فيها إلا زمناً قليلاً، ريثما يرحلون، فسمي ذلك إغراءً، وهو "التحريش على سبيل المجاز".

---

(٦٩٦) الواحدي، *أسباب نزول القرآن*، ص٣٦٢.

(٦٩٧) ابن الجوزي في كتابه "زاد المسير" عن الضحاك. بن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٤٨٣.

(٦٩٨) الواحدي، *أسباب نزول القرآن*، ص٣٦٢.

(٦٩٩) الفضيل: هو الفُضَيْل بن عِيَاض: هو أبو علي بن عياض بن مسعود التميمي (المتوفى: ١٨٧هـ) من كبار العباد، وشيخ الحرم المكيّ، التحدث الثقة. ابن الجوزي، *صفة الصفوة*، ١/ ٤٢٨.

(٧٠٠) كذا في (ب)، وعبارة النّسفي: "فكيف إيذاء المؤمنين والمؤمنات". النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، ٣/ ٤٥.

(٧٠١) بن عَوْن: هو عبد الله بن عون بن أرطبان البصري، (المتوفى: ١٥١هـ) من التابعين، وما كان بالعراق أعلم منه بالسنة. الذهبي، *تذكرة الحفاظ*، ١/ ١١٧.

(٧٠٢) الرعوة: مشتقة من الروع وهو الخوف. الأزهري، *تهذيب اللغة*، ٣/ ١١٤، مادة (روع).

(٧٠٣) الشطار: هو الذي أعيا أهله والناس خبثا. الأزهري، *تهذيب اللغة*، ١١/ ٢١١، مادة (شطر).

(٧٠٤) في (ب)، "بزي".

(٧٠٥) الحسن بن عبد الله العسكري، *معجم الفروق اللغوية*، تح: محمد بن إبراهيم السليم، (مصر: مكتبة العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ت)، ص ٣٠٢، مادة (رجف).

﴿مَلْعُونِينَ﴾ نصب على الشتّم أو الحال، أي: "لا يُجاورونَكَ إلّا ملعونين". وقيل في "قليلاً": هو منصوب على الحال أيضًا، ومعناه لا يجاورونك إلّا أقلّاء أذلّاء ملعونين. السّعير: النّار المسعورة الشديدة الإيقاد. ﴿تُقَلَّبُ﴾ بضم التاء، وفتح اللام مشددة، بناء المفعول، وبكسر اللام، بناء الفاعل، وضميره للسعير، وبفتح التاء واللام، بمعنى تتقلب، وبنون وبضم وكسر اللام بإضمار نحن، والمراد تصريفها في النّار بجهات العذاب أو طرحهم فيها مقلوبين[٧٠٦]. "وناصب الظرف: يقولون، أو محذوف، وهو أُذكر، وإذا نُصب بالمحذوف كان يقولون حالاً"[٧٠٧] ﴿سادَتَنا﴾ مقروء بألف وكسر التاء، وبغير ألف بفتح التاء[٧٠٨]، وهم رؤساء الكفر الذين لقّنوهم الكفر وزيّنوه لهم. وضلّ السّبيل: "وأضلّه إياه". كثيرا: بالثاء-من الكثرة، وبالباء- من الكِبر-. ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ "ضعفاً لِضَلالِهِ، وَضِعفاً لإضْلالِهِ يعترفون، ويستغيثون، ويتمنون، ولا ينفعهم شيء من ذلك". ﴿لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى﴾ نزل في أمرِ زيدٍ وزينب، وأذيتهم لموسى [٢٧/أ] أنْ رَمَوهُ بالأدرة[٧٠٩] لما رأَوْه لا ينكشف للغُسلِ، وكان يَنزلُ عليه ضباب، فَيدخلُهُ إذا أراد الغُسلَ، ولا يَرونهُ حتى يخرجَ منه مُتلبساً، ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ﴾ أظهر براءته؛ وذلك بما روي: (أنّهُ اغتَسلَ مرّة، وكان قد وَضعَ ثوبه على حجر، فَنَدَ الحجرُ بثوبه، وموسى يَعدُوا[٧١٠] خلفه يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى وقف به على ملأ بني إسرائيل، ونظروا إليه)[٧١١]. وقيل: (اتهموه بقتل هارون حين خرج به عند وفاته ودفنه، فأحياه الله

---

(٧٠٦) في (ب)، "مغلوبين".

(٧٠٧) ابن جني الموصلي، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات*، ٢/ ١٨٤.

(٧٠٨) قرأ جمهور القراء "سادتنا". وقرأ بن عامر "ساداتنا". الفراء، *معاني القرآن للفراء*، ٢/ ٣٥٠.

(٧٠٩) الأدرة: عيب في الخصية. الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، ٢/ ٥٧٧، مادة (أدر).

(٧١٠) كذا في (ب)، "يعدوا"، والصحيح حذف الالف لأنه مفرد.

(٧١١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، ١٢٤٩/٣، (٣٢٢٣).

تعالى حتى أخبرهم بموته)[٧١٢] ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ في حكمه ومِلئ سماواته. وقَرئَ: عبدًا لله[٧١٣] ﴿وَجِيهاً﴾ ذا جاهٍ ومنزلة ﴿قَوْلاً سَدِيداً﴾ هو النطق بالحقّ ﴿الْأَمانَةَ﴾ امتِثالُ أوامر الله ونواهيه على الطاعة والاجتناب، وفُسّرت: بما بين الله، وبين عباده، كالصّوم وغسل الجنابة[٧١٤]، وبالثّواب على الطّاعة، والعقاب على المعصية[٧١٥]. قال ابن عباس: الأمانة: الفرائضُ، عُرضت على السّماوات، والأرض، والجبال، على أنها تُثاب على أدائها، وتُعاقب على تضييعها، فَكَرِهتْ ذلك وأشفقتْ؛ تعظيمًا لله- عز وجل-، وخوفًا أن لا تقوم بما تتحمله، وعُرِضَ ذَلِكَ على آدم فقَبِلَه[٧١٦]. ومذهب الزجاج[٧١٧] أنّ معنى فأبيْنَ أنْ يَحمِلنها: أدينها[٧١٨]، وذلك الانقياد وتفجر الأنهار، والهبوط من خشية الله، وما أخبر به عنها من السجود وشبه ذلك، ومعنى حَمَلَها الإنسان: خانها ولم يؤدّها، والإنسان يعني: به المنافق والكافر[٧١٩]. وقيل: إنّ المعنى: عرضنا الأمانة على أهل السّماوات والأرض على حذف المضاف، فلم يقبلها سوى الإنسان[٧٢٠] ﴿ظَلُوماً

---

(٧١٢) أخرجه الحاكم في مستدركه، قال عنه الذهبي: "حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه". الحاكم، محمد بن عبد الله بن الحكم الضبي النيسابوري، *المستدرك على الصحيحين*، تح: مصطفى بن عبد القادر العطاء، (بيروت: مطبعة الكتب العلمية، ط١، ١٤١١-١٩٩٠)، ٢/ ٦٣٢، (٤١٠٩).

(٧١٣) في (ب)، "عند الله". وهي قراءة بن مسعود. بن جني ، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات*، ٢/ ١٨٥.

(٧١٤) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ٦٧.

(٧١٥) الواحدي، *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، ٣/ ٤٨٤.

(٧١٦) البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ٣/ ٦٦٨؛ أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، ١٠/ ٣١٥٩.

(٧١٧) الزَّجَّاج: هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق، (المتوفى: ٣١١.) عالم بالنحو واللغة، من مصنفاته: "معاني القرآن وإعرابه"، و"الاشتقاق"، و "الأمالي" في الأدب واللغة. القفطي، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، ١/ ١٩٤.

(٧١٨) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، *معاني القرآن وإعرابه*، تح: عبد الجليل الشلبي، (بيروت: مكتبة عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨-١٩٨٨)، ٤/ ٢٣٨.

(٧١٩) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٤٨٨.

(٧٢٠) الواحدي، *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، ٣/ ٤٨٥.

۞ لنفسه ﴿جَهُولاً﴾ بما تحمَّلَهُ بينه وبين ربّه. وقيل: ظلوما للأمانة، جهولا في أداء حقّها[٧٢١]. وقيل: ظلومًا: كثير الظّلم على نفسه يتتبع الشّهوات، جهولا: يعني بعواقب الأمور[٧٢٢]. واللام في ﴿لِيُعَذِّبَ﴾ "للتّعليل على طريق المجاز[٧٢٣]؛ لأنّ التعذيب نتيجة حمل الأمانة، كما أنّ التأديب في ضربته للتأديب، نتيجة الضرب" ﴿وَيَتُوبَ﴾ نصبًا للعطف، ورفعا بالابتداء .

(٧٢١) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٤٨٨.

(٧٢٢) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٤٨٨.

(٧٢٣) المجاز: هو اللَّفظ المستعمل في غير مَا وُضِع له، بقرينة صارفة عمّا وُضِع له. حسن حبنكة، *البلاغة العربية*، ٢/ ٢١٨.

سورة سبأ

مكية[٧٢٤]، أربعٌ وخمسون آية

﴿ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ﴾ "كلّه نعمة من الله"، وهو الحقيق بأنْ يَحمد النّعم الدّنيوية[٧٢٥]، [٢٧/ب] "ويثني عليه مِنْ أجلِهِ"، وَلما قال: "الحمد لله"، ثم وَصَفَ ذاتَهُ بالإنعام، وبجميع النعم الدنيوية، كان معناهُ: "أنهُ المحمود على نِعم الدُّنيا"، ولما قال: ولهُ الحمد في الأخرى، عَلِمَ أنّهُ المحمود على نِعَم الآخرة وهو الثّواب. ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ "الذي أحكمَ أمورَ الدنيا ودبرها بحكمته". ﴿الْخَبِيرِ﴾ "بكلّ كائن يكون". ﴿يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ يُدخِلُها، يعني: الأمطار، والحبوب، والأموات، والكنوز. ﴿يَخْرُجُ مِنْها﴾ يُريدُ: الأشجار، والمياه، والنبات، والجواهر. ﴿يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ﴾ أي: أجناس الملائكة، وأنواع الأرزاق. ﴿يَعْرُجُ فِيها﴾ يطلع، ويرتفع من أعمال العباد. ﴿وَهُوَ﴾ مع كثرة نعمه، وَسَبُوغ فضله ﴿الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ للمُفَرِّطينَ في أداء مواجبِ شكرها. وقرأ عليّ: ننزل- بالنون والتشديد-[٧٢٦]. ﴿عالِمِ الْغَيْبِ﴾ بالجر للصفة، وبالرفع للابتداء[٧٢٧]. أصغر وأكبر: قُرِءا رفعاً، ونصباً[٧٢٨]. معجزين ومعاجزين: هاهنا وفي آخر السورة قراءتان[٧٢٩]. ﴿أَلِيم﴾ بالجر صفة الرّجز، وبالرّفع صفة العذاب[٧٣٠]. وعن قتادة: الرّجز: "سوء العذاب"[٧٣١]. ﴿وَيَرَى﴾ في موضع الرفع، أي:

---

(٧٢٤) نقل القرطبي في تفسيره أنها مكية في قول الجميع، إلا آية واحدة اختلف فيها، إلا وهي قوله تعالى:﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ...﴾ سبأ، ٦/٣٤. القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٤/ ٢٥٨؛ ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٦٧.

(٧٢٥)"النعم الدنيوية"، سقطت في (ب).

(٧٢٦) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٤/ ٢٥٩.

(٧٢٧) شهاب الدين البناء، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، ص ٤٥٧.

(٧٢٨) شهاب الدين البناء، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، ص ٤٥٧.

(٧٢٩) "بغير ألف مشددة": قرأ بها بن كثير، وأبو عمرو. و"بألف مشددة": قرأ بها عاصم وآخرون. ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص٤٣٩.

(٧٣٠) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ٧٠.

(٧٣١) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ٧٠.

"ويعلم أُولوا العلم"، يعني: أَصحاب رسول الله-صلى الله عليه وسلم-،ومن يطأ أَعقابهم من أُمتهِ[٧٣٢]، أَو عُلماء أهل الكتاب الذين أسلموا، مِثلَ كعبِ الأحبارِ، وعبد الله بن سلام ﴿الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ وهما مفعولان ليرى. و﴿هُو﴾ فصلٌ، ومن قرأ بالرفع: جعله مبتدأ والحقُّ خبرًا، والجملة في موضع المفعول الثاني[٧٣٣]. وقيل: يرى في موضع النصب معطوف على ليجزي أي: "وليعلم أولوا العلم عند مجيء السّاعة أنهُ الحقّ"[٧٣٤]. "علمًا لا يُزادُ عليه في الإيقان"[٧٣٥]، ويحتجوا به على الذين كذّبوا وتولوا. ويجوز أن يُريد: من لم يؤمن من الأحبار أنّهُ هو الحقّ فيزادوا[٧٣٦] حسرة وغماً". ﴿يُنَبِّئُكُم﴾ مشدداً ومخففاً من الإنباء والتنبئة ﴿مُزِّقْتُمْ﴾ قُرِّقَتْ أجسادكم، أهو مفترٍ على الله كذباً فيما ينسب إليه من ذلك؟ إنْ به جنون يوهمه ذلك ويُلقيه على لسانه؟ ثم قال اللهُ سبحانهُ: ليس محمد من الافتراءَ والجنون في شيء، وهو مبرأ منهما ﴿بَلِ ﴾هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث: واقعون في عذاب النار، وفيما يؤديهم إليه من الضلال عن الحق، وهم غافلون عن ذلك. وذلك أشدُ الجنون، وأشدُهُ إطباقاً على عقولهم: وقُرئ ﴿يَشَأْ﴾ و﴿يَخْسِفْ﴾ و﴿يُسْقِطْ﴾ بالنون والياء [٢٨/أ] وإدغام الفاء في الباء وإظهارها[٧٣٧] ﴿يَاجِبَالُ﴾ "إمّا أن يكون بدلا من فضلا"، وإمّا من أتينا بتقدير: "قلنا يا جبال"، أو: قلنا: "يا جبال". ﴿أَوِّبِي﴾ على الأمر من "التأويب والأوب"، أي: رجّعي معه بالتسبيح[٧٣٨]، ﴿وَالطَّيْرَ﴾ رفعاً، عطف على جبال، ونصباً[٧٣٩] على فضلا[٧٤٠]

---

(٧٣٢) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٤٩٠.

(٧٣٣) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٤/ ٢٦٢.

(٧٣٤) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٤/ ٢٤٢.

(٧٣٥) في (ب)، "الاتقان".

(٧٣٦) في (ب)، "فيزدادوا".

(٧٣٧) ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص٥٢٧.

(٧٣٨) شهاب الدين البناء، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، ص٤٥٨.

﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ وجعلنا له ليناً كالطين، والعجين، والشّمع، يُصَرّفهُ بيده كيف شاء[٧٤١] من غير نار، ولا ضربٍ بمطرقة ﴿سابِغاتٍ﴾ بالسّين والصّاد: الدروع الواسعة[٧٤٢]. ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ حافظ على المقدار الصالح في نسج الدّروع، لا تجعل المسامير دقاقًا فتقلق[٧٤٣]، ولا غلاظًا، فتفصِم الحَلق. والسّرد: "نسج الدروع". ﴿وَاعْمَلُوا﴾ الضمير لداود وأهله ﴿الرِّيحَ﴾ جنس وجمعا برفع ونصب، فيه قراءتان[٧٤٤]. ﴿غُدُوُّها شَهْرٌ﴾ جريها بالغداة مسيرة شهر، وجريها بالعشي كذلك. وقُرئ: غدوتها وروحتها[٧٤٥] ﴿وَأَسَلْنا﴾ أجرينا ﴿عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ معدن النّحاس، أجراهُ الله تعالى له. قيل: كان يسيل في الشهر ثلاثة أيام[٧٤٦] ﴿يَزِغْ﴾ بفتح الياء وكسر الزاي بناء الفاعل، وبضم الياء وفتح الزاي بناء المفعول[٧٤٧]. والمعنى: "ومن يعدل عن أمرنا الذي أمرناه به من طاعة سليمان" ﴿عَذابِ السَّعِيرِ﴾ "عذاب الآخرة"، عن ابن عباس وعن السّدّي[٧٤٨]: كان مع سليمان–عليه السلام– مَلَكٌ بيده سوط من نار، كلّما استعصي عليه جنّي، أو شيطان ضربه من حيث لا يراه فيشتعل نارًا[٧٤٩]. ﴿مَحارِيبَ﴾ مجالس شريفة مصونة عن الابتذال[٧٥٠]. ﴿وَتَماثِيلَ﴾ صور الملائكة، والنبيين

---

(٧٣٩) في (ب)، زيدت "عطفا".

(٧٤٠) الفراء. الفراء، *معاني القرآن للفراء*، ٢/ ٣٥٥.

(٧٤١) في (ب)، "يشاء".

(٧٤٢) محمد بن علي الصابوني، *روائع البيان في تفسير آيات الأحكام*، (دمشق: مكتبة مناهل العرفان، ط٣، ١٤٠٠–١٩٨٠)، ص ٤٩٦.

(٧٤٣) في (ب)، "فيقلق".

(٧٤٤) الصابوني، *روائع البيان في تفسير آيات الأحكام*، ص٤٩٦.

(٧٤٥) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٤/ ٢٤٣.

(٧٤٦) السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ٨٢.

(٧٤٧) الصابوني، *روائع البيان في تفسير آيات الأحكام*، ص ٤٩٦.

(٧٤٨) السُدِّي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن السّدي (المتوفى: ١٢٨) من التابعين، صاحب التفسير والسِّيَر. الذهبي، *تاريخ الإسلام*، ٣/ ٣٧١.

(٧٤٩) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٨٢؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٤/ ٢٧١.

(٧٥٠) في (ب)، "الابتذال".

كانت تُرَكّب من الصّفر، والرّخام، والزّجاج، في حيطان المساجد؛ ليراها النّاس، فيقتدون بهم في أعمالهَم، وكان اتّخاذها مباحا في دينهم. وروي: (أنهم عملوا لسليمان أَسَدَين في أسفل كرسيه وَنِسْرَينِ فوقه، فإذا أراد أن يصعد بسط له الأسدان ذراعيهما، فاذا قعد أظلته النسران بأجنحتهما، ولما مَلَكَ أفريدون[٧٥١] أتى ليصعد عليه، فضرب الأسد ساقاه[٧٥٢] فانكسرا فلم يقصده أحد بعده)[٧٥٣]. الجوابي: بإثبات الياء وحذفها[٧٥٤]، الحياض الكبار[٧٥٥] ﴿وَقُدُورٍ راسِياتٍ﴾ ثابتات على الأثامي[٧٥٦] لا ترفع عنها؛ لعظمها، ولّما قال الله تعالى[٧٥٧]: ﴿اعْمَلُوا آلَ داوُدَ﴾ شكرًا جزاءَ ساعات الليل والنّهار على أهله، فلم تأتِ ساعة إلا وإنسان من آل داود قائم يصلي، وانتصب ﴿شُكْراً﴾ على أنّه مفعول له [٢٨/ب] أو على الحال، أو على تقدير أُشكروا شكراً، ويجوز أن ينتصب بإعملوا؛ مفعولًا به. ومعناه: "إنّا سخّرنا لكم الجنّ يعملون لكم ما شئتم، فَاعْمَلُوا أنتم شُكراً على طريق المشاكلة"[٧٥٨] ﴿الشَّكُورُ﴾ "المتوفّر على أداء الشّكر، الباذل وِسعَهُ"[٧٥٩] فيه: قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه، اعتقاداً واعترافاً وكدحاً، وأكثر[٧٦٠] أوقاته. وعن ابن عباس: "من يشكر على أحواله

---

(٧٥١) أفريدون: هو أفريدون بن أثغيان، أحد ملوك الفرس أول من ذلل الفيلة، وامتطاها. الطبري، *تاريخ الرسل والملوك*، ١/ ١٢٢.

(٧٥٢) الأصح ساقيه؛ لأنها مفعول به منصوب بالياء، إلا على القول بلغة الاطلاق على الألف.

(٧٥٣) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٨٢؛ القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*، (القاهرة: مطبعة كبرى الأميرية، ط٧، ١٣٢٣)، كتاب أحاديث الانبياء، بصيغة تضعيف، ٥/٤٠٠.

(٧٥٤) السمرقندي، بحر العلوم، ٣/ ٨٣.

(٧٥٥) النحاس، *معاني القرآن*، ٥/ ٣٩٩.

(٧٥٦) في (ب)، "الأثافي": وهي التي تُنصب عليها القدور. الأزهري، *تهذيب اللغة*، ١٥/ ١٠٨، مادة (ثفأ).

(٧٥٧) "تعالى" سقطت في (ب).

(٧٥٨) المشاكلة: هو أن يأتي المتكلم بكلمتين من لفظٍ واحدٍ، مع اختلاف في المعنى. حسن حبنكة، *البلاغة العربية*، ٢/ ٤٣٨.

(٧٥٩) في (ب)، "مَوسَعَهُ".

(٧٦٠) في (ب)، "في أكثر".

كلها"[٧٦١]. وعن السّدي: "من يَشكر على الشكر"[٧٦٢]. وقيل: "من يرى عجزه عن الشكر"[٧٦٣]. وعن عمر-رضي الله عنه- أنه سمع رجلا يقول: "اللهم اجعلني من القليل، فقال عمر: ما هذا الدعاء؟ فقال الرجل: إني[٧٦٤] سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ﴾ فأنا أدعوه أن يجعلني من ذلك القليل، فقال عمر: كلّ النّاس أفقه من عمر"[٧٦٥]. وقُرئ: ﴿قَضَيْنا﴾ مع نصب الموت، وقضى مع رفعه[٧٦٦]. وَ﴿دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ هي: "الأرضة التي يقال لها السُّرْفَةَ، والأرض فعلها، فأضيفت إليه" ﴿مِنْسَأَتَهُ﴾ بكسر التّاء وفتحها، وبتحقيق الهمزة وبقلبها ألفاً مَدَّة بين السّين والهمزة وهي عصاه[٧٦٧]. ومَن فصل "من" عن الباقي؛ فعلى أنها الجارة، وتَخفض التاء والضمير، والمعنى: من طرف عصاه[٧٦٨]. وقَرأ زيد: أكلتْ، موضع تأكل[٧٦٩]. ﴿تَبَيَّنَتِ﴾ بفتح التاء والباء بناء الفاعل وبضمهما بناء المفعول[٧٧٠]. وقرأ أُبيّ: تبنّت[٧٧١] الإنس[٧٧٢]. والضّحاك: تباينت الإنس، أي: تعارفت[٧٧٣]. وابن مسعود: تبينت الإنس أنّ الجنّ لو كانوا[٧٧٤]. وفي الآثار: كان من

---

(٧٦١) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٨٣.

(٧٦٢) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٨٣.

(٧٦٣) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٤/ ٢٤٤.

(٧٦٤) "اني" سقطت في (ب).

(٧٦٥) أخرجه بن أبي شيبة في مصنفه، كتاب الدعاء، ٦/٦٥، (٢٩٥١٤).

(٧٦٦) على البناء للمفعول. الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٨٣.

(٧٦٧) النيسابوري، *المبسوط في القراءات العشر*، ص ٣٦١.

(٧٦٨) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٨٣.

(٧٦٩) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٨٣.

(٧٧٠) النيسابوري، *المبسوط في القراءات العشر*، ص ٣٦١.

(٧٧١) كذا في (ب)، ونقل الزمخشري: تبينت.

(٧٧٢) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٨٤.

(٧٧٣) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/٥٨٤.

(٧٧٤) النحاس، *معاني القرآن للنحاس*، ٥/ ٤٠٥.

عادة سليمان أن يعتكف في مسجد بيت المقدس المُدَدَ الطوال، فلما قَرُبَ أجلُهُ، أصبح كلّ يوم وفي محرابه شجرة نابتة تكلمه، فيسألها: لأي شيء هي، فتقول لكذا وكذا، فرأى ذات يوم الخرُّوبة، فسألها، فقالت: أنا لخراب هذا المسجد، فقال في نفسه: ما كان الله ليُخّرِبه وأنا حيّ هذا علامة موتي، فقلعها وغرسها في حائط. وقال: اللهمّ عَمِّ موتي على الجنّ؛ ليتمموا[٧٧٥] عمارة المسجد، وليعلم النّاس أنّ الجنَّ لا يعلمون الغيب، ثم قال لِمَلَكِ الموت: أعلمني بوقت موتي، فقال: قد أُمِرتُ بك، ولم يبقَ من عُمرِكَ إلّا ساعة، فَأَمَرَ الشياطين، فبنوا عليه صرحاً من زجاج، وقام يصلّي متكئاً على عصاه، فقُبِضَ كذلك، وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه أينما صلّى، فلم يكن شيطان ينظر إليه في صلاته إلّا احترقَ من ساعته، فلمّا مضى من موته مقدارُ سنة، مرَّ عليه شيطان فلم يسمع صوته، ثم رجع فلم يسمع[٧٧٦] فنظر، وإذا[٧٧٧] سليمان قد خرّ ميتًا، فأخبر به، ففتحوا عليه [٢٩/أ] فوجدوا العصا قد أكلتها الأرضة وانكسرت[٧٧٨]، "فأرادوا أن يعرفوا وقت موته"، فوضعوها على العصا، فأكلت منها مقدارًا في يومٍ، وحسَبوا على ذلك القدر، فوجدوه قد مات من سنةٍ، "والجنّ يعملون بين يديه"، ولا يدرون، "فأيقن الناس" أنهم لو عَلِمُوا الغيب ما صبروا سنةً على العمل سُخرةً[٧٧٩]. وَقُرِئ: ﴿لِسَبَإٍ﴾ بالصرف ومنعه، وبالهمزة وقلبها ألفًا[٧٨٠]، وقد تقدم. ومساكنهم:-بالجمع-،

(٧٧٥) في (ب)، "ليتموا".

(٧٧٦)في (ب)، "يستمع".

(٧٧٧) في (ب)، "فإذا".

(٧٧٨) في (ب)، "فانكسرت".

(٧٧٩) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٨٤.

(٧٨٠) شهاب الدين البناء، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، ص ٤٥٩.

و﴿مَسْكَنِهِمْ﴾ -بالتوحيد- بفتح الكاف وكسرها[٧٨١] ﴿جَنَّتَانِ﴾ -بألف- بدل، وجنتين نصب على المدح، والمراد جماعة من البساتين عن يمينِ بلدهم، ومثلها عن شمالها ﴿كُلُوا﴾ على إرادة القول، يعني: قال أنبياؤهم ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ أي: بلدتُكم بلدة نزهة كثيرة النعم[٧٨٢]. قال ابن عباس: و"كانت أخصب البلاد، وأطيبها، تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل، فتعمل بيديها، وتسير بين الشجر، فيمتلئ المِكْتَل مما يتساقط من الثمار، لم تكن سبخة، ولا فيها بعوض، ولا ذباب، ولا برغوث، ولا حيّة، ولا عقرب"[٧٨٣]. ومَن نَصَبَ بلدة طيبة، وربًّا غفورًا، والمعنى: أُسكنوا بلدة، واعبدوا ربًّا[٧٨٤]. ﴿فَأَعْرَضُوا﴾ تركوا قول الأنبياء. قال الكلبيّ[٧٨٥]: بعث الله إليهم ثلاثةَ عشرَ نبيًّا، فكذبوهم[٧٨٦]. وقال الضحاك: "كان ذلك في الفترة بين عيسى ومحمد- عليهما[٧٨٧] السلام-"[٧٨٨]. قال: وكان فوق مدينتهم نهرٌ كبيرٌ سكّروا جانبه[٧٨٩]؛ كيلا ينزل عليهم الماء، فسلّط الله الجرذان على السّكرِ فنقبته[٧٩٠] من أسفله، وغلب الماء، فدخل بساتينهم، فغرّقها ﴿الْعَرِمِ﴾ -

---

(٧٨١) قرأ حفص، وحمزة "في مَسْكَنِهِمْ" موحدًا، بفتح الكاف، وقرأ الكسائي كذلك غير انه كسر الكاف، وقرأ الباقون: (في مسَاكِنِهِمْ). محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور، *معاني القراءات للأزهري*، (السعودية: جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م)، ٢/ ٢٩١.

(٧٨٢) الواحدي، *التفسير الوسيط للواحدي*، ٣/ ٤٩٠.

(٧٨٣) ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، ١٠/ ٣١٦٥؛ الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٨٥.

(٧٨٤) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٨٥.

(٧٨٥) الكَلْبي: هو أبو النضر محمد بن السائب بن الحارث الكلبي الكوفي (المتوفى: ١٤٦هـ)، عالم بالتفسير والأخبار. ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، ٤/ ٣٠٩.

(٧٨٦) الطبري، *جامع البيان*، ٢٠/ ٣٧٨.

(٧٨٧) في (ب)، زيت "الصلاة".

(٧٨٨) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٤/ ٢٨٦.

(٧٨٩) في (ب)، "جانبيه".

(٧٩٠) في (ب)، "فنقبه".

بكسر الراء وسكونها-: المسناة[٧٩١] التي عقدوها سكرًا. وقيل: هو المطر الشّديد[٧٩٢]. وقيل: العرم اسم الوادي[٧٩٣]. وقيل: الجرذ الذي نقب عليهم السكر[٧٩٤]. ﴿أُكُلٍ﴾ مقروءٌ: بضم الكاف، وسكونها، ومنونًا، ومضافاً[٧٩٥]، إلى الخمط، وهو شجر الأراك[٧٩٦]. والأثل: الطّرفاء[٧٩٧]. ومن قرأ: وأثلا، وشيئًا، منصوبين، فعطْفٌ على جنتين[٧٩٨]، وإنّما قلّل السّدر؛ لأنه أكرم ما بدّلوا ﴿نُجازِي﴾ -بالياء وكسر الزاي-، فاعله الله تعالى- وبالنون- بإضمار نحن، كلاهما بنصب الكفور، - وبالياء، وفتح الزاي- بناء المفعول، وبرفع الكفور[٧٩٩] ﴿الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها﴾ هي قرى الشام. قال ابن عباس: كان فيما بين مدينتهم إلى الشام قرًى عامرةٌ قريبةٌ بعضها من بعض، لا يغدو، ولا يروح أحد منها إلى الشام إلا في قرية منها، لا يحتاج إلى حَمل زاد ولا استصحاب ماء، [٢٩/ب] آمناً لا يخاف عدواً، فتمنوا بُعدَ الأسفار؛ لغلاء الأسعار، حتى يربحوا في تجاراتهم[٨٠٠] ﴿وَقَدَّرْنا فِيهَا السَّيْرَ﴾ جعلنا السّير فيها على قدر كلّ أحد لا يتعذّر عليه ﴿لَيالِيَ وَأَيَّاماً﴾ معناه: إن شئتم سيروا بالليل، وإن شئتم بالنهار ﴿رَبَّنا﴾ بالنصب على الدّعاء، ومنهم من زاد فيه حرف النداء. بَعِّدْ:- بفتح الباء، وكسر العين مشددة، وسكون الدّال- صيغة الطلب، وكذلك باعِدْ، ومن رفع ربّنا، وقرأ بَاعَدَ

---

(٧٩١) المسناة: وهي لغة حمير، وهو العرم نفسه. البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ٦/ ٣٩٤.

(٧٩٢) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ٨٤.

(٧٩٣) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٤٩٤.

(٧٩٤) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٤٩٤.

(٧٩٥) الفراء، *معاني القرآن*، ٢/٣٥٨.

(٧٩٦) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*. ٣/ ٤٩٥.

(٧٩٧) أي: الشجر، ومنه الاثل، أي: الشجر. الزبيدي، *تاج العروس*، ٢٤/ ٧٢، مادة (شجر).

(٧٩٨) سراج الدين عمر بن علي الدمشقي، *اللباب في علوم الكتاب*، تح: عادل بن أحمد بن عبد الموجود وعلي بن محمد المعوض، (لبنان: مطبعة الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩-١٩٩٨)، ١٦/ ٤٦.

(٧٩٩) أبو علي الفارسي، *الحجة للقراء السبعة*، ٦/ ١٧.

(٨٠٠) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ٨٤.

بصيغة ماضٍ، فهو على الإخبار. وقُرئ: بَعُدَ بوزن كَرُمَ على اللازم. وبضم الباء وكسر العين مشددة، وفتح الدال بناء المفعول من التبعيد[٨٠١] ﴿أَحادِيثَ﴾ يتّحدث[٨٠٢] الناس بهم ويتعجبون من أحوالهم ﴿وَمَزَّقْناهُمْ﴾"وفرقناهم تفريقًا اتخَذَهُ الناس مثلا"، يقال: ذهبوا أيدي[٨٠٣] سبأ وتفرقوا ايادي سبأ لحق غسان بالشام[٨٠٤]، وأنمار بيثرب[٨٠٥]، وَجُذَام بتهامة[٨٠٦]، والأزْدُ بعُمان[٨٠٧] ﴿صَبَّارٍ﴾ "عن المعاصي" ﴿شَكُورٍ﴾ "للنعم" ﴿صَدَّقَ﴾ مشدداً إبليس، رفعًا ظنّه[٨٠٨] نصباً، وعلى العكس فيهما، ومخففاً ورفعهما على الفاعل، والبدل، والمعنى: "أنّهُ حين وجد آدم ضعيف العزم قد أصغى إلى وسوسته". قال: "إنّ ذريته أضعف عزماً منه، فظنّ بهم أتباعه"[٨٠٩]، وقال: ﴿لَأُضِلَّنَّهُمْ﴾[٨١٠] ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾[٨١١]. والضّمير في "عليهم"، و"اتّبعوه" إمّا لأهل سبأ

---

(٨٠١) الفراء، *معاني القرآن للفراء*، ٢/ ٣٥٩.

(٨٠٢) في (ب)، "يتحدثون".

(٨٠٣) أي: مذاهب وطرق. عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، *غريب القران لبن قتيبة*، تح: أحمد الصقر، (مصر: مطبعة الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)، ص ٣٥٦.

(٨٠٤) غسان: وهم الغساسنة، بنو عمرو الأزدي القحطاني، من السّلالات العربية التي أسست مملكتها في بلاد الشام أيام الامبراطورية البيزنطية، نزحوا إلى الشام، بعد سيل العرم. عمر رضا كحاله، *معجم قبائل العرب القديمة والحديثة*، (بيروت: دار العلم للملايين،١٣٨٨هـ-١٩٦٨م)، ٣/ ٨٨٤.

(٨٠٥) أنمار: من القبائل العربية التي نزحت بعد سيل العرم، موطنها الأصلي يعود إلى غرب شبه الجزيرة العربية، وسكنت المدينة المنورة، وتفرّع عنها بجيلة وخثعم. أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، *مسالك* الأبصار في ممالك الأمصار، (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ط١، ١٤٢٣)، ٤/ ٢٦٥.

(٨٠٦) جذام: أولاد عدي، من القبائل العربية القحطانية التي نزحت بعد سيل العرم، سكنت المناطق الجنوبية لبلاد الشام، وغرب شبه الجزيرة العربية عند تهامة. عمر كحاله، *معجم قبائل العرب القديمة والحديثة*، ١/ ١٧٤.

(٨٠٧) الأزد: أولاد بن الغوث بن مالك بن كهلان، من القبائل العربية القحطانية، التي نزحت بعد سيل العرم، ومن قبائلها الغساسنة ملوك الشّام. أحمد بن فضل الله العمري، *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*، ٤/ ٢٥٤.

(٨٠٨) في (ب)، "وظنه".

(٨٠٩) شهاب الدين البناء، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، ص ٤٦٠.

(٨١٠) النساء، ٤/ ١١٩.

أو لبني آدم ﴿إِلاَّ فَرِيقاً﴾ ؛ لأنّهم قليل بالإضافة إلى الكفّار، كما قال: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[٨١٢]، ﴿وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[٨١٣] ﴿مِنْ سُلْطان﴾ "من تسليط، واستيلاء" بالوسوسة، والاستغواء، إلا لغرض صحيح، وحكمة بيّنةٍ، وذاك أنْ يتميّز المؤمن بالآخرة من الشّاك فيها، وعلل التسليط بالعلم، والمراد ما تعلق به العلم. وقرئ: ليُعلم، على البناء للمفعول[٨١٤] ﴿قُلِ﴾ لمشركي مكة ﴿ادْعُوا﴾ الذين عبدتموهم ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ من الأصنام، والملائكة، وسميتموهم باسمه، كما تدعون الله، والجؤا[٨١٥] إليهم، فيما يعروكم[٨١٦]، كما تلتجئون إليه، وانتظرُوا استجابتَهم لدُعائكم ورحمتكم، كما تنتظرون أن يستجيب لكم ويرحمكم، ثمّ أجاب عنهم بقوله: ﴿لا يَمْلِكُونَ﴾ الآيةَ، ﴿أَذِنَ﴾ مقروء بالبنائين[٨١٧] ﴿حَتَّى إِذا فُزِّعَ﴾ متعلق بما تضمنه انتظار الإذن في الشفاعة والتمهل فيه على خوفٍ. وقُرئ: فزّع- مشدداً [٣٠/أ] ومخففاً بالبنائين-[٨١٨]. والمعنى: نفي الفزع وعن عبد الله: افرنقع، أي: كُشِفَ الفزع[٨١٩] ﴿قالُوا مَاذَا﴾ سؤال بعضهم لبعض عند بروز الأمر ﴿الْحَقَّ﴾ بالنصب، أي: قال الحقّ، وبالرفع، أي: هو الحقّ ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ ذو العلو والكبر، ما ليس لملك ولا نبي أن يتكلم ذلك اليوم إلا بإذنه، وأن يشفع إلا لمن ارتضى، وقرأ أُبي- رضي الله عنه- ﴿وَإِنَّا أَوْ

---

(٨١١) الحجر، ١٥/ ٣٩.

(٨١٢) الإسراء، ٦٢/١٧.

(٨١٣) الأعراف، ١٧/٧.

(٨١٤) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٨٨.

(٨١٥) في (ب)، "والجؤوا".

(٨١٦) في (ب)، "يغروكم".

(٨١٧) شهاب الدين البناء، *إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر*، ص ٤٦٠.

(٨١٨) شهاب الدين البناء، *إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر*، ص ٤٦٠.

(٨١٩) ابن جني الموصلي، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات*، ٢/ ١٩٢.

إِيَّاكُمْ﴾ إما على هدى أو في ضلال مبين، والمعنى: قل[٨٢٠] لهم أحدنا على الهدى، والآخر على الضلال. يعني: إنّا على الهدى، وأنتم على الضلالة، ونحوه قول الرجل لصاحبه: قد عَلِمَ الله الصادق مني ومنك، وإنّ أحدنا لكاذب، ومنه بيت حسان[٨٢١]:

"أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ"[٨٢٢]

﴿أَجْرَمْنا﴾ اكتسبنا ﴿يَفْتَحُ﴾ اللهُ بيننا يحكم، ويقضي، بأنْ يُدخلَنا الجنة، ويدخلكم النار ﴿كَلاَّ﴾ "ردع لهم عن مذهبهم بعد ما كسره بإبطال المقايسة"، كما قال إبراهيم: ﴿أُفٍّ لَكُمْ وَلِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[٨٢٣] "بعد ما حجّهم، وقد نبّه على تفاحش غلطهم"، وبقوله: ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ كأنّه قال: "أين الذين ألحقتم به شركاء من هذه الصفات"؟ ﴿إِلاَّ كَافَّةً﴾ للناس إلا إرساله عامة محيطة بهم؛ "لأنها إذا شملتهم"[٨٢٤]، فقد كفتهم أن يخرج منها أحدٌ منهم ﴿مِيعادُ يَوْمٍ﴾ مقروءان بالرفع والتنوين، وبإضافة الأوّل إلى الثاني، وبتنوين الأوّل مرفوعا، ونصب الثاني على الظرفية والميعاد، ظرف للوعد من مكان أو زمان، وهو ها هنا للزمان[٨٢٥] ﴿بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ التوراة. قالوا ذلك حين قيل لهم: فسألوا أهل الذكر ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ الْقَوْلَ﴾ تفسيره ما بعده ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ﴾ أي: "مكركم في الليل والنهار، فاتّسع في الظرف

---

(٨٢٠) في (ب)، "قيل".

(٨٢١) حسان: هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري (المتوفى: ٥٤هـ)، شاعر الرسول – عليه الصلاة والسلام –وهو أحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام. ابن حجر، *ألإصابة في تمييز الصحابة*، ٢/ ٥٥.

(٨٢٢) البيت في ديوان حسان بن ثابت. حسان بن ثابت الأنصاري، *ديوان حسان بن ثابت*، تح: عبد المهنا، (بيروت: مكتبة الكتب العلمية، ١٤١٤-١٩٩٤)، ص٢٠.

(٨٢٣) الأنبياء، ٢١/ ٦٧.

(٨٢٤) في (ب)، "اشتملتهم".

(٨٢٥) الرازي، *مفاتيح الغيب*، ٢٥/ ٢٠٧.

بإجرائه[٨٢٦] مُجرى المفعول به، وإضافة المكر إليه، أو جعل ليلهم ونهارهم ماكرين، على الإسناد الحاري"[٨٢٧]. وقرئ: بالإضافة، وبتنوين "مكرٌ" على الرفع، ونصب الاسمين. ومن قرأ بفتح الميم والكاف وتشديد الرّاء على الاضافة، فمن الكُرُور[٨٢٨] ﴿وَأَسَرُّوا النَّدامَةَ﴾ يعني: أخفوا الحسرة. ويقال: أظهروها. قيل: هو من الأضداد[٨٢٩]. [٣٠/ب] ﴿وَجَعَلْنَا الْأَغْلالَ فِي أَعْناقِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: "في أعناقهم فجاء بالصّريح؛ للتنويه بذمهم، والدلالة على ما استحقوا به". الاغلال: والمراد رؤوسهم وسفلتهم، جعلت الأغلال في أعناق الكلّ، وتقدم القول في: يقدر، وقرأ الحسن: بِالَّلاتِي تُقَرِّبُكُم[٨٣٠] والـ﴿زُلْفى﴾ "والزلفة: كالقربى، والقربة، ومحلها النصب أي: تقربكم قربة"، كقوله: ﴿أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً﴾[٨٣١] ﴿إِلاَّ مَنْ آمَنَ﴾ استثناء من كم في قوله: ﴿ تُقَرِّبُكُمْ﴾[٨٣٢]. والمعنى: "أنّ الأموال لا تُقرِّب أحدًا إلا المؤمن الصالح الذي ينُفقُها في سبيل الله، والأولاد لا تقرّب أحداً، إلا من عملهم[٨٣٣] الخير، وفقههم في الدّين، ورسحهم[٨٣٤] للصلاح والطاعة"، أي: رباهم به ﴿جَزاءُ﴾ منصوباً منوناً برفع الضعف. وقُرئ بالإضافة[٨٣٥]، والمعنى: أنهم تُضَاعَفُ لهم حسناتهم

---

(٨٢٦) في (ب)، "فأجري به".

(٨٢٧) في (ب)، "المجازي". ونقلها النّحاس في تفسيره عن قتادة. النحاس، *معاني القرآن للنحاس*، ٥/ ٤١٩.

(٨٢٨) النحاس، *معاني القرآن*، ٥/ ٤١٩.

(٨٢٩) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٩٤.

(٨٣٠) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٩٥.

(٨٣١) نوح، ١٧/٧١.

(٨٣٢) في (ب)، "يقربكم".

(٨٣٣) في (ب)، "علمهم".

(٨٣٤) في (ب)، "ورشحهم".

(٨٣٥) شهاب الدين البناء، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، ص ٤٦٠.

﴿الْغُرُفاتِ﴾ بسكون الراء، وضمّها، وفتّحها، والغُرفة: قراءات[٨٣٦] ﴿يُخْلِفُهُ﴾ يجعل له خلفًا، إمّا: عاجلاً بالمال، أو بالقناعة التي هي كنز لا ينفد، وأمّا: آجلاً بالثواب[٨٣٧]. ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾ و﴿يَقُولُ﴾ قُرِءا: بالنون والياء[٨٣٨] ﴿لِلْمَلائِكَةِ﴾ "هذا الكلام خطاب للملائكة وتقريعٌ للكفار"، وارد على المثل السائر: "إياكِ أعني واسمعي ياجارة". ونحوه قوله عز وجل: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾[٨٣٩] ﴿وَلِيُّنا﴾ أنت الذي نواليه من دونهم، إذ لا موالاة بيننا، وبينهم فلا نرضى لعبادتهم لنا ﴿يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ "يُريدون الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله. وقيل: صُوّرت لهم صور قوم من الجنّ، وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها"[٨٤٠]. وقيل: "كانوا يدخلون في أجواف الأصنام إذا عُبِدَت فَيُعْبَدُون بعبادتها"[٨٤١] ﴿فَالْيَوْمَ﴾ "الأمر في ذلك اليوم لله وحده" ﴿لا يَمْلِكُ﴾ "فيه أحد منفعة، ولا مضرّة لأحد؛ لأنّ الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله". ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله: ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[٨٤٢] معطوفاً[٨٤٣] لا يملك الإشارة الأولى: إلى الرسول، والثانية: إلى القران، والثالثة: إلى الحقّ[٨٤٤]. والحقّ: "أمر النبوة كله". ودين الإسلام كما هو ﴿يَدْرُسُونَها﴾ بمضارع الدرس والتدريس، وبفتح الياء والدال مشددة من صيغة الافتعال[٨٤٥]. والمعنى: "ما أتيناهم من كُتُب

---

(٨٣٦) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٠١.

(٨٣٧) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، ٣/ ٥٩٦.

(٨٣٨) أبو علي الفارسي، *الحجة للقراء السبعة*، ٦/ ٢٤.

(٨٣٩) المائدة، ٥/ ١١٦.

(٨٤٠) السمعاني، *تفسير القرآن*، ٤/ ٣٣٨.

(٨٤١) النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، ٣/ ٢٦٣.

(٨٤٢) في (ب)، "اعطف".

(٨٤٣) في (ب)، زيدت "على".

(٨٤٤) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٩٧.

(٨٤٥) ابن جني الموصلي، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات*، ٢/ ١٩٥.

يدرسونها فيها برهان على صحة الشّرك، ولا أرسلنا إليهم نذيرًا يُنذرهُم بالعقاب إن لم يشركوا"، أو وَصفُهم بأنّهم [٣١/أ] قومٌ أُميّون أهلُ جاهليّة، لا ملة لهم، وليس لهم عهد بإنزال كتاب، ولا بعثة رسول. كما قال: ﴿أَمْ آتَيْناهُمْ كِتاباً مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ (٨٤٦)، فليس لتكذيبهم وجه متشبث، ولا شبهة متعلق، كما يقول أهل الكتاب–وإن كانوا مبطلين–: عن(٨٤٧) أهل كتب، وشرائع مستندون إلى رُسُلٍ من رُسلِ الله. المِعْشارَ: العشر، يعني: "وما بلغ هؤلاء بعض ما آتينا أُولئك من طول الأعمار، وقوة الأجرام، وكثرة الأموال، فحين كذّبوا رسلي جاءهم إنكاري بالتدمير والاستئصال"(٨٤٨) ﴿بِواحِدَةٍ﴾ بخصلة واحدة، وقد فسّرها بقوله: ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ على أنّه عطف بيان لها، والمعنى: إنما أعظكم بواحدة، إن فعلتموها أصبتم الحقّ وتخلصتم. وهي: أن تقوموا لوجه الله؛ خالصاً، متفرقين اثنين اثنين أو واحداً واحداً. يعني: عن مجلس رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ في أمر محمد، "وما جاء به أمّا الاثنان فيتفكران، ويَعْرِض كلّ واحد منهما محصولَ فِكرِهِ على صاحبه، وينظران فيه نظرَ متصادقين متناصفين لا يميل بهما اتّباع هوًى ولا يَنْبِضُ لها(٨٤٩) عِرقُ عصبية حتى يهجم بها"(٨٥٠) الفكر الصالح، والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه، وكذلك الفرد: يُفكِّرُ في نفسه بعدل، ونصفة، من غير أن يُكابِرَها ويَعْرِضُ فِكرَهُ على عقله، وذهنه، وما استقر عنده من عادات العقلاء ﴿مَا بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ "مستأنف، فيوقف على تتفكروا عند أبي حاتم"(٨٥١). وقيل: ليس يوقف،

---

(٨٤٦) الزخرف، ٢١/٤٣.

(٨٤٧) كذا في (ب)، والصحيح: نحن أهل ... . الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٥٩٨.

(٨٤٨) أورده بن الجوزي في تفسيره عن الزجاج. ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٠٢.

(٨٤٩) في (ب)، "لهما".

(٨٥٠) في (ب)، "بهما".

(٨٥١) أبو حاتم: هو تحمد بن إدريس بن داود الرازي (المتوفى: ٢٧٧هـ)، الإمام الحافظ، من مصنفاته: "تفسير القرآن العظيم"، و"طبقات التابعين". الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، ٢/ ٤١٤. والرواية نقلها بن عطية في تفسيره. ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٩٠.

لأنّ المعنى: "ثم تتفكروا، هل جرّبتم على صاحبكم كذباً، أو رأيتم به جنوناً".؟ ﴿بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ﴾ كقوله-عليه السلام-: (بُعِثْتُ في نسم[٨٥٢] الساعة)[٨٥٣] ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ جواب شرط، الذي هو قوله: ﴿مَا سَأَلْتُكُمْ﴾ يعني: قد جعلتهُ لكم، لا حاجة لي[٨٥٤] إليه، ولا أطلبُ منكم شيئا ﴿يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ يلقيه. وجاء ﴿عَلَّامُ﴾ بالنّصب صفة، وبالرفع على محل أن واسمها، أو على المستكن في يقذف[٨٥٥] أو خبر مبتدأ محذوف[٨٥٦] ﴿الْغُيُوبِ﴾ مقروء بالحركات الثلاث في العين[٨٥٧] ﴿جاءَ الْحَقّ﴾ يعني: "القرآن". وقيل: "الإسلام"[٨٥٨]. وقيل: "السّيف"[٨٥٩] وقيل: ﴿الْباطِلُ﴾ "إبليس"[٨٦٠]، أي: "لا يُنشئُ خلقًا، ولا يعيده"[٨٦١]. قيل: له الباطل، لأنّهُ صاحب الباطل[٨٦٢]. وقيل: هو عبارة عن تلاشي الباطل وزواله[٨٦٣] ﴿ضَلَلْتُ﴾ بفتح اللام وكسرها لغتان[٨٦٤] ﴿أَضِلّ﴾ مقروءٌ [٣١/ب] بكسر الضاد وفتحها[٨٦٥] ﴿وَلَوْ

---

(٨٥٢) النَّسَمُ: جمع نسمَة، ويراد بها هنا: النَّفس وَالروح، والمعنى: بُعثت في أول أشراط الساعة وضعف مجيئها. ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد الشيباني، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تح: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي، (بيروت: الدار العلمية، ١٣٩٩-١٩٧٩)، ٥/ ٤٩.

(٨٥٣) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في الحلية، باب شبل بن عوف، ١٦١/٤، وأورده الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف، ٣٥٩/٢.

(٨٥٤) في (ب)، "بي".

(٨٥٥) في (ب)، "نقذف".

(٨٥٦) عبد الرحمن أبو زرعة بن محمد بن زنجلة، *حجة القراءات*، تح: سعيد الأفغاني، (لبنان: مطبعة الرسالة، ط٢، ١٤٠٢- ١٩٨٢)، ص ٥٨١.

(٨٥٧) في (ب)، "الغين". وقد نقل هذه القراءات البيضاوي في تفسيره. البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٤/ ٢٥١.

(٨٥٨) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ٩٤.

(٨٥٩) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ٩٤.

(٨٦٠) يحي بن سلام، تفسير *يحي بن سلام*، ٢/ ٧٧٠.

(٨٦١) البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ٦/ ٤٠٦.

(٨٦٢) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٦٠١.

(٨٦٣) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، ٣/ ٦٠١.

(٨٦٤) ابن عطية، *التحرر الوجيز*، ٤/ ٤٢٦.

(٨٦٥) ابن عطية، التحرر الوجيز، ٤/ ٤٢٦.

تَرى﴿ جوابه محذوف، يعني: "لرأيت أمراً عظيماً، وحالاً هائلة، وَوَقتُ الفزع، وقتُ البعث، وقيام الساعة"[٨٦٦]. وقيل: "وقت الموت"[٨٦٧]. وقيل: "يوم بدر"[٨٦٨]. وعن ابن عباس: (نزلت في ثمانين الفاً يغزون الكعبة؛ ليُخربوها فيخسف الله البيداء[٨٦٩] بهم)[٨٧٠] ﴿فَلا فَوْتَ﴾ "فلا يفوتون الله، ولا يسبقونه"، وقُرئ: "فوت" رفعاً منوناً، ونصباً غير منون[٨٧١]، ﴿وَأُخِذُوا﴾ بناء المفعول، أو مصدر مرفوع منون، وهو في قتلى بدر جُرّوا بأرجلهم إلى القُليب من صحراء بدر[٨٧٢]. وقيل: في جميع الكفار، يُؤخذون من ظهر الارض إلى بطنها، ومن الموقف إلى النار[٨٧٣] ﴿بِهِ﴾ محمّد؛ لمرور ذكره[٨٧٤] في قوله: ﴿مَا بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ وقيل: بالعذاب لَمَّا رأوه ﴿التَّناوُشُ﴾ بالهمز، والواو، تناولٌ[٨٧٥] سهلٌ، وقال أبو عمرو[٨٧٦]: هو بالهمز: التناول[٨٧٧]، وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم[٨٧٨] في ذلك الوقت، كما نفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا،

---

(٨٦٦) السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ٩١.

(٨٦٧) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ٩٥.

(٨٦٨) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ٩٤.

(٨٦٩) البيداء: هي المفازة والصحراء. الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، ٢/ ٤٥٠، مادة (بيد).

(٨٧٠) أصل معناها في البخاري، الا أنّ القرطبي أوردها في تفسيره بهذا اللفظ. البخاري، *الجامع الصحيح المختصر*، "كتاب الحج" ٢/ ٥٧٨؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٤/٣١٤.

(٨٧١) نقلها بن عطية في تفسيره. ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٢٦.

(٨٧٢) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٤/ ٢٥١.

(٨٧٣) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٤/ ٢٥١.

(٨٧٤) في (ب)، "صلى الله عليه وسلم".

(٨٧٥) أبو علي الفارسي، *الحجة للقراء السبعة*، ٦/ ٢٣.

(٨٧٦) أبو عمرو: هو عثمان بن سعيد بن عمر الداني (المتوفى: ٤٤٤)، أحد أئمة علوم القرآن وتفسيره، من مصنفاته: "التيسير في القراءات السبع"، و"الاهتدا في الوقف والابتدا". محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، *غاية النهاية في طبقات القراء*، (السعودية: مطبعة بن تيمية، ١٣٥١هـ)، ١/ ٥٠٣.

(٨٧٧) أي تناول من بعيد ضد السهل. أبو عمرو الداني، *التيسير في القراءات السبع*، ص ١٨١.

(٨٧٨) "ايمانكم"، سقطت في (ب).

مُثِّلت حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من علو، كما يتناوله الآخر من قيس[٨٧٩] ذراع تناولاً سهلاً، لا تعب فيه ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ بالبنائين، يتكلمون بما لا علم لهم به، أو تأتيهم الشياطين بما لا يدرون[٨٨٠] ﴿مَا يَشْتَهُونَ﴾ من نفع الايمان يومئذٍ والنجاة به من النار، والفوز بالجنة، أو من الرّدّ إلى الدنيا، كما حكى عنهم ارجعنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل ﴿بِأَشْياعِهِمْ﴾ "بأشباههم من كفرة الأمم ومن كان مذهبه مذهبهم" ﴿مُرِيبٍ﴾ "إمّا من أرابه إذا أوقعه في الريبة والتهمة"، وإما من أراب الرجل إذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما مجاز، إلا أن بينهما فريقاً[٨٨١] وهو أنّ المريب من الأول منقول ممن يصحّ أن يكون مُريباً من الأعيان إلى المعنى. والمريب من الثاني منقول من صاحب الشّك إلى الشك كما تقول شِعرُ شاعر.

(٨٧٩) في(ب)، "قيد".

(٨٨٠) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٦٠٢.

(٨٨١) في (ب)، "فرقاً".

سورة الملائكة[٨٨٢]

مكية[٨٨٣] وهي خمس وأربعون اية[٨٨٤]

﴿فاطِرِ السَّماواتِ﴾ مبتديها ومبتدعها، وقُرئ: "الحمد لله الذي فطر" بفعل ماضٍ، وبنصب الأرض[٨٨٥]. و﴿جاعِلِ﴾ بالرفع، مدح. وبالجرّ، وصف. و﴿رُسُلاً﴾ بضم السين، وسكونها ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ﴾ "أصحاب أجنحة"، وأُولوا اسم جمع "لذو"، كما إنّ أُولاء اسم جمع "لذا" ﴿مَثْنى وَثُلاثَ [٣٢/أ] وَرُباعَ﴾ صفة لأجنحة، وإنما لم تنصرف؛ لتكرر العدل فيها ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشاءُ﴾، أي: "في خلق الأجنحة، وفي غيره ما تقتضيه[٨٨٦] مشيئته، وحكمته". وفُسِّرَ في الحديث المرفوع[٨٨٧]: (بالوجه الحسن، والشَعْرِ الحسن، والصّوت الحسن)[٨٨٨]. وعن بعضهم: (الخط الحسن، وجزالة الرأي، وجراءة القلب، وخصافة العقل، وذلاقة اللسان، وطول القامة، وتناسب الأعضاء)[٨٨٩]. استُعير، الفتح: للإطلاق والإرسال؛ ألا ترى إلى قوله: ﴿فَلا مُرْسِلَ لَهُ﴾ "مكان لا فاتح له. يعني: أي شيء يَطْلُقُ الله من رحمة"،

---

(٨٨٢) وجه التسمية بسورة فاطر؛ هو أنّه لم يرد هذا الوصف في أول سورة أخرى، أما وجه التسمية بسورة الملائكة، فلأنه ذكر في أول السورة صفة الملائكة، ولم يقع في سورة أخرى. ابن عاشور، *المحرر والتنوير*، ٢٢/ ٢٤٧.

(٨٨٣) نقل بن الجوزي والقرطبي في تفسيريهما أجماع المفسرين على انها "مكية". ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٠٥؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٤/ ٣١٨.

(٨٨٤) لم أقف على مَن قال بأقل من هذا العدد المذكور أو أكثر.

(٨٨٥) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ٣/ ٥٩٥.

(٨٨٦) في (ب)، "يقتضيه".

(٨٨٧) الحديث المرفوع: هو ما أضيف إلى النبي-صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل أو تقرير أو صفة. عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، *معرفة أنواع علوم الحديث*، تح: نور الدين العتر، (دمشق: مكتبة الفكر، ١٤٠٦-١٩٨٦)، ص٤٥.

(٨٨٨) ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، ١٠/ ٣١٧٠.

(٨٨٩) الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، ٣/ ٦٠٥.

أي[٨٩٠]: من نعمة، ورزق، أو مطرٍ، أو صحة، أو أمنٍ، أو غير ذلك، من نعمائه التي لا يحاط بعددها، وفَسّرها ابن عباس بالتوبة[٨٩١]. وقرئ: فلا مرسل لها[٨٩٢] ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ من بعد إمساكه ﴿الْعَزِيزُ﴾ "الغالب القادر على الإرسال والإمساك" ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي يُرْسِلُ، ويمسك ما تقتضي الحكمة إرسالُهُ وإمساكه. ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ ليس المراد ذكرها باللسان فقط، ولكن به، وبالقلب، وحفظها من الكفران والغمط[٨٩٣]، وشكرها بمعرفة[٨٩٤] حقّها، والاعتراف بها، وطاعة موليها. وقُرئ: ﴿غَيْرُ﴾ بالحركات الثلاث[٨٩٥]. والرزق: من السماء المطر، ومن الأرض النبات ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ جملة مفصولة، لا محل لها من الاعراب ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ فمن أي وجه تُصْرَفُوْنَ عن التوحيد إلى الشرك ﴿تُرْجَعُ﴾ قرئ بالبنائين[٨٩٦] ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ الجزاء بالثواب، والعقاب. ﴿فَلا تَغُرَّنَّكُمُ﴾ "فلا تخدِّعنّكم الدنيا"، ولا يلهنّكم[٨٩٧] التمتع بها، "والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة، وطلب ما عند الله". ﴿الْغَرُورُ﴾ -بفتح الغين-: الشيطان، "لا يَقولنَّ لكم": اعملوا ما شئتم؛ فإنّ الله غفور، يغفر كلّ كبيرة، ويعفو عن كلّ خطيئة. وقُرئ: بالضم، وهو مصدر غرّهُ[٨٩٨] ﴿فَاتَّخِذُوهُ﴾ "عدواً في عقائدكم، وأفعالكم، ولا

---

(٨٩٠) "أي" سقطت واضيفت "الواو" في (ب).

(٨٩١) ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم* ، ١٠/ ٣١٧١.

(٨٩٢) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٦٠٦.

(٨٩٣) أي: احتقرها، ولم يشكرها. الزمخشري جارالله، *أساس البلاغة*، ١/ ٧١٣.

(٨٩٤) في (ب)، "لمعرفة".

(٨٩٥) شهاب الدين البناء، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، ص ٤٦٢.

(٨٩٦) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٤/ ٣٢٣.

(٨٩٧) في (ب)، "يلهينَّكم".

(٨٩٨) النحاس، *معاني القرآن للنحاس*، ٥/ ٤٣٨.

يُوجِدَنَّ منكم ما يدل إلا على عداوته". ثم لَحَظَ سرّ أمره بأن عرضه[٨٩٩] الذي يَؤُمُّهُ بأن يُورِد "أشياعه مُورِد الشِقوة والهلاك، وأن يكونوا من أصحاب السعير": لَمّا ذكر الفريقين الذين كفروا، والذين آمنوا، قال: لنبيه- صلى الله عليه وسلم-﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً﴾ يعني: "أفمن زين له من هذين الفريقين، كمن لم يزين له"، فكأن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- [٣٢/ب] قال: لا. فقال: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ ﴾الآية، أو ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ كمن هداه الله، وذكر الزَّجَّاج أن المعنى: أفمن زين له سوء عمله، ذهبتْ نَفْسُكَ عليهم حسراتٍ، فحذف الجواب؛ لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم[٩٠٠] ﴿فَلا تَذْهَبْ﴾ صيغة نهي، من الذّهاب، بمعنى: الهلاك ﴿نَفْسُكَ﴾ بالرفع من الإذهاب، ونصب الاسم ﴿حَسَراتٍ﴾ جمع حسرة مفعول له. يعني: "فلا تُهْلِك نفسك للحسرات، وعليهم صلة تذهب"، كما تقول: "هلك عليه حُبّاً، ومات عليه حُزناً، أو هو بيان للمتحسر عليه" ﴿الرِّياحَ﴾ مقروء: بالجمع والجنس[٩٠١] ﴿كَذلِكَ﴾ في محل الرفع، أي: "مثل إحياء الموات نشور الأموات". روي: (أنّه قيل لرسول الله-صلى الله عليه وسلم-كيف يحيي الله الموتى؟ وما آية ذلك في خلقه؟. فقال: هل مررت بواد أهلك محلا، ثم مررت به يهتز خضرا؟ فقالوا: نعم، فقال: كذلك يحي الله الموتى، وتلك آيته في خلقه)[٩٠٢]. وقيل: "يُحيي الله الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمني الرجال تنبت منه أجساد الخلق"[٩٠٣] ﴿يُرِيدُ الْعِزَّةَ

---

(٨٩٩) في (ب)، "غرضه".

(٩٠٠) الزجاج، *معاني القرآن وإعرابه للزجاج*، ٤/ ٢٦٤.

(٩٠١) الحسن بن علي بن إبراهيم الأَهْوَازي، *الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة*، تح: دريد حسن أحمد، (بيروت: الدار الغرب الاسلامى، ط١، ٢٠٠٢م)، ص ٣٠٢.

(٩٠٢) أخرجه أحمد في مسنده. أحمد بن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، تح: شعيب الأرنؤوط، (مصر: مكتبة قرطبة، د.ت)، (أول مسند المدنيين)، ٤/ ١١، (١٦٢٣٧)، قال عنه شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

(٩٠٣) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٠٧.

۞بعبادة الأصنام، فلله العزة جميعاً، أي: بتوحيد الله يُنالُ العزّ. وقيل: المعنى: من كان يريد العزّة التي لا ذلة بعدها، فهي لله[٩٠٤]. وقيل: من كان يريد العزّة، فليعتز بطاعة الله[٩٠٥] ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ﴾ بمضارع الإصعاد، بنصب الكلم وصفتها. وبمضارع الصعود برفعهما، و﴿الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ جميع أنواع الذكر. وقيل: لا اله الا الله[٩٠٦] ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ﴾ رُفِعَ بالابتداء ونصب مفعول ﴿يَرْفَعُهُ﴾، أي: يرفعه الله ﴿يَبُورُ﴾أي: مكرُهُم يَفْسُدُ ويَكْسُدُ دون مكر الله تعالى ﴿مُعَمَّرٍ﴾ طويل العمر. وفُسِّرَ: طول العمر بستين سنه، ونقصانه بما دون ذلك[٩٠٧] ﴿وَلا يُنْقَصُ﴾ مقروء: بالبنائين[٩٠٨] و﴿عُمُرِهِ﴾ بسكون الميم وضمّها[٩٠٩]، والكِتاب: اللوح ﴿الْبَحْرانِ﴾ ضُرِبَا مَثَلاً للمؤمن والكافر. "والسائِغُ : المرئ السهل الانحدار لعذوبته". وقرئ: سَيّغ وسَيْغ [٩١٠] ﴿وَمِنْ كُلٍّ﴾ أي: "من كل واحد منهما" ﴿لَحْماً طَرِيًّا﴾ هو "السّمك". وقد تقدم تمام الآية، وأخرى، وأول الأخرى ﴿ذلِكُمُ﴾ مبتدأ ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ"﴾ أخبار مترادفة، أو اللهُ ربكم خبران، وله الملك جملة مبتدأ واقعة في قِرانِ"، قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ القطمير: "لفافة النواة، وهي القشرة [٣٣/ أ] الرقيقة الملتفة عليها". وقرئ: يدعون بالتاء والياء[٩١١] ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ الأوثان ﴿لا يَسْمَعُوا دُعاءَكُمْ﴾ لأنّهم جماد ﴿وَلَوْ سَمِعُوا﴾ "على سبيل الفرض والتمثيل لما استجابوا لكم؛ لأنّهم لا

---

(٩٠٤) البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ٦/ ٤١٤.

(٩٠٥) البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ٦/ ٤١٤.

(٩٠٦) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٠٧.

(٩٠٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٤/ ٣٣٤.

(٩٠٨) النيسابوري، *المبسوط في القراءات العشر*، ص ٣٦٧.

(٩٠٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٤/ ٣٣٤.

(٩١٠) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٤/ ٢٥٦.

(٩١١) الاهوازي، *الوجيز في شرح قراءات القرّاة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة*، ص ٣٠٣.

يدعون ما تدعون من الإلهية ويتبرؤون منها". وقيل: ما نفعوكم[٩١٢]. ﴿بِشِرْكِكُمْ﴾ بإشراككم لهم، إياهم ﴿وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ ولا يخبرك أحد بحقيقة الحال مِثْلُ مَنْ يعلم الحقائق وهو الله تعالى ﴿مُثْقَلَةٌ ﴾نفسٌ أَثْقَلَهَا وِزْرُها، ذو﴿قُرْبَى﴾ رفعٌ، اسم، ونصبٌ، خبر ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾ يخافونه عائبين[٩١٣] عن عذابه وقيل: بالسّم[٩١٤] ﴿تَزَكَّى﴾ تَطْهُرُ بالطاعةِ. وقرئ: أزكى[٩١٥] ﴿الْأَعْمى وَالْبَصِيرُ﴾ مَثَلٌ للكافر والمؤمن، "كالبحرين أو للصنم، والله-عز وجل-. والظلمات، والنور، والظل، والحرور: مثلان للحق والباطل، وما يؤديان إليه من ثواب وعقاب". والْأَحْياءُ، وَالْأَمْوات: "مَثَلُ الذين دخلوا في الإسلام، والذين لم يدخلوا فيه، وأصروا على الكفر". والحرور: السّموم، إلا أنَّ السّموم يكون بالنّهار، والحرور بالليل والنهار[٩١٦]، وقيل: بالليل[٩١٧] ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشاءُ﴾ يفقه ﴿بِمُسْمِعٍ﴾ قُرئ: منوناً، ومضافاً، أي: لا تقدر أنْ تفقه الأموات، وهم الكفار ﴿إِنْ أَنْتَ إِلاَّ نَذِيرٌ﴾ "ما عليك إلا أن تُبَلِغَ وَتُنذِرَ، فإن كان المُنْذَر ممن يسمع الإنذار نفع، وإن كان من المصرّين، فلا عليك" ﴿بِالْحَقّ﴾ حال من أحد الضميرين، يعني: محقاً، أو محقين، أو صفة للمصدر، أي: إرسالاً مصحوبا بالحق، والأمة: الجماعة الكثيرة، أي: "وما من أمة" ﴿إِلاَّ خَلا﴾، أي: مضى فيها رسول ما أخلينا أمة عن رسول. والمراد: هاهنا بالأمة أهل العصر ﴿أَلْوانُها ﴾"أجناسها من الرمان، والتفاح، والتين، والعنب، وغيرها مما لا يحصر، أو هيئاتها من الحُمرة، والصُفرة،

---

(٩١٢) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٤/ ٣٣٧.

(٩١٣) في (ب)، "غائبين".

(٩١٤) في (ب)، "بالسر". وقد اوردها البيضاوي في تفسيره. البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٤/ ٢٥٧.

(٩١٥) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٣٥.

(٩١٦) الطبري، *جامع للبيان في تأويل القرآن*، ٢٠/ ٤٥٧.

(٩١٧) الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، ٢٠/ ٤٥٧.

والحُضرة، وغيرها". ﴿جُدَدٌ﴾ أي: ذو جدد، وهي الخطط، والطرائق، وجاء فيه ضم الدالين[٩١٨]. ﴿وَغَرابِيبُ﴾ جمع غربيب وهو: الأسود البالغ. والأصل: وسود غرابيب فَقُدِّم ﴿وَالدَّوَابِّ﴾ مقروء: مشدّد الباء ومخففاً[٩١٩] ﴿أَلْوانُهُ﴾ على ألوان كلّ جنس، ومن قرأ ألوانها، فللظاهر[٩٢٠] ﴿كَذلِكَ﴾ أي: كاختلاف الثمرات والجبال ﴿يَخْشَى اللَّهَ﴾ نصب ﴿الْعُلَماءُ﴾ [٣٣/ ب] رفع مفعول، وفاعل، وعَكَسَ عمر بن عبد العزيز[٩٢١]، ويُحكى عن أبي حنيفة، على تأويل الخشية بالتعظيم والإجلال[٩٢٢] ﴿يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ﴾ يداومون على تلاوته، وهي شأنهم وديدنهم. وقيل: يعلمون ما فيه ويعملون به. وعن السُّدّي: هم أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. وعن عطاء: هم المؤمنون[٩٢٣] ﴿يَرْجُونَ﴾ خبر إنّ، والتجارة: "طلب الثواب بالطاعة"، و﴿لِيُوَفِّيَهُمْ﴾ متعلق بلن تبور، أي: "تجارة ينتفي عنها الكساد، وتُنْفَق عند الله؛ ليوفيهم بنفاقها عنده أُجورهم". ﴿وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ من رزقه من الجزاء والثواب ﴿مِنَ الْكِتابِ﴾ أي: القرآن. ومِن: للتبيين، أو الجنس ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنا﴾ هم أُمة محمد - عليه الصلاة والتسليم -[٩٢٤] ﴿ظالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ أهلُ الجرائم من المسلمين ﴿مُقْتَصِدٌ﴾ خلط عملا صالحاً، وآخر سيئاً. ﴿سابِقٌ﴾ من

---

(٩١٨) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٦١٩.

(٩١٩) في (ب)، "مخففها". نقل القراءة القرطبي في تفسيره. القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٤/ ٣٤٣.

(٩٢٠) الاخفش، *معاني القرآن*، ٢/ ٤٨٦.

(٩٢١) عُمَر بن عبد العَزِيز: هو أبو حفص بن مروان بن الحكم (المتوفى: ١٠١هـ) الملك العادل، من ملوك الدولة الأموية في الشام. محمد بن شاكر الكتبي الملقب بصلاح الدين، *فوات الوفيات*، تح: إحسان بن عباس (بيروت: الدار الصادر، ط١، ١٩٧٤م)، ٣/ ١٣٣. وقد نقل قوله الثعلبي، والزمخشري. الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٨/ ١٠٥؛ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٣/ ٦١١.

(٩٢٢) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١٠٥.

(٩٢٣) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٦٢١.

(٩٢٤) في (ب)، "صلى الله عليه وسلم".

السابقين ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ مقروء: بالبناءين[٩٢٥] ﴿وَلُؤْلُؤاً﴾ نصبٌ، وجرٌّ، وبتحقيق[٩٢٦] الهمزتين، وتخفيفهما، وتخفيف الأولى، وتحقيق الثانية، كما في سورة الحج[٩٢٧] ﴿الْحَزَنَ﴾ بالمصدرين، وفُسِّرَ بحزن الدنيا والموت[٩٢٨]، وبوسوسة إبليس[٩٢٩]، وفي الحديث: (ليس على أهل لا إله الا الله، وحشة في قبورهم، ولا في محشرهم، ولا في مسيرهم، وكأني بأهل لا إله إلا الله يخرجون من قبورهم، ينفضون التراب عن رؤوسهم، يقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن)[٩٣٠]. وذِكْرُ الشكور: "دليل على أنّ القوم كثيروا[٩٣١] الحسنات" ﴿الْمُقَامَةِ﴾ يعني: الإقامة، وهي الجنة. يقال: أقمتُ إقامةً ومقامًا ومقامة[٩٣٢] ﴿نَصَبٌ﴾ التعب ﴿لُغُوبٌ﴾ بفتح اللام وضمها: الفتور، والكلال[٩٣٣] ﴿فَيَمُوتُوا﴾ جواب النفي منصوب بإضمار

---

(٩٢٥) ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص٢٣٧.

(٩٢٦) في (ب)، "تحقيق".

(٩٢٧) أي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ﴾. [الحج، ٢٣/٢٢]. نقل ذلك بن مجاهد في كتابه "السبعة في القراءات". ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص ٥٣٥.

(٩٢٨) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١١٢.

(٩٢٩) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١١٢.

(٩٣٠) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، والبيهقي في "شعب الإيمان" من حديثبن عمر بسند ضعيف، كما قال عنه البيهقي في "شعب الإيمان" والهيثمي في "مجمع الزوائد" إلا أنّ الزيلعي ذهب إلى أنّ له متابعات؛ فالحديث حسن لغيره. سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، *المعجم الأوسط*، تح: طارق بن عوض الله، (مصر: الدار حرمين، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م)، باب الياء، ٩/ ١٨١، ٩٤٧٨؛ أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِردي أبو بكر البيهقي، *شعب الإيمان*، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد، (الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، شعبة "الإيمان بالله- عز وجل-"، ١/ ٢٠٣، (٩٩)؛ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، (لبنان: مكتبة الفكر، ١٤١٢)، ١٠/ ٨٩-٩٠؛ الزيلعي، تخريج أحاديث الكشاف، ٣/ ١٥٣-١٥٥.

(٩٣١) كذا في (ب)، والصحيح كثيرو، بحذف الألف.

(٩٣٢) السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ١١٠.

(٩٣٣) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١١٢.

أن، وبالنون عطف على يقضى ﴿نَجْزِي﴾ بالياء بناء المفعول برفع "كل"، وبالنون بنصبه[٩٣٤] ﴿يَصْطَرِخُونَ﴾ "يتصارخون" يتفعّلون من الصراخ، وهو الصياح بجهد وشدة ﴿نُعَمِّرْكُمْ﴾ توبيخ من الله تعالى، يعني: فيقول لهم ﴿مَا يَتَذَكَّرُ﴾ بإظهار التاء أصل، وبالإدغام في الذال المعجمة، "وهو مُتَناوَل لكل عُمْرٍ تمكن فيه المكلف من إصلاح شأنه، وإن قصر، إلا أنّ التوبيخ في المتطاول أعظم". وعن النبي-صلى الله عليه وسلم- : (العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة)[٩٣٥]. وعن مجاهد: "ما بين العشرين إلى الستين"[٩٣٦]. وقيل: "ثماني عشرة"[٩٣٧] "وسبع عشرة"[٩٣٨] ﴿وَجاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ مكان وجاءكم النذير وَفُسِّرَ [٣٤/أ] بالرسول والشيب[٩٣٩] ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ "كالتعليل؛ لأنه إذا عَلِمَ ما في الصدور، وهو أخفى ما يكون فقد عَلِمَ كلّ غيب في العالم" ﴿بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ مُضمَرَاتها، وهي تأنيث ذو. ﴿خَلائِفَ﴾ جمع خليفة، وخلفاء جمع خليف. يقال للمُستخلَف: "خليفة وخليف" ﴿فَمَنْ كَفَرَ﴾ منكم، وغمط[٩٤٠] "مثل هذه النعمة السنية فوبال كفره راجع اليه"، وهو مَقتُ الله الذي ليس وراءه ختزي، وصغار، وخسَّارُ الاخرة الذي ما بعده خسَّار ﴿مَقْتاً﴾ "أشدّ البُغضَ" ﴿أَرُونِي﴾ بدل من أرأيتم؛ لأن معنى: أرأيتم أخبروني، كأنه قال: أخبروني عن هؤلاء الشركاء، وعن ما استحقوا به الالهية، والشركة، أروني، أي: جُزءٍ من أجزاء الأرض، استبدوا بخلقه دون الله ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ مع الله شرك في خلق السموات، أم معهم كتاب من عند الله ينطق

---

(٩٣٤) ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص ٥٣٥.

(٩٣٥) أخرجه البخاري في صحيحه. البخاري، *كتاب الرقائق*، ٥/ ٢٣٦٠، (٦٠٥٦).

(٩٣٦) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٦٢٥.

(٩٣٧) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥١٤.

(٩٣٨) قال به بن عطية عن الزجاج. بن عطية، *التحرر الوجيز*، ٤/ ٥٠٧.

(٩٣٩) الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، ٢٠/ ٤٧٨.

(٩٤٠) أي: بَطِرَه واحتقره استصغارا به. الرازي، *مختار الصحاح*، ص٢٣٠، مادة (غمط).

بأنهم شركاء فتهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب. وقُرئ: بينات: بالجمع والتوحيد[٩٤١] ﴿بَلْ إِنْ يَعِدُ[٩٤٢] بَعْضُهُمْ﴾ "وهم الرؤساء" ﴿بَعْضاً﴾ "وهم الأتباع" ﴿إِلاَّ غُرُوراً﴾ "وهو قولهم: هؤلاء شفعاؤنا عند الله" ﴿أَنْ تَزُولا﴾ "كراهة أن تزولا، أو يمنعهما من أن تزولا؛ لأن الإمساك منعٌ". وقرئ: ولو زالتا[٩٤٣] ﴿إِنْ أَمْسَكَهُما﴾ "جواب القسم في ولئن زالتا سدَ مَسد الجوابين، ومن: الأولى مزيدة لتأكيد النفي، والثانية للابتداء" ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ من بعد إمساكه حَلِيماً غَفُورًا ﴿حَلِيماً غَفُوراً﴾ غَيرَ عاجل بالعقوبة حيث يُمسِكُهُما، وكانتا جديرتين بأنْ تُهد هداً؛ لعظم كلمة الشرك ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ يعني: أهل مكة ﴿الْأُمَمِ﴾ اليهود، والنصارى، والمجوس، يعنون كل واحد منها، روي: أنّه بلغ قريش قبل مبعث النّبي-صلى الله عليه وسلم-أنّ أهل الكتاب كتذّبوا رُسلَهم فقالوا: "لعن الله اليهود والنصارى أتتهم الرسل، فكذبوهم، فوالله لئن أتانا رسولٌ لنَكونَنّ أهدى من إحدى الأمم"[٩٤٤]. فلما جاءهم ﴿نَذِيرٌ﴾ محمد-صلى الله عليه وسلم-﴿مَا زادَهُمْ﴾ إسناد مجازي؛ لأنّه هو السبب في أن زادوا أنفسهم ﴿إِلاَّ نُفُوراً﴾ عن الحقّ وابتعاداً عنه، كقوله: ﴿فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ[٩٤٥]﴾ ﴿اسْتِكْبارًا﴾ "بدل من نفورًا، أو مفعول له على معنى: فما زادتهم الا نفورا". استكبارًا وعلواً في الارض أو حال يعني: "مستكبرين، وماكرين برسول الله-صلى الله عليه وسلم- [٣٤/ب] والمؤمنين"، وَ﴿المَكْرُ السَّيِّئُ﴾ يجوز أن يكون معطوفا على نفورًا، وأصل الكلام، وإن

---

(٩٤١) أبو علي الفارسي، *الحجة للقراء السبعة*، ٦/ ٢٩.

(٩٤٢) في (ب)، زيدت "الظالمون".

(٩٤٣) الفراء في كتابه "معاني القران". الفراء، *معاني القرآن للفراء*، ٢/٣٧٠.

(٩٤٤) الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، ٨/ ١١٥.

(٩٤٥) التوبة، ١٢٥/٩.

مكروا "المكرَ السّيئَ، ثمّ ومكرًا السيئَ، ثم ومكر السيئ"[٩٤٦]، والدليل عليه: ﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ﴾، ومعنى: ﴿يَحِيقُ﴾: "يُحيط ويَنزل". وقُرئ: "ولا يحيق بالضم"[٩٤٧]. المكر السيء بنصبهما، أي: يحيق الله، ولقد حاق بهم يوم بدر، وقرأ حمزة: ومكر السيئ بإسكان الهمزة[٩٤٨]. وقرأ ابن مسعود: ومكرًا سيئاً[٩٤٩] ﴿سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ إنزال العذاب على الذين كذّبوا رسلهم من الامم قبلهم، وجعل استقبالهم لذلك انتظارًا له منهم، وبين أنّ عادته التي هي "الانتقام من مكذبي الرسل عادة لا يبدلها، ولا يحولها، أي: لا يغيرها"[٩٥٠] ﴿لِيُعْجِزَهُ﴾ ليسبقه ويفوته ﴿بِما كَسَبُوا﴾ بما اقترفوا من معاصيهم ﴿عَلى ظَهْرِها﴾ "على ظهر الأرض" ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ من نسمة تدبّ عليها، يُريد: "بني آدم"[٩٥١]. وقيل: "بني آدم وغيرهم من سائر الدّواب بشؤم ذنوبهم"[٩٥٢]. وعن ابن مسعود: "كادَ الجعلُ يُعذّبُ في جُحرِهِ بذنب ابن آدم؛ ثمّ تلا هذه الآية"[٩٥٣]. وعن أنس[٩٥٤]: "أنّ الضّبَّ ليموتُ هزلًا في جحْره بذنب ابن آدم"[٩٥٥]. وقيل: "يحبس المطر فهلك[٩٥٦] كل شيء"[٩٥٧] ﴿أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ "إلى يوم القيمة" ﴿كانَ بِعِبادِهِ بَصِيراً﴾ "وعيدٌ بالجزاء".

---

(٩٤٦) عبارة غير واضحة، والذي عند الزمخشري: "أصله: والذين مكروا المكرات السيئات، أو أصناف المكر السيئات، وَعَنَى بهنّ مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة... ومكر أولئك الذين مكروا تلك المكرات الثلاث هو خاصة يبور". الزمخشري، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، ٣/ ٦٠٣.

(٩٤٧) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٤/ ٢٦١.

(٩٤٨) أبو علي الفارسي، *الحجة للقراء السبعة*، ٦/ ٣٠.

(٩٤٩) ابن جني، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات*، ٢/ ٢٠٢.

(٩٥٠) في (ب)، "لا تغيير لها".

(٩٥١) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٤٤؛ البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٤/ ٢٦٢.

(٩٥٢) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٣/ ٦٢٨.

(٩٥٣) السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ١١٤.

(٩٥٤) أنس: هو أبو حمزة أَنَس بن مالِك بن النضر الخزرجي الأنصاري (المتوفى: ٩٣هـ)، خادم رسول الله-صلّى الله عليه وسلم-وصاحبه. ابن حجر، *الإصابة في تمييز الصحابة*، ١/ ٢٧٥.

(٩٥٥) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١١٧.

(٩٥٦) في (ب)، "فيهلك".

(٩٥٧) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١١٧.

سورة يس

مكية[٩٥٨]، وهي ثلاث وثمانون آية

﴿يس﴾ قرئ: بالفتح كأينَ، أو بالنّصب، على أُتلُ ياسين، وبالكسر على الأصل كجَيْرِ[٩٥٩]، وبالرفع على هذه، أو بالضم كحيثُ، وفخمت الالف وأملت[٩٦٠]، وقرأه السّبعة بسكون النون، وتظهر، وتدغم[٩٦١]. وقال ابن عباس: معناه يا إنسان[٩٦٢] ﴿الْحَكِيمِ﴾ "ذي الحكمة"، أو لأنه دليل ناطق بالحكمة، أو لأنّه كلام حكيم؛ فَوُصِفَ بصفة المتكلم به[٩٦٣] ﴿عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ خبر بعد خبر، أو صلة للمرسلين، ﴿تَنْزِيلَ﴾ نصب اختصاص، ورفع خبر، وجرّ بدل[٩٦٤] ﴿مَا أُنْذِرَ﴾ مقروء: بالنّفي والخبر[٩٦٥] ﴿الْقَوْلُ﴾ : ﴿لَأَمْلَأَنّ جَهَنَّمَ﴾ [٩٦٦] الآيةَ، "ثمّ مَثّلَ تصميمهم على الكفر، وأنّه لا سبيل إلى ارعوائهم"[٩٦٧] بأنْ جعلهم كالمعلولين[٩٦٨] المقمحين[٩٦٩] في أنّهم "لا يلتفتون إلى الحقّ، ولا يعطفون أعناقهم نحوه، ولا يُطأطِئُوْنَ رؤوسهم له، وكالحاصلين بين سدّين، لا يبصرون ما قُدّامهم، ولا خلفهم، في أن لا تأمل

---

(٩٥٨) السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/١٠٩؛ ابن الجوزي، *زاد المسير*، ٣/٥١٦.

(٩٥٩) جير: هو يمين، ومعناه حقًّا. الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، ٢/ ٦١٩، مادة (جير).

(٩٦٠) في (ب)، "واميلت".

(٩٦١) ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص ٥٣٨.

(٩٦٢) البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ٤/ ٥.

(٩٦٣) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٤/ ٥.

(٩٦٤) ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص ٥٣٩.

(٩٦٥) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥١٧.

(٩٦٦) هود، ١١ /١١٩.

(٩٦٧) أي: الكفَّ عن الأُمور. ابن منظور، *لسان العرب*، ٣/ ١٦٧٨.

(٩٦٨) في (ب)، "كالمغلولين".

(٩٦٩) المقتحون: المقتح هو الذليل: أي فهم خاشعون ذليلون لا يرفعون أبصارهم. ابن سيده، *المحكم والمحيط الأعظم*، ٣/ ٢٩، مادة (قتح).

لهم ولا" [٣٥/أ] تبصر وأنهم متعامون عن[٩٧٠] النظر في آيات الله ﴿فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ﴾ فالأغلال واصلة إلى الأذقان ملزوقة إليها، وذلك إنَّ طوقَ الغلُّ الذي في عُنقِ المغلول يكون في ملتقى طرفيه تحت الذّقن حلقه فيها رأس العمود، نادرًا من الحلقة إلى الذقن، فلا تخليه يطأطئ رأسه ﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ ملجؤون إلى رفع الرؤوس، من الغلّ: وهو من صفة أهل النار. يقال: قَمَحَ البعيرُ، إذا رَوِيَ، فرفع رأسه ﴿سَدًّا ﴾فيهما- بضم السين، وفتحها-: حجابا[٩٧١] ﴿فَأَغْشَيْناهُم﴾ ألبسنا أبصارهم غشاوة. ومن قرأ بعين غير معجمة، فهو من العَشوّ[٩٧٢]. وقيل: نزل في بني مخزوم، وذلك أنّ أبا جهل[٩٧٣] حلف لئن رأى محمدًا يصلي، ليرضخنّ رأسه، فأتاه، فوجده يصلّي، فأخذ حجرًا، فلمّا رفع يده انثنت إلى عنقه، ولزق الحجر بيده، حتى فكّوه عنها بجهد، وجذب[٩٧٤] مخزوميٌّ آخر سيفَه، وقال: أنا أقتله، وجاء فأعمى اللهُ عينيه، فلم يبصره[٩٧٥]. ﴿نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتى﴾ نبعثهم بعد موتهم. وعن الحسن: إحياؤهم أن يخرجهم من الشرك إلى الإيمان[٩٧٦] ﴿وَنَكْتُبُ مَا﴾[٩٧٧] أسلفوا من الأعمال الصالحة وغيرها، وما هلكوا عنه من أثر حسنٍ

---

(٩٧٠) في (ب)، زيدت "الحق".

(٩٧١) شهاب الدين البناء، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، ص ٣٧٢.

(٩٧٢) نقلها النحاس في كتابه "معاني القران" عن بن عباس – رضي الله عنه – وعمر بن عبدالعزيز. النحاس، *معاني القرآن للنحاس*، ٥/ ٤٨٠.

(٩٧٣) أَبُو جَهْل: هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي (المتوفى: ٢هـ) أحد سادات قريش، من أشد قريش عداوة على النّبيّ-صلّى الله عليه وسلم-. ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، ١/ ٦٦٩.

(٩٧٤) الجذب: أي: المدّ. الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، ١/ ٩٧.

(٩٧٥) محمد بن إسحاق بن يسار، *السير والمغازي (سيرة بن إسحاق)*، تح: سهيل الزكار، (بيروت: مطبعة الفكر، ط١، ١٣٩٨- ١٩٧٨)، ص ١٩٩.

(٩٧٦) القرطبي، *الجامع لأحكام القران*، ١٥/ ١١.

(٩٧٧) في (ب)، زيدت "قدموا".

كعلمٍ علّموه، أو كتاب صنّفوه، أو جيش[٩٧٨] أحبسوه، أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو شيء، كوظيفة وصفها[٩٧٩] بعض الظلام على المسلمين، أو غير ذلك. وفُسّرت آثارهم: أيضا بخطاهم إلى المساجد[٩٨٠]. قال- عليه السلام- لبني سلمة، وقد أرادوا النقلة إلى قريبٍ من المسجد حين خلت البقاع حوله-: (عليكم ديارَكم تُكتب آثاركم)[٩٨١]. والإمام: "اللوح". وقُرئ: ويُكتَب[٩٨٢]ما قدّموا، وآثارُهم على البناء للمفعول[٩٨٣] ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ بالنصب، والرفع ﴿الْقَرْيَةِ﴾ أنطاكية[٩٨٤] ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ رُسُلُ عيسى-عليهم السلام-بعثهم دعاةً إلى الحقّ، وكان أهل انطاكية عبدةُ أوثان أَرسل إليهم اثنين من الحواريين[٩٨٥]، فلما قربا منها، "رأيا شيخًا يرعى غنيمات له، وهو حبيب النجار[٩٨٦]، فسألهما، فأخبراه بالدعوة"، فقال: أمعكما آية؟ قالا: نعم، نُشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص، وكان له ولد قد مرض من سنين، فأتاهما به، فمسحاه، فبرأ بأذن الله تعالى، فآمن حبيب، وفشا خبرُهما، وشفي على يديهما خلق كثير من ذوي العاهات، ونمى حديثهما إلى الملك، فقال لهما: ألنا أله سوى آلهتنا؟ قالا: نعم، مَن أوجدك؟ وأوجد

---

(٩٧٨) في (ب)، "حبيس".

(٩٧٩) في (ب)، "وضفها".

(٩٨٠) في (ب)، "المسجد". وقد نقلها القرطبي في تفسيره. القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٥/ ١٢.

(٩٨١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه. صحيح مسلم، *"كتاب المساجد ومواضع الصّلاة"*، ١/ ٤٦٢، برقم (٢٨٠).

(٩٨٢) في (ب)، "وتكتب".

(٩٨٣) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥١٩.

(٩٨٤) أَنْطاكِيَة: هي إحدى أكبر المدن للامبراطورية الرومانية، وتعتبر إحدى أهم المدن في تاريخ الشام؛ حيث إنها كانت عاصمة لسورية، وذلك قبل الفتح الإسلامي، خاصة في القرن السابع، وهي تقع على الضفة اليسرى لنهر العاصي بمسافة، وفيها قبر حبيب النّجّار صاحب سورة يس. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ١/ ٢٦٦.

(٩٨٥) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٢٠.

(٩٨٦) حبيب النجار: وهو حبيب بن إسرائيل، مؤمن آل ياسين، كان يسكن قرية أنطاكيا في الشام، وهو الذي حينما بعث الله تعالى المرسلين جاء من أقصى المدينة يسعى، وكان قدّومه على عاتقه، فَعَلَوْه بالقدوم حتى قتلوه. ابن عساكر، *تاريخ دمشق*، ٤١/ ٤٤٢.

آلهتك؟ فقال: حتى أنظر في أمركما، وحبسهما، ومكثا في حبسه مدةً ثم بعث عيسى[٩٨٧] شمعون[٩٨٨]، [٣٥/ب] متنكرا، فعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا، ورفع خبرَه إلى الملك، فأحضره، وكلّمه حتى آنس به، ثم قال له ذات يوم: بلغني أنّك حبست رجلين، فهل سمعت ما يقولانه؟ قال: لا، حال الغضب بيني وبين ذلك. فقال[٩٨٩]: ألا نُحضِرهُما فنسمع كلامهما، فدعاهما، فقال لهما شمعون: مَن أرسلكما؟ قالا: الله الذي خلق كلّ شيء، وليس له شريك. فقال: صِفاه، وأوجزا. قالا: يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. فقال: ما آيتكما؟ قالا: ما يتمنى الملك. فدعاب بغلام مطموس العينين، فدعَوَا اللهَ تعالى، فانشق له عينان، وأخذا[٩٩٠] بندقتين، فوضعاهما موضع حدقتيه، فصارتا حدقتين ومقلتين ينظر بهما. فقال شمعون للملك: "أرأيت لو سألت إلهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف؟ قال: ليس لي عنك سرٌّ، إنّ إلهنا لا يبصر، ولا يسمع، ولا ينفع"، ولا يضر، وكان شمعون يدخل معهم بيت الأصنام، فيصلي لله ويتضرّع، وهم يحسبون أنّ ذلك للصنم، ثم قال لهما: إن قَدِرَ إلهكما على إحياء ميّت آمنا به، فدعوا لغلام مات من سبعة أيام، فقام وقال: "لهم إنّي أُدخلت في سبعة أودية من النار، وأنا أُحذركم ما أنتم فيه، فآمِنوا، وقال لهم: فُتِحت أبواب السماء، فرأيت شابًّا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة". قال الملك: ومن هم؟ فأشار إليهما وإلى شمعون، فتعجب الملك، فلما رأى شمعون أنّ قوله قد أثّر فيه، نصحه، فآمن الملك وطائفة من أهل المدينة، ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل، فهلكوا ﴿فَعَزَّزْنا﴾ فقوينا﴿بِثالِثٍ

(٩٨٧) "عيسى"، سقطت في (ب).

(٩٨٨) شمعون: وهو شمعون الصَّفا، من الحواريين الاثني عشر، ووصي عيسى بن مريم- عليه السلام-، وثالث الرسل إلى أنطاكيا. ابن عساكر، *تاريخ دمشق*، ١/ ٣٢.

(٩٨٩) في (ب)، "فقالا".

(٩٩٠) في (ب)، "فأخذا".

﴿بشمعون[٩٩١] ﴿رَبُّنا يَعْلَمُ﴾ جارٍ مَجرى القسم في التوكيد، وكذلك قولهم: شَهِدَ الله، وعَلِمَ الله[٩٩٢]، ﴿تَطَيَّرْنا﴾ تشاءمنا، وذلك أنّهم كرِهوا دينهم، ونَفَرَت منه نفوسهم، وعادة الجهال[٩٩٣] التيمن بالمحبوب والتشاؤم بالمكروه. وقُرِئ: طائركم، وطيركم[٩٩٤]، أي: سبب شؤمكم معكم، وهو كفرهم[٩٩٥] . وتقدّم قراءات: أإن ذُكرتم؟ وقرئ: أنّ بهمزة الاستفهام وأن الناصبة بمعنى أتطيرتم، لئن ذكرتم[٩٩٦]. وقرئ: أن، وإن بغير استفهام بمعنى: "الإخبار، أي: تطيرتم؛ لأن ذكرتم أو إن ذكرتم، تطيرتم"[٩٩٧]. وقرئ: إين ذكرتم مخففا[٩٩٨]، أي: "شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم"[٩٩٩] ﴿مُسْرِفُونَ﴾ في العصيان، فمِن ثَمّ أتاكم الشؤم ﴿رَجُلٌ يَسْعى﴾ هو حبيب بن اسرائيل النجار، وكان ينحت الأصنام، وهو ممن [٣٦ /أ] آمن برسول الله–صلى الله عليه وسلم–وبينهما ستمائة سنة، كما آمن به تُبّع الأكبر[١٠٠٠] وورقة ابن نوفل[١٠٠١]

---

(٩٩١) ابن الجوزي، *زاد المسير علم التفسير*، ٣/ ٥٢٠.

(٩٩٢) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٤/ ١١.

(٩٩٣) "عادة" سقطت في (ب)..

(٩٩٤) شهاب الدين البناء، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، ص ٤٦٦.

(٩٩٥) في (ب)، كفركم.

(٩٩٦) ابن جني، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات*، ٢/ ٢٠٦.

(٩٩٧) ابن فورك، *تفسير بن فورك*، ٢/ ١٨٥.

(٩٩٨) ابن جني، *المحتسب تبيين وجوه شواذ القراءات*، ٢/ ٢٠٦.

(٩٩٩) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٤/ ٢٦٥.

(١٠٠٠) تبع الأكبر: هو شَمَّر يَرْعَش بن مالك بن عمرو الحميري القحطاني (المتوفى: نحو ٣٥٢ ق. هـ)، آخر ملوك وتبابعة اليمن، وأول من صنع الدروع السوابغ. عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، *المعارف*، تح: ثروت عكاشة، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ط٢، ١٩٩٢)، ١/ ٦٢٩.

(١٠٠١) ورقة بن نَوْفَل: هو بن أسد بن عبد العزى القرشي (المتوفى: نحو١٢ق.هـ) بن عم خديجة–رضي الله عنها– زوج النبي–صلى الله عليه وسلم–، أدرك أوائل عهد النبوة، ولم يدرك الدعوة، وهو من الذين اعتزلوا عبدة الأوثان قبل بعثة الإسلام. ابن حجر، *الإصابة في تمييز الصحابة*، ٦/ ٤٧٤.

وغيرهما. وقيل: كان في غارٍ يعبد الله، فلما بلغه خبر الرسل أتاهم، فوعظ القوم، وأنذرهم وبدأ بالنصح في نفسه[١٠٠٢]، فقال: ﴿وَما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ يعني: وأيّ عُذرٍ لي في ترك عبادة من خلقني[١٠٠٣]. ﴿أَأَتَّخِذُ﴾ تقدم ما في الهمزتين من القراءات، ثم جهر بتصديق الرّسل، والإيمان بالله، فوثب القوم عليه، ووطِؤه بأرجلهم حتى خرج قَصَبُه[١٠٠٤] من دُبُرِه، فمات وعُرج بروحه، فأكرمه، وردها إلى جسده بعد دفنه. وقيل له: أُدخلِ الجنّة، فتمنى عند ذلك أن يعلم قومه مكانه عند الله[١٠٠٥]. وعن قتادة: أدخله الله الجنة، وهو فيها حيّ يرزق[١٠٠٦]. وقيل: معناه البشرى بالجنة، وأنه من أهلها[١٠٠٧] ﴿يُرِدْنِ﴾ بضم الياء من الإرادة، وبفتحها من الورود يعني يوردن[١٠٠٨] ﴿الْمُكْرَمِينَ﴾ بفتح الراء مخففة ومشددة[١٠٠٩]، روي: أنه لما نصح قومه، رجموه، فهرب نحو الرسل، وقال لهم: إنّي آمنت بربّكم، ثم أدركوه فقتلوه[١٠١٠] ﴿وَما أَنْزَلْنا﴾ تهوينٌ لأمر إهلاكهم، يعني: "أنّ الله كفى أمرهم بصيحةِ مَلك، ولم يُنزل لإهلاكهم جندًا من السماء، كما فعل يوم بدر"[١٠١١] ﴿صَيْحَةً﴾ واحدة، صيحة جبريل- عليه السلام- أهلكهم الله بها، ولم ينجُ من أهلها إلا المؤمنون ﴿خامِدُونَ﴾ خمدُوا، كما تخمد النارُ، فتعود رمادًا ﴿حَسْرَةً﴾ مقروء: منونًا، وعلى

(١٠٠٢) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٤/ ١٢.

(١٠٠٣) الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، ٨/ ١٢٦.

(١٠٠٤) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١٢٦.

(١٠٠٥) البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ٤/ ١٢.

(١٠٠٦) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ٤/ ١٢.

(١٠٠٧) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٤/ ٢٦٦.

(١٠٠٨) في (ب)، "يوردون".

(١٠٠٩) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٥/ ٢٠.

(١٠١٠) الطبري، *جامع البيان*، ٢٠/ ٥٠٧.

(١٠١١) لأنهم كانوا أيسر وأهون من إرسال جنود من السماء، وهو تفسير بن مسعود. ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٥٢.

الندبة[١٠١٢]، والإضافة إلى العباد من غير وساطة على، وبالهاء السّاكنة على الإجراء مُجرى الوقف، والمراد: نداء الحسرة عليهم، عِضَةً لغيرهم، كأنما قيل لها: تعالي يا حسرة؛ فهذا أوانكِ. والحسرة: بلوغ النهاية في التلهف، حتى يبقى القلب حسيرًا، لا موضع فيه لزيادة التلهف، كالبصر الحسير الذي لا قوّة فيه للنظر. وقيل: المنادى محذوف، وحسرةً مصدر، والتقدير: يا قوم تحسروا حَسْرةً[١٠١٣]. واختلفوا في القائل[١٠١٤] لذلك. فقيل: هو حبيب النجار[١٠١٥]. وقيل: رسلهم حين رأوا ما نزل بهم[١٠١٦]. وقيل: هو قول المعذبين حين رأوا نزول[١٠١٧] العذاب[١٠١٨]. وقيل: يكون من العباد على أنفسهم إذا صاروا إلى دار الجزاء، ورأوا ثواب أهل الطاعة، يقولون: يا حسرتنا على ما فرطنا[١٠١٩]. وقيل: هو ابتداء كلامٍ من الله تعالى[١٠٢٠] ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ ألم يعلموا، وقرأ: ابن مسعود [٣٦/ب]: "مِن" في موضع كم[١٠٢١] ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ﴾ لا يرجعون، بدل من كم أهلكنا على المعنى، لا على اللفظ. وعن الحسن: كسر إنّ على الاستئناف[١٠٢٢] ﴿وَإِنْ كُلٌّ

(١٠١٢) الندبة: هو المنادى المتوجع منه أو المتفجع عليه. عبد الله بن يوسف بن هشام، *شرح قطر الندى وبل الصدى*، تح: محمد بن محيى الدين عبد الحميد (القاهرة: د. ن، ط١١، ١٣٨٣هـ)، ص ٢٢٢. والقراءة نقلها بن جني في كتابه "المحتسب". ابن جني، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات*، ٢/ ٢١١.

(١٠١٣) ابن جني، المحتسب *في تبيين وجوه شواذ القراءات*، ٢/ ٢١١.

(١٠١٤) "في القائل" سقطت في (ب).

(١٠١٥) برهان الدين الكرماني، *غرائب التفسير وعجائب التأويل*، ٢/ ٩٥٨.

(١٠١٦) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٢٢.

(١٠١٧) في (ب)، "نزوله".

(١٠١٨) "العذاب" سقطت في (ب). وقد نقله الثعلبي في تفسيره. الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١٢٧.

(١٠١٩) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٢٢.

(١٠٢٠) برهان الدين الكرماني، *غرائب التفسير وعجائب التأويل*، ٢/ ٩٥٨.

(١٠٢١) أي: من أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون. النحاس، *معاني القرآن للنحاس*، ٥/ ٤٩٠.

(١٠٢٢) الفراء، *معاني القرآن للفراء*، ٢/ ٣٧٦.

﴿على الشرط والنفي، "لما" مشددًا ومخففًا[١٠٢٣] ﴿الْمَيْتَةُ﴾ ﴿وَفَجَّرْنا﴾ كذلك و﴿أَحْيَيْناها﴾ "استئنافُ بيانٍ؛ لكون الأرض الميتة آية" ﴿ثَمَرِهِ﴾ بضمتين، وضمة وسكون، وبفتحتين[١٠٢٤] ﴿وَما عَمِلَتْهُ﴾ على النفي بهاء الضمير، وبدونها، وعلى الخبر مع الهاء قراءات[١٠٢٥] و﴿الْأَزْواجَ﴾ "الأجناس والأصناف" ﴿وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ﴾ "ومن أزواجٍ لم يُطلِعُهُم الله عليها، ولا تَوصّلُوا إلى معرفتها بطريق من طرق العلم" ﴿نَسْلَخُ﴾ مُستعار مِنْ سَلْخ جلد الشاة؛ "لإزالة الضوء وكشفه عن مكان الليل ومُلقى ظُلَهُ" ﴿مُظْلِمُونَ﴾ داخلون في الظلام ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَها﴾ لحدٍّ مقدّرٍ لقرارها. وفي حرف أُبيّ: إلى مستقرٍ، أي: موضع قرار شرقًا ومغربا[١٠٢٦] وعن عبد الله: لا مستقرَّ لها[١٠٢٧]. يعني: لا قرار- مفتوحًا بغير تنوين-، ومرفوعًا منونًا ﴿ذلِكَ﴾ "الجريُ على ذلك التقدير، والحساب الدقيق"، ﴿تَقْدِيرُ﴾ "الغالبُ بقدرته على كلّ مقدور، المحيطُ عِلْمًا بكل معلوم"، ﴿وَالْقَمَرَ﴾ رفع بالابتداء، أو عطف على الليل، والنصب بفعل يفسّره قدرناه[١٠٢٨]، و﴿قَدَّرْناهُ﴾ قدرنا مسيرة، ﴿مَنازِلَ﴾ هي الثمانية والعشرون[١٠٢٩]: الشرطين، والبُطين، والثريا، والدبران، والهقعة، والهنعة، والذراع، والنثرة، والطرف، والجبهة، والزبرة، والصرفة، والعوّا، والسماك، والغفر، والزبانا، والاكليل، والقلب، والشولة، والبلدة، والنعائم، وسعد الذابح، وسعد بلع، وسعد

(١٠٢٣) الازهري، *معاني القراءات للأزهري*، ٢/ ٣٠٥.

(١٠٢٤) الأهوازي، *الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة*، ص ٣٠٥.

(١٠٢٥) النيسابوري، *المبسوط في القراءات العشر*، ص ٣٧٠.

(١٠٢٦) في (ب)، "غربا". وقد نقل هذه القراءة الزمخشري في كتابه "الكشاف". الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٤/ ١٩.

(١٠٢٧) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٦/ ٩١.

(١٠٢٨) ابن مجاهد، *زاد السبعة في القراءات*، ص ٥٤٠.

(١٠٢٩) وهي منازلُ القمر الثمانية والعشرون منزِلاً ينزِلها من أوَّل الشَّهر إلى آخره. ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٢٤.

السعود، وسعد الأخبية، وفرع الدلو المقدم، وفرع الدلو المؤخر، والرشاء[١٠٣٠]. ثم يستسرّ ليلتين، وليلة إذا نقص، وإذا صار في آخر منازله دقّ[١٠٣١] واستقوس وعاد ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ وهو "عود العدق[١٠٣٢] ما بين شماريخه[١٠٣٣] إلى منبته من النخلة". وقال الزجاج: "هو فُعْلُون[١٠٣٤] من الانعراج"، بمعنى: "الانعطاف"[١٠٣٥]. وقرئ: العرجون- بكسر العين- وهما لغتان[١٠٣٦]، القدير: المحوّل، وإذا قَدُمَ دَقَّ وانحنى واصفرَّ[١٠٣٧] ﴿سابِقُ﴾ منوّن أصلٌ، ومضافا تخفيفٌ[١٠٣٨]، والمعنى: "أنّ الله قَسَم لكلّ واحد من الليل والنهار وآيتيهما[١٠٣٩] قسمًا من الزمان، وضرب لهما حدًّا معلومًا ودبّر أمرهما" [٣٧/أ] على التعاقب، فلا ينبغي للشمس، أي: "لا يَتَسَهل لها، ولا يُصبِح، ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة، وإن جعل لكلّ واحد من النيرين سلطان على حاله أن تدرك القمر"، فتجتمع معه في وقت واحد وتداخله[١٠٤٠] في سلطانه، فتطمس نوره، ولا يسبق الليل النهار، يعني: "آية الليل آية النهار، وهما النيران، ولا يزال ألأمر على هذا الترتيب إلى أن يُبْطِلَ الله ما دَبرَ من ذلك، وينقض ما ألف، فيجمع بين الشمس والقمر، فتطلع

(١٠٣٠) عبد الله بن مسلم الدينوري، *الأنواء في مواسم العرب*، (القاهرة: مؤسسة الكتب المصرية، ١٣٣٨هـ- ١٩١٩م)، ص ٤ وما بعدها.

(١٠٣١) أي: عكس الغليظ. الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، ٤/ ١٤٧٥.

(١٠٣٢) في (ب)، "العذق".

(١٠٣٣) العذق: عند أهل الحجاز النخلة نفسها. والشماريخ: جمع شمراخ: وهو الذي عليه البسر، وأصله في العذق ويقال له الشمروخ. ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، ٤/ ٢٠٩، مادة (عذق).

(١٠٣٤) في (ب)، "فعلول".

(١٠٣٥) الزجاج، *معاني القرآن وإعرابه*، ٤/ ٢٨٨.

(١٠٣٦) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٥٢١.

(١٠٣٧) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٥٢١.

(١٠٣٨) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٥٤.

(١٠٣٩) في (ب)، "آنيهما".

(١٠٤٠) في (ب)، "تدخله".

الشمس من مغربها". والفلك: ما تدور عليه الكواكب، ولكلِ واحدٍ من السيارات فلك. ذرياتهم وذريتهم: قراءتان[١٠٤١]، وهم أولادهم ومَن يهمّهم حمله[١٠٤٢]. وقيل: "اسم الذرية يقع على النساء؛ لأنّهن مزارعها"[١٠٤٣]. والضمير في ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ للفَلَك، والمثل الإبل، وهي سفائن البر. وقرأ: الحسن ﴿نُغْرِقْهُمْ﴾ مشدّدا من التغريق[١٠٤٤] ﴿فَلا صَرِيخَ﴾ "فلا مُغيث، أو لا إغاثة" ﴿وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾ لا ينجون من الموت بالغرق، ﴿إِلاَّ رَحْمَةً﴾ إلا لرحمة منا ولتمتع[١٠٤٥] بالحياة، ﴿إِلى حِينٍ﴾ إلى أجل يموتون فيه، لا بدّ لهم منه بعد النجاةِ من موت الغرق، ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ يعني: سبقكم من وقائع الأمم، وما خلفك: يعني: أمر القيامة[١٠٤٦]. وعن مجاهد: ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر[١٠٤٧] ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ لتكونوا على رجاء رحمة الله، وجواب إذا محذوف، مدلول عليه بقوله: ﴿إِلاَّ كانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ﴾، فكأنه قال: إذا قيل اتقوا، أعرضوا. ثم قال: ودأبهم الإعراض عند كل آية وموعظة، وكان فقراء أصحاب رسول الله–صلى الله عليه وسلم– إذا قالوا لكفار[١٠٤٨] مكة: أطعمونا من أموالكم ما زعمتم أنها لله؟ قالوا لهم: لو أراد الله لأطعمكم، أيُفْقِرُ الله أحدًا، ونحن نغنيه؟ ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ قول الله لهم، أو حكاية قول المؤمنين لهم، أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين ﴿يَخِصِّمُونَ﴾ – بفتح الخاء وكسرها مشدد الصاد– أصله يختصمون، وبه قرأ

(١٠٤١) أبو علي الفارسي، *الحجة للقراء السبعة*، ٦/ ٤٦.

(١٠٤٢) النيسابوري، *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*، ٥/ ٥٣٤.

(١٠٤٣) النيسابوري، *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*، ٥/ ٥٣٤.

(١٠٤٤) شهاب الدين البناء، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، ص ٤٦٧.

(١٠٤٥) في (ب)، "والتمتع".

(١٠٤٦) في (ب)، "القيمة". نقل القول بن الجوزي في تفسيره عن قتادة. ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٧/ ٢٣.

(١٠٤٧) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٧/ ٢٣.

(١٠٤٨) في (ب)، "للكفار".

الأعمش[١٠٤٩]، وبسكون الخاء مخفف الصّاد مضارع الثلاثي، وباختلاس المفتوح، والمعنى: تأتيهم صيحة اسرافيل، وهم في خصوماتهم، فلا يُمهلون[١٠٥٠]. وقيل: تأخذهم، وهم عند أنفسهم أنهم يَخصِّمون في الحجة في أنهم لا يُبعَثون[١٠٥١]، لا تستطيعون: "أن يوصوا في شيء من أمورهم توصية، ولا يقدرون على الرجوع إلى منازلهم، وأهاليهم، بل يموتون" [٣٧/ب] بحيث تفاجِئهم الصيحة، وتقدم ذكر الصُّور ﴿الْأَجْداثِ﴾ القبور، وجاء فيه تبديل الثاء بالفاء[١٠٥٢] ﴿يَنْسِلُونَ﴾ - بكسر السين، وضمها- يعدُون، وهي النفخة الثانية[١٠٥٣]. وقرئ ﴿يَاوَيْلَنا﴾ وياويلتنا[١٠٥٤]، و﴿مَنْ بَعَثَنا﴾ ومن هبّنا، وعن عبد الله: مَن أهبّنا كل ذلك مع الاستفهامية، ومن قرأ على مِن الجارة يتبعه بالمصدر من البعث، والهبّ مجرورا به[١٠٥٥]. و﴿هَذَا﴾ مبتدأ و﴿مَا وَعَدَ﴾ خبره، وما مصدرية، أو موصولة، ويجوز أن يكون هذا صِفة للمَرقد، وما وعد خبر مبتدأ محذوف، أي: هذا وَعدُ الرحمن، أو مبتدأ محذوف الخبر، أي: ما وعد الرحمن، وصدق المرسلون حقّ عليكم[١٠٥٦]. وعن مجاهد: للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم، فإذا صيح بأهل القبور، قالوا: يا ويلنا من بعثنا[١٠٥٧]؟ وأمّا هذا ما وعد الرحمن، فكلام الملائكة[١٠٥٨]. وقيل: كلام المتقين[١٠٥٩].

(١٠٤٩) الأَعْمَش: هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي (المتوفى: ١٤٨هـ) الكوفي من أئمة التابعين في علوم القرآن والحديث والفرائض. الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد*، ١٠/ ٥.

(١٠٥٠) الازهري، *معاني القراءات للأزهري*، ٢/ ٣٠٨.

(١٠٥١) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٥/ ٣٨.

(١٠٥٢) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٤/ ٢٣.

(١٠٥٣) أبو القاسم الهُذَلي، *الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها*، ص ٦٢٥.

(١٠٥٤) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٤/ ٢٣.

(١٠٥٥) ابن جني، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات*، ٢/ ٢١٤.

(١٠٥٦) الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، ١٩/ ٤٥٧.

(١٠٥٧) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١٣٠.

وقيل: كلام الكافرين[١٠٦٠]. يتداكرون[١٠٦١] ما سمعوه من الرّسل فيجيبون به أنفسهم، أو بعضهم بعضًا ﴿إِلاَّ صَيْحَةً واحِدَةً﴾ قرئ: بالنصب والرفع[١٠٦٢] ﴿فِي شُغُلٍ﴾ بضمتين، وبضمة وسكون، وبفتحتين، وبفتحة وسكون؛ تعظيم لما هم فيه من النعيم[١٠٦٣]. وقيل معناه: يُشغلون عن أهاليهم في النار لا يذكرونهم[١٠٦٤]. فكهون: بضم الكاف، وكسرها، وفاكهون- بالألف-، والفاكه والفكه: المتنعم المتلذذ، ومنه الفاكهة؛ لأنها مما تلذّذ[١٠٦٥]. وقرئ: في ظلل، وفي ظلال، يعني: في ظل العرش والشجر[١٠٦٦]. وقرئ: متكئون ومتكئين[١٠٦٧]. ﴿الْأَرائِكِ﴾ السُرُر في الحجال[١٠٦٨] ﴿يَدَّعُونَ﴾ يتمنون، ﴿سَلامٌ﴾ بدل من "ما يدعون" كأنهم قال لهم: سلام، يقال لهم قولا من جهة رب رحيم. والمعنى: "أنّ الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيمًا لهم". وقيل: "ما يدعون مبتدأ، وخبره سلام، بمعنى: ولهم ما يدّعون سلام خالص لا شوب فيه"[١٠٦٩]. و﴿قَوْلاً﴾ مصدر مؤكِّد لقوله "ما يدعون" سلام، أي: "عدة من رب رحيم،

(١٠٥٨) البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ٤/ ١٧.

(١٠٥٩) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١٣١.

(١٠٦٠) ابن فورك، *تفسير بن فورك*، ٢/ ١٩٧

(١٠٦١) في (ب)، "يتذاكرون".

(١٠٦٢) الفراء، *معاني القرآن للفراء*، ٢/ ٣٧٥.

(١٠٦٣) أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، *إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات*، (بيروت: الكتب العلمية، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ٢/ ٢٠٤.

(١٠٦٤) الطبري، جامع البيان، ٢٠/ ٥٣٥.

(١٠٦٥) الفراء، *معاني القرآن للفراء*، ٢/ ٣٨٠

(١٠٦٦) ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص ٥٤٢.

(١٠٦٧) شهاب الدين البناء، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، ص ٤٦٨.

(١٠٦٨) أي: الخلخال. الزبيدي، *تاج العروس*، ٢٨/ ٢٨٢، مادة (حجل).

(١٠٦٩) ابن حيان، *البحر المحيط في التفسير*، ٩/ ٧٧.

والأوجه أن تنتصب على الاختصاص، وهو من مجازه". وقرئ: سلم، وهو بمعنى: "السلام في المعنيين"[١٠٧٠].

وعن ابن مسعود: سلاما نصبٌ على الحال، أي: "لهم مرادهم خالصا"[١٠٧١]، ﴿وَامْتَازُوا﴾ انفَرِدوا عن المؤمنين، وكونوا على حدةٍ، وذلك حين يُحشر المؤمنون، ويسارُ بهم إلى الجنة[١٠٧٢]. وعن قتادة: اعتزلوا عن كل خير[١٠٧٣]. وقيل: يقال ذلك للكفار[١٠٧٤] في النار، يتفْرقون، فيفردون في توابيت النار[١٠٧٥] [٣٨/أ] ﴿أَعْهَدْ﴾ - بفتح الهمزة، وكسرها-[١٠٧٦]، والعهد: الوصية: "وهي ما رُكن فيهم من أدلة العقل، وأنزل عليهم من دلائل السمع. وعبادة الشيطان: طاعته فيما يوسوس به إليهم ويزينه لهم". ﴿هَذَا﴾ إشارة إلى ما عُهِدَ إليهم من معصية الشيطان، وطاعة الرحمن؛ إذ لا صراط أقوم منه. ﴿جِبِلاًّ﴾- بضمتين، وبضمة وسكون، مخفف اللام، وبضمتين مشدد اللام، وبكسرتين مشددا ومخففا، وبكسرة وسكون تخفيف، وبكسر الجيم، وفتح الباء مخففًا جمع جبلة[١٠٧٧]. وقرأ عليّ: بجيم مكسورة، وباء ساكنة[١٠٧٨]، واحِدُ الأجبال. ويُروى: (أنّ الكفار يُخاصِمون الملائكة والأنبياء، يوم القيامة، ويقولون: ما جاءنا رسولٌ، ولا كتاب، فَيُخرِسَهُم الله، وتنطق جوارحهم، فتشهد عليهم بخبيث[١٠٧٩] أفعالهم)[١٠٨٠]. فذلك قوله: ﴿الْيَوْمَ

(١٠٧٠) ابن جني، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*، ٢/ ٢١٥.

(١٠٧١) الفراء، *معاني القرآن للفراء*، ٢/ ٣٨٠.

(١٠٧٢) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١٣٣.

(١٠٧٣) ابن حيان، *البحر المحيط في التفسير*، ٧/ ٣٢٨.

(١٠٧٤) في (ب)، "لكفار".

(١٠٧٥) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١٣٣.

(١٠٧٦) ابن حيان، *البحر المحيط في التفسير*، ٧/ ٣٢٨.

(١٠٧٧) ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص ٥٤٢.

(١٠٧٨) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/١٣٣.

(١٠٧٩) في (ب)، "بخبث".

نَخْتِمُ﴾ -بالنون والتاء-بالبنائين[١٠٨١]. وتكلم، وتكلمنا، ولتكلمنا، ولتشهد بلام الأمر والسكون[١٠٨٢]. الطمس: "تَعفيةُ شِق العين، حتى تعودَ مَمسُوحة" ﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾ ابتدروا إليها لـ﴿مَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ﴾ غيّرناهم عن صورهم[١٠٨٣] وأخذناهم في مكانهم ﴿مُضِيًّا﴾ بالحركات الثلاث[١٠٨٤]، في الميم نُفوذا وعُودا[١٠٨٥] ﴿نُنَكِّسْهُ﴾ بمضارع النكس والتنكيس، نقلّبه في الخِلقة، كما كان، على عكس ما كان عليه، فيعود ضعيف القوى جاهلا كحال الصِّبا. وقرئ: تعقلون بالتاء والياء[١٠٨٦] ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾أي: "وما علمناه بتعليم القرآن الشعر"، على معنى: "أنّ القرآن ليس بشعر، وما هو من الشعر في شيء، وأين هو من الشعر"؟ والشعر إنما هو كلام موزون مقفًى[١٠٨٧] يدل[١٠٨٨] على معنًى: فأين الوزن والتقفية؟ وأين المعاني التي ينتحيها الشعراء عن معانيه؟ وأين نظم كلامهم عن نظمه، وأساليبه؟ فإذًا لا مناسبة بينه، وبين الشعر إذا حَققت، اللهم إلاّ أنّ هذا لفظه عربيّ، كما أنّ ذاك كذلك. ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ وما يصح له، وما يتطلب لو طلبه، أو جعلنا بحيث لو أراد قرض الشعر، لم يتأتَ له، ولم يتسهلْ، كما جعلناه أميّا لا يهتدي للخط، ولا يحسنه؛ لتكون الحجة أثبت، والشبهة أدحض، ولمّا نفى أن يكونَ القرآنُ من جنسِ

(١٠٨٠) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده. قال عنه تحققه: إسناده ضعيف. أحمد أبو يعلى بن علي بن يحيى التميمي الموصلي، *مسند أبي يعلى الموصلي*، تح: حسين بن سليم أسد، (سوريا: الدار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٤- ١٩٨٤)، من مسند أبي سعيد الخدري، ٢/ ٥٢٧، (١٣٩٢).

(١٠٨١) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٧/ ٣١.

(١٠٨٢) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٢٩.

(١٠٨٣) في (ب)، "صدورهم".

(١٠٨٤) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٤/ ٢٨.

(١٠٨٥) في (ب)، "عودا ونفوذا".

(١٠٨٦) ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص ٥٤٣.

(١٠٨٧) في (ب)، "بقوافي".

(١٠٨٨) في (ب)، "تدل".

الشعر قال: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ يعني: "ما هو إلا ذكر من الله تعالى يوعظ به الإنس والجن"، كما قال: ﴿وما هو الا ذكر للعالمين﴾[١٠٨٩] وما هو إلا قرآنٌ كتابٌ سماوي يُقرأُ في المحاريبَ ويُتلى في المتعبّدات، ويُنالُ بتِلاوته والعمل بما فيه [٣٨/ب] فوز الدارين، فكم بينه وبين الشّعر الذي هو من همزاتِ الشياطين[١٠٩٠] ﴿لِيُنْذِرَ﴾ القرآن أو الرسول، وقرئ: بالياء والتاء بمضارع الإنذار، وبفتح الياء والذال من نذر به إذا علمه[١٠٩١] ﴿حَيًّا﴾ عاقلا متأملا؛ لأنّ الغافل كالميت، أو معلوم منه أنه يؤمن فيَحيَ بالإيمان ﴿وَيَحِقَّ الْقَوْلُ﴾ وتجب كلمة العذاب على الكافرين الذين لا يتأمّلون، ولا يُتوقع منهم الإيمان ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينا﴾ مما تولينا نحن إحداثه بقدرتنا ﴿رَكُوبُهُمْ﴾ بفتح الراء إسم، وبضمها مصدر[١٠٩٢]. ومن قرأ بزيادة التاء مع فتح الراء؛ فللمبالغة[١٠٩٣] ﴿مَنافِعُ﴾ من الجلود، والأوبار، والاصواف، وغير ذلك. ﴿وَمَشارِبُ﴾ من اللبن، جمع مشرب: وهو مرضع[١٠٩٤] الشرب، أو الشرب، ﴿وَاتَّخَذُوا﴾ الآلهة؛ طمعا في أن يَنِقوا بهم، ويعتضدوا[١٠٩٥] بذلك، "والأمر على عكس ما قدّروا حيث هم جندٌ لآلهتهم معدون محضرون" يخدمونهم، ويذبون عنهم، ويغضبون لهم، والآلهة لا استطاعة بهم، ولا قدرة على النصر، أو اتخذوهم؛ ليُنصِروهم عند الله ويشفعوا لهم، والأمر على خلاف ما توهموا؛ حيث هم يوم

(١٠٨٩) القلم، ٥٢/٦٨.

(١٠٩٠) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون*، ٤/ ٢٩؛ النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، ٤/ ١٢.

(١٠٩١) من قرأ "بالتاء" اي: لتنذر يا تحمد بما في القران. ومن قرأ "بالياء" اي: القرآن. الواحدي، *التفسير الوسيط للواحدي*، ٣/ ٥١٩.

(١٠٩٢) نقلها الثعلبي في تفسيره. الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١٣٦.

(١٠٩٣) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٣٢.

(١٠٩٤) في (ب)، "موضع".

(١٠٩٥) في (ب)، "يعتضدون".

القيامة جند معدون لهم محضرون لعذابهم؛ لأنهم يُجْعَلونَ وقودًا للنار ﴿فَلا يَحْزُنْكَ﴾ بالمصارعين[١٠٩٦] ﴿خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ مجادل ظاهر الجدال، نزل في أبي بن خلف[١٠٩٧]، قال لكفار قريش: ألا ترون إلى ما يقول محمد، يزعم أنّ الله يبعث الأموات، واللات، والعزى، لأضيرنّ[١٠٩٨] إليه، ولأخصِمنّهُ، فأخذ عظاما بَالِيات فأتاه، وهو يَفِتُّها بيده، ويقول: "يا محمد، أترى الله يحيي هذا بعد ما رُمّ"؟ فقال: نعم، ويبعثك، ويدخلك جهنم الـ﴿رَمِيمٌ﴾ البالي ﴿عَلِيمٌ﴾ يعلم كيف يخلق كل شيء لا يتعاظمه شيء من خلق المنشآت والمعادات ﴿الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ﴾ هو المرخ، والعفار، يقطع منها[١٠٩٩] العُصنان كالسواكين، فيسحق أحدهما على الآخر، وهما أخضران يقطر منهما الماء، فتخرج النار بإذن الله تعالى[١١٠٠]. وقيل: ما من شجر إلا وفيها النار إلا العُنّاب[١١٠١]. وقرئ: الخضراء، مكان الأخضر على المعنى[١١٠٢]. ويقدر: بقادر[١١٠٣] ﴿الْخَلَّاقُ﴾ الكثير المخلوقات. وقرئ: الخالق[١١٠٤] ﴿الْعَلِيمُ﴾ الكثير المعلومات ﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ﴾ "أن يكون من غير توقف" ﴿فَيَكُونُ﴾ فيحدث، أي: "فهو كائن موجود لا محالة". وقرئ: فيكون

(١٠٩٦) في (ب)، "بالمضارعين"، وهو الاصح.

(١٠٩٧) الواحدي، *أسباب النزول*، ص ٢٧٨.

(١٠٩٨) في (ب)، "لا صيرن".

(١٠٩٩) في (ب)، "منهما".

(١١٠٠) "تعالى" سقطت في (ب). وقد نقله الثعلبي في تفسيره عن بن عباس—رضي الله عنهما-. الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١٣٧.

(١١٠١) السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ١٣٣.

(١١٠٢) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٤/ ٢٧٤.

(١١٠٣) البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ٤/ ٢٤.

(١١٠٤) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٦٤.

نصبا ورفعا[١١٠٥] ﴿مَلَكُوتُ﴾ أي: هو مالك كل شيء والمتصرف [٣٩/أ] فيه بواجب مشيئته وقضايا حكمته. وقرئ: ملَكَة كلّ شيء والمعنى واحد[١١٠٦].

(١١٠٥) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٦٤.

(١١٠٦) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٦٤.

سورة "والصّافات"، مكية[١١٠٧]

وهي مائة وإحدى وثمانون[١١٠٨]. وقيل: اثنتان وثمانون آية[١١٠٩]

أقسم الله تعَالى بطوائف الملائكة حال صفوف أقدامها في الصلاة، أو اصطفافها في الهواء بالأجنحة انتظارًا لأمر الله ﴿الزَّاجِراتِ﴾ تزجر السحاب سوقًا، ﴿التَّالِياتِ ذِكْراً﴾ تتلوا كتاب الله. وقيل: الصّافات الطّير[١١١٠]، والزاجرات كل ما زجر عن المعاصي[١١١١]، والتاليات كل من تلا كتاب الله[١١١٢]. وقيل: الصافات صفوف الجماعات[١١١٣]، والزاجرات أنفس العلماء القائمة بالوعظ والنصائح[١١١٤]. وعن علي- رضي الله عنه -: الصافات أنفس العزاة[١١١٥] في صفوف الحرب تزجر الخيل، وتتلوا الذكر لا يشغلها تلك الشواغل عن ذكر الله[١١١٦]، وجاء إدغام التّاء في الصّاد، والزّاي والذّال[١١١٧] ﴿الْمَشارِقِ﴾ هي ثلاثمائة وستون، وكذا المغارب، وحيث ما ثُنِّيَ فيهما فللصيف والشتاء. ﴿بِزِينَةٍ﴾ منونة بنصب الكواكب، أو بجرٍ

(١١٠٧) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٣٥؛ القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٥/ ٦١.

(١١٠٨) ممن قال بهذا العدد هو الزمخشري والنسفي في تفسيريهما. الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*،٤/ ٣٦؛ النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، ٤/ ١٥.

(١١٠٩) وهو رأي جمهور المفسرين. السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ١٣٥؛ تفسير البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٥/ ٥.

(١١١٠) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١٣٨.

(١١١١) الواحدي، *التفسير الوسيط للواحدي*، ٣/ ٥٢١.

(١١١٢) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٥/ ٦٢.

(١١١٣) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٦٥.

(١١١٤) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٥/ ٦٢.

(١١١٥) في (ب)، "الغزاة".

(١١١٦) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٥/ ٥.

(١١١٧) في (ب)، "والدال". أبو علي الفارسي، *الحجة للقراء السبعة*، ٦/ ٤٩.

على البدل، أو بغير تنوين مع الجر للإضافة[١١١٨]. ﴿وَحِفْظاً﴾ "مما حُمِلَ على المعنى"؛ لأنّ المعنى: "إنّا خلقنا الكواكب زينةٍ، وحفظاً من الشّياطين"، والـ﴿مارِدٍ﴾ الخارج من الطّاعة المتملس[١١١٩] منها. ﴿يَسَّمَّعُونَ﴾ بسكون السّين مخففاً، وبفتحها مشدد السّين والميم، أصله: يتسمعون وتاؤه للطلب[١١٢٠]. و﴿الْمَلَإِ الْأَعْلى﴾ "الملائكة"[١١٢١]. وعن ابن عباس: هم "الكَتَبَة" من الملائكة، وعنه "أشراف الملائِكة"[١١٢٢]. و﴿يُقْذَفُونَ﴾ يَرْمُوْنَ بنجوم الرجوم ﴿مِنْ كُلِّ جانِبٍ﴾ من جميع جوانب السماء من أي جهة صعدوا للاستراق ﴿دُحُورا﴾ بضم الدال مصدر، وبفتحها وزن فعول، ونصبه مفعولا له[١١٢٣]، اي: "ويقذفون للدّحور وهو الطّرد، أو مدحورين على الحال"[١١٢٤]. ﴿واصِبٌ﴾ دائم، وصب الأمر وصوبا، يعني: أنهم في الدينا مرجومون[١١٢٥] بالشّهب، وقد أعدَّ لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع[١١٢٦]. ﴿مَنْ﴾ في محل الرفع بدل الواو في لا يسمعون، أي: "لا يسمع الشياطين، إلا الشيطان الذي" ﴿خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ [٣٩/ب] وخَطِفَ: بفتح الخاء وكسر الطاء، وفتحها مخفَفاً ومُشددًا، من اختطف[١١٢٧]، ومعناه: أخذ شيئاً من كلامهم بسرعه[١١٢٨] ﴿فَأَتْبَعَهُ﴾ بفتح الهمزة، وسكون التاء، وعلى

(١١١٨) ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص ٥٤٦.

(١١١٩) في (ب)، "الملتمس".

(١١٢٠) ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص ٥٤٧.

(١١٢١) نقله الواحدي في تفسيره عن الكلبي. الواحدي، *التفسير الوسيط*، ٣/ ٥٢٢.

(١١٢٢) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٤/ ٣٩.

(١١٢٣) الفراء، *معاني القرآن للفراء*، ٢/ ٣٨٣.

(١١٢٤) الرازي، *مفاتيح الغيب*، ٢٦/ ٣٢١.

(١١٢٥) في (ب)، "مرجومين".

(١١٢٦) الرازي، *مفاتيح الغيب*، ٢٦/ ٣٢١.

(١١٢٧) شهاب الدين البناء، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، ص ٤٧١.

الدَرْجِ مع التشديد. أي: لحقه[١١٢٩]. ﴿شِهابٌ﴾ نجم أبيض ﴿ثاقِبٌ﴾ مضيء، وقيل: نافذ[١١٣٠] ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ فاستخبرهم ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً﴾ يعني: كفّار مكة[١١٣١] ﴿أَمْ مَنْ﴾ خلقنا من الملائكة، والسّماوات، والأرض، والمشارق، والكواكب، والشّهب، والثواقب، والشياطين المردة[١١٣٢]. وقرئ: أم مَن عدَّدنا مكان خلقنا مُشدِّدًا الدال ومخففها[١١٣٣] ﴿لازِبٍ﴾ بالزّاي، وبإقامة الباء مقامها، أي: لاصق بعضه بالبعض[١١٣٤]. ﴿عَجِبْتَ﴾ من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة وهم، و﴿يَسْخَرُونَ﴾ منك ومن يُعجبك، ومما نريهم من أثارِ قُدرةِ الله، أو مِن إنكارهم البعث، وهم يسخرون من أمر البعث. وقُرئ: عجبتُ بضم التاء[١١٣٥]، والضّمير لله تعالى نظيرهُ قوله -عليه السلام- (عَجِبَ ربّكم من إِلّكُمْ[١١٣٦] وقُنُوطِكُم) [١١٣٧]، وهو مجاز عن الإنكار والكراهية. وقيل: المعنى: أنّ حالهم إذا تأملتموها كانت مما يقول القائل منكم: فيها عجبت[١١٣٨]. وقيل: معناه قل يا محمد عجبت[١١٣٩] ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ مبالغة في

(١١٢٨) أحمد بن محمد بن عماد الدين أبو العباس، بن الهائم، *التبيان في تفسير غريب القرآن*، تح: ضاحي بن عبد الباقي محمد، (بيروت: مؤسسة الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٣)، ص ٢٧٥.

(١١٢٩) النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، ٤/ ١٦.

(١١٣٠) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٦٧.

(١١٣١) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١٤٠.

(١١٣٢) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٣٧.

(١١٣٣) الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، ٢١/ ١٩

(١١٣٤) الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، ٢١/ ٢٢.

(١١٣٥) الطبري، *جامع البيان*، ٢١/ ٢٢.

(١١٣٦) من إلّكُم - بكسر الألف-. والصواب: أَلِّكُم- بفتحها-. حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، *إصلاح غلط المحدثين*، تح: حاتم الضامن، (بيروت: مكتبة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥-١٩٨٥)، ص٦٧.

(١١٣٧) أورده الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف، (١٧٥/٣) وقال: "غريب".

(١١٣٨) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٥/ ٧.

(١١٣٩) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٣٧.

السّخرية ﴿أَوَ آباؤُنَا﴾ بسكون الواو على أنها حرف، أو وبفتحها على أن الواو حرف عطف، دخلت عليها همزة الاستفهام(١١٤٠). ﴿نَعَمْ﴾ بفتح العين، وكسرها، لغتان(١١٤١). ومن قرأ، قال: نَعَمْ فالضمير لله، أو الرسول(١١٤٢) ﴿داخِرُونَ﴾ "صاغرون" ﴿فَإِنَّما﴾ "جواب شرط تقديره إذا كان ذلك"، فما هي إلا زجرة، وهي النفخة الثانية(١١٤٣) ﴿فَإِذا هُمْ﴾ أحياء بُصّرًا ينظرون ﴿هذا يَوْمُ الدِّينِ﴾ الى قوله: أُحشروا، "من كلام الكفرة بعضهم لبعض". وقيل: من كلام الملائكة لهم، ويوقف على يا ويلنا، ويجوز أن يكون يا ويلنا هذا يوم الدين من كلام الكفرة. فيوقف على الدين، "وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة"(١١٤٤). و﴿الدِّينِ﴾ الجزاء. و﴿الْفَصْلِ﴾ القضاء، والفرق بين فِرق الهدى والضلالة. ﴿احْشُرُوا﴾ خطاب الله تعالى للملائكة، أو خطاب بعضهم مع بعض(١١٤٥) ﴿وَأَزْواجَهُمْ﴾ "نظراؤهم وأشباههم من العصاة"، أهل الزنا مع أهل الزنا، وأهل السّرقة مع أهل السّرقة(١١٤٦)، وقيل: قرناؤهم من الشياطين(١١٤٧) [٤٠/أ] وقيل: نساؤهم اللاتي على دينهم(١١٤٨). ﴿فَاهْدُوهُمْ﴾ "فَعَرِّفُوهم طريق النار حتى يسلكوها" ﴿وَقِفُوهُمْ﴾ أيها الملائكة في موقف العرض، والحساب، ﴿مَسْؤُولُونَ﴾ عن قول لا إله إلا الله، في قول ابن عباس(١١٤٩).

(١١٤٠) شهاب الدين البناء، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، ص ٤٧٢.

(١١٤١) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٤/ ٤١.

(١١٤٢) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٥/ ٧.

(١١٤٣) ابن فورك، *تفسير بن فورك*، ٢/ ٢١٤.

(١١٤٤) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٥٣٨. والرازي، *مفاتيح الغيب*، ٢٦/ ٣٢٧.

(١١٤٥) الرازي، *مفاتيح الغيب*، ٢٦/ ٣٢٧.

(١١٤٦) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٣٨، والبغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ٤/ ٢٩.

(١١٤٧) الواحدي، *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، ص ٩٠٨.

(١١٤٨) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٣٩.

(١١٤٩) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١٤٢.

وقال: الضّحاك عن خطاياهم[١١٥٠] ﴿لا تَناصَرُونَ﴾ مشددة التاء، أصله تتناصرون، ومخفف بالحذف، لا ينصر بعضكم بعضاً، تهكم بهم وتوبيخ[١١٥١]. ﴿مُسْتَسْلِمُونَ﴾ قد أسلم بعضهم بعضًا، وخذله ﴿عَنِ الْيَمِينِ﴾ أي: من قبل الدين بالإغواء، والتلبيس[١١٥٢]، ﴿بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ بل أبيتم أنتم الايمان، واعرضتم عنه. ﴿قَوْلُ رَبِّنا﴾ وَعْدُهُ بأنا ذائقون لعذابه لا محاله، ﴿فَأَغْوَيْناكُمْ﴾ فدعوناكم إلى الغيّ، ﴿إِنَّا كُنَّا غاوِينَ﴾ فأردنا إغواءكم لتكونوا أمثالنا، ﴿مُشْتَرِكُونَ﴾ المتبوعين، والاتباع ﴿إِنَّا﴾ "مِثْلُ ذلك الفعل نفعل بكل مجرم"، ﴿إِنَّهُمْ﴾ كانوا إذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا، واستكبروا عنها، ﴿لَذائِقُو الْعَذابِ﴾ بالنّصب على تقدير النّون، وبالجر بالإضافة[١١٥٣] ﴿إِلاَّ عِبادَ اللَّهِ﴾ استثناء منقطع، ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ مقروء: بفتح اللام وكسرها[١١٥٤] ﴿رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ مُفَسَّر بالفواكه، وهي: "كلُ ما يُتلذذ به، ولا يتقوّت لحفظ الصحة"[١١٥٥]، يعني: "إنّ رِزقَهم كُلَّهُ فواكه"؛ لأنهم مستغنون عن حفظ الصحة[١١٥٦]. وعن قتادة: الرزق المعلوم: الجنة[١١٥٧]. وقوله: في جنات، يأباه[١١٥٨] ﴿مُكْرَمُونَ﴾ بالثواب، ويقال: منّعمون[١١٥٩].

(١١٥٠) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٣٩.

(١١٥١) الأهوازي، *الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة*، ص ٣٠٨.

(١١٥٢) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٣٩.

(١١٥٣) أبو القاسم الهُذَلي، *الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها*، ص ٦٢٧.

(١١٥٤) أبو علي الأهوازي، *الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة*، ص ٣٠٩.

(١١٥٥) في (ب)، "لا يتقوت الصحة لحفظ".

(١١٥٦) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١٤٣.

(١١٥٧) الواحدي، *التفسير الوسيط للواحدي*، ٣/ ٥٢٥.

(١١٥٨) الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، ٨/ ١٤٣.

(١١٥٩) السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ١٤١.

التقابل: أتمٌ للسرورِ وآنس[١١٦٠]. وقيل: لا ينظر بعضهم الى قَفَا بعض[١١٦١] ﴿بِكَأْسٍ﴾ هي جامّ من زجاج، وتسمّى الخمر كأساً ﴿مَعِينٍ﴾ شرابٌ جارٍ على وجهِ الأرض ﴿بَيْضاءَ﴾ صفة للكأس[١١٦٢]، ﴿لَذَّةٍ ﴾لذيذة، ﴿غَوْلٌ﴾ فساد، ﴿يُنْزَفُونَ﴾ بضم الياء، وفتح الزّاي، بناء المفعول، من قولهم نَزَفَ الشَّارِب إذا ذهب عقله، وبمضارع أنزَفَ، بناء الفاعل، من قولهم أنزَفَ الشّارب[١١٦٣] إذا ذهب عقله، أو نفد[١١٦٤] شرابُهُ، وبفتح الياء، وضم الزّاي، من قولهم "نَزِفَ يَنزُف إذا سكر"[١١٦٥]، والمعنى: "لا فيها فساد قطّ، من أنواع الفساد"، الذي "يكون في شُربِ الخمر، من مغص، أو صداع"، أو حمار[١١٦٦]، أو عربدة، أو لغو، أو تأثيم، أو غير ذلك، ولا هم يسكرون، وهو أعظم مَفاسِدَها فأفرزهُ، [٤٠/ب] وأفرده بالذكر[١١٦٧]، ﴿قاصِراتُ الطَّرْفِ﴾ يُقصِرنَ "أبصارهن" عن غير "أزواجِهن" ﴿عِينٌ﴾ نجل العيون[١١٦٨] ﴿بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾هي بيض النّعام في الأداجي[١١٦٩]، وكلّ شيءٍ صُنْتَهُ فهو مكنون ﴿الْمُصَدِّقِينَ﴾ مخفف الصّاد من التصديق، ومُشدَّدَها من التصدق[١١٧٠] ﴿لَمَدِينُونَ﴾ لمجزيون ﴿مُطَّلِعُونَ﴾ بفتح الطاء على التشديد

(١١٦٠) في (ب)، "والانس".

(١١٦١) أبي حاتم، *تفسير بن أبي حاتم*، ٧/ ٢٢٦٧.

(١١٦٢) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٥/ ٧٨.

(١١٦٣) في (ب)، "الشارف".

(١١٦٤) في (ب)، "نفذ".

(١١٦٥) السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ١٤١.

(١١٦٦) في (ب)، "خمّار".

(١١٦٧) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٤/ ٤٥.

(١١٦٨) أي: الواسعة الحسنة. ابن فورك، *تفسير بن فورك*، ٢/ ٢٢٢.

(١١٦٩) الأداجي: هي الليالي المظلمة. شبه النساء البيضاء بجمال الرؤية ليلا. ابن منظور، لسان العرب، ١٣/ ١٤٧، مادة (دجن).

(١١٧٠) أبو القاسم الهذلي، *الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها*، ص ٦٢٧.

ناظرون، من كُوى العرف[١١٧١] إلى النّار، وبسكون الطاء منقول بالهمزة، والمعنى: هل أنتم مطلعون إياي[١١٧٢]؟ ﴿فَاطَّلَعَ﴾ بالوصل مشدد[١١٧٣] الطّاء، وبالقطع ساكن الطاء كلاهما فعل ماض، وبكسر اللام مع القطع، وضم الهمزة بناء المفعول، وبفتح الألف، والطاء مشددة، وبكسر اللام ضمير المخبر[١١٧٤]، ﴿سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ وسطها ﴿لَتُرْدِينِ﴾ لتهلكني. وقرأ عبد الله: لتغوينِ[١١٧٥] ﴿مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ "من الذين أَحضروا العذاب كما أحضرته أنت" ﴿بِمَيِّتِينَ﴾ وبمايتين قراءتان[١١٧٦]: ﴿مَوْتَتَنَا الْأُولى﴾ هي موتة الدنيا[١١٧٧] ﴿إِنَّ هَذَا﴾ أي: "الأمر الذي نحن فيه"[١١٧٨]. وقيل: "هو من قول الله-عز وجل-تقريراً لقولهم وتصديقًا له[١١٧٩]. وقرئ: لهو الرّزق، مكان الفور[١١٨٠] ﴿شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ مِن أشجار البادية كريهة المنظر مُرةُ الطعم، لا تقربها دابة[١١٨١]. وقرئ: شجرة نابتة[١١٨٢] ﴿رُؤُوسُ الشَّياطِينِ﴾ مَثَلٌ في قُبْحِ المنظر وكراهة المرأى، ومن شجر البادية ما يُسمى الأستن[١١٨٣] خشن مُنتن تسمي العرب ثمرةْ رؤوس الشياطين،

(١١٧١) في (ب)، "الغرف".

(١١٧٢) الازهري، *معاني القراءات للأزهري*، ٢/ ٣١٩.

(١١٧٣) في (ب)، "مصدد".

(١١٧٤) أبو علي الفارسي، *الحجة للقراء السبعة*، ٦/ ٥٦.

(١١٧٥) الفراء، *معاني القرآن للفراء*، ٢/ ٣٨٥، والنحاس، *معاني القرآن للنحاس*، ٦/ ٣١.

(١١٧٦) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٥/ ٨٤.

(١١٧٧) الرازي، *مفاتيح الغيب*، ٢٦/ ٣٣٥.

(١١٧٨) النسفي، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، ٤/ ١٩.

(١١٧٩) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٥/ ١١.

(١١٨٠) في (ب)، "الفوز". وقد نقل هذه القراءة الزمخشري في تفسيره. الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٤/ ٤٧.

(١١٨١) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٤٣.

(١١٨٢) الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، ١٩/ ٥٥٣.

(١١٨٣) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٤/ ٤٨.

لبشاعتها[١١٨٤] ﴿فَمالِؤُنَ﴾ بطونهم منها لما يغلبهم من الجوع الشديد، أو يقسرون على أكلها، ﴿لَشَوْباً﴾ بضم الشين، وفتحها، شرابا مشوباً من حميم يشوي وجوههم ويُقَطِّع أمعائهم[١١٨٥] ﴿مَرْجِعَهُمْ﴾ منقلبهم، وهو في قراءة عبد الله كذلك[١١٨٦]. ﴿يُهْرَعُونَ﴾ يسرعون إسراعاً شديداً ﴿قَبْلَهُمْ" ﴾ قبل قومك قريش"[١١٨٧] ﴿مُنْذِرِينَ﴾ "أنبياء حذروهم العواقب" ﴿الْمُنْذَرِينَ﴾ الذين أُنذروا وحذِّروا، أي: أُهلكوا جميعاً ﴿إِلاَّ عِبادَ اللَّهِ﴾ الذين آمنوا منهم، وأخلصوا لله دينهم، أو أخلصهم[١١٨٨] الله لدينه على القراءتين[١١٨٩]. واللام الداخلة على، نعم: جواب قسم محذوف، والمخصوص بالمدح محذوف، وتقديره: فو الله لنعم المجيبون نحن ﴿ذُرِّيَّتَهُ﴾ أولاد سام[١١٩٠] وهم: العرب، وفارس، والروم. [٤١/أ] وأولاد حام[١١٩١] وهم، السودان[١١٩٢] كلهم. وأولاد يافث[١١٩٣] وهم، الترك، ويأجوج ومأجوج[١١٩٤] ﴿وَتَرَكْنا﴾

(١١٨٤) الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، ٥/ ٢١٣٣، مادة (ستن).

(١١٨٥) أبو القاسم الهذلي، *الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها*، ص ٦٢٧.

(١١٨٦) البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ٤/ ٣٣.

(١١٨٧) مثل الله تعالى لقريش في هذه الآية بالأمم التي ضلت قديما وجاءها الإنذار وأهلكها بعذابه. ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٧٦.

(١١٨٨) في (ب)، "وأخلصهم".

(١١٨٩) الاهوازي، *الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة*، ص ٣٠٩.

(١١٩٠) سام: هو من بناء نوح- عليه السلام- الأربعة، وخليفته من بعده، وهو أبو العرب والعجم والفرس، سكن وسط الأرض، الحرم وما حوله، وقد اشتُق اسم الشام من سام، والشام هي موطن الأقوام الشامية (السامية). عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري، *التيجان في ملوك حِمْيَر*، تح: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، (اليمن: المركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط١، ١٣٤٧)، ص٣٥.

(١١٩١) حام: هو البن الثاني لنوح-عليه السلام-، ممن آمن بدعوة أبيه، وينسب إليه الحاميون، وهو أبو الزنج والحبشة، وبأرضها وبالهند نزل حام. المعافيري، *التيجان في ملوك حمير*، ص٣٣.

(١١٩٢) السودان: وتطلق في العهد الإسلامي على البلاد الأفريقية الواقعة بين جنوب الصحراء الكبرى وبين الحبشة. محمد بن أحمد المقدسي البشاري، *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، (مؤسسة مدبولي: القاهرة، ط٣، ١٤١١-١٩٩١)، ص٢٤١.

(١١٩٣) يافث: وهو البن الثالث لنوح- عليه السلام-، من ولده: التّرك، ويأجوج، ومأجوج، سكن أرض الروم. بن قتيبة الدينوري، *المعارف*، ١/ ٢٦.

"عليه في الآخرين من الأمم"[١١٩٥] هذه الحكاية، وهي: "سلام على نوح"، يعني: يسلمون عليه تسليمًا، ويدعون له، وهو من الكلام المحكي، كقولك: "قرأت سورة أنزلناها". وقرئ: سلاماً بالنّصب[١١٩٦] ﴿شِيعَتِهِ﴾ متابعيه في الدين. قال ابن عباس: "من أهل دينه، وعلى سنته"[١١٩٧]، وما كان بين نوح وابراهيم الا نبيَّانِ، "هود وصالح"، وكان بين نوح وإبراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة[١١٩٨]. ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من جميع آفات القلوب ﴿أَإِفْكاً﴾ مفعول له تقديره: "أتُريدون آلهة من دون الله إفكاً"؟، فما خطبكم[١١٩٩] بمن هو الحقيق بالعبادة[١٢٠٠]؛ لأنّ من كان رباً للعالمين استحق عليهم أن يعبدوه، حتى تركتم عبادته إلى عبادة الأصنام. والمعنى: "لا يقدر في وهمٍ، ولا ظنٍ ما يصد عن عبادته"، أو فما[١٢٠١] ظنكم، أيُ شيء هو من الاشياء، حتى جعلتم الاصنام له أنداداً. أو "فما ظنكم به ماذا يفعل بكم، وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره"[١٢٠٢]؟ ﴿فِي النُّجُومِ﴾ أي: في علمها، وكان القوم نجامين، فأوهمهم أنه يستدل بإمارة فيها على أنه يسقم، وذلك حين أرادوا أن يخرجوا إلى العيد به، وقصد التخلف؛ للكيد بالأصنام[١٢٠٣]. وقيل: ورّى[١٢٠٤]

(١١٩٤) يأجوج ومأجوج: هما قبيلتان أصولها من بني آدم، من ذرية يافث بن نوح- عليه السلام-، احترفوا الإغارة والسلب والقتل بوحشية، سكنوا شمال قارة آسيا. المطهر بن الطاهر المقدسي، *البدء والتاريخ*، (بورسعيد: مطبعة الثقافة الدينية، د.ت)، ٢/٢٠٤- ٢٠٨.

(١١٩٥) بحر العلوم، ٣/ ١٤٤.

(١١٩٦) نقل القراءة بن عطية في كتابه "الوجيز" عن بن مسعود. ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٥٤٧.

(١١٩٧) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٥/ ٩١.

(١١٩٨) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٤/ ٥٠.

(١١٩٩) في (ب)، "فما ظنكم".

(١٢٠٠) في (ب)، "للعبادة".

(١٢٠١) في (ب)، "وفما".

(١٢٠٢) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٥/ ٩٢.

(١٢٠٣) الواحدي، *التفسير الوسيط*، ٣/ ٥٢٨.

خليل الله فجعل السّقم كناية عما كان فيه من شغل القلب بأمرهم[١٢٠٥] ﴿فَرَاغَ﴾ ذهب في حفيه[١٢٠٦] ﴿أَلا تَأْكُلُونَ﴾ ما لكم لا تنطقون من باب التهكم ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ﴾ "فأقبل عليهم مستخفياً" ﴿ضَرْباً بِالْيَمِينِ﴾ أي: ضارباً فيهم بالقوة كسراً وحطماً[١٢٠٧]. وقيل: بسبب الحلف[١٢٠٨]، وهو قوله: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُم﴾[١٢٠٩]، وفي الشّواذ: وصفقا بالضاد[١٢١٠] والسَّين موضع ضرباً[١٢١١] ﴿يَزِفُّونَ﴾ بفتح الياء، وكسر الزاي، يدخلون في الزفيف. وبضم الياء، وفتح الزاي، بناء المفعول منه، أي: يحملون عليه، وكل ذلك مشدد الفاء، ويزفون مخفف الفاء، "من وزّف إذا أسرع"، ويزفون بسكون الزاي من "زفاه إذا حَدَاه"، كان بعضهم يزفو بعضا؛ لتسارعهم إليه[١٢١٢] ﴿تَنْحِتُونَ﴾ تحت[١٢١٣] الخشبة بزيها. تقول أتعبدون أصناما تعملونها أنتم، وتتركون عبادة الذي خلقكم، وما تعملون من الأصنام، ويقع أيضا على جميع الأعمال، وهو دليل خلق الأفعال ﴿الْأَسْفَلِينَ﴾ الأخسرين الأذلين [٤١/ب] ﴿ذاهِبٌ إِلى رَبِّي﴾ أراد مُهاجرتَه إلى حيث أمره بالمهاجرة إليه من أرض الشام[١٢١٤] ﴿سَيَهْدِينِ﴾ "سيرشدني إلى ما فيه صلاحي

(١٢٠٤) من التورية: وهي أن يَذكُرَ المتكلّم كلمة مفرداً لها معنيان: أحدهما: ظاهر وقريبٌ إلى الذهن ولكنه غير مراد، والثاني بعيد ولكن فيه نوع من الخفاء، وهو المعنى المراد من المتكلم، لكن يُورَّى عنه بالمعنى القريب. حسن حبنكة، *البلاغة العربية*، ٢/ ٣٧٣.

(١٢٠٥) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٥٤٨.

(١٢٠٦) في (ب)، "خفية".

(١٢٠٧) الواحدي، *التفسير الوسيط*، ٣/ ٥٢٨.

(١٢٠٨) قاله بن سليمان في تفسيره عن الفراء. ابن سليمان، *تفسير مقاتل*، ٣/ ٦١٢.

(١٢٠٩) الأنبياء، ٥٧/٢١.

(١٢١٠) في (ب)، "بالصاد".

(١٢١١) نقلها الفراء عن بن مسعود. الفراء، *معاني القرآن للفراء*، ٢/ ٣٨٨.

(١٢١٢) ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص ٥٤٨.

(١٢١٣) في (ب)، "نحت".

(١٢١٤) السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ١٤٧.

في ديني" ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ بعضُ من يَصلح، خلفًا عني، يريد: الولد[١٢١٥] ﴿بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ بولدٍ ذَكَرٍ مَوصُوف بالحلم[١٢١٦] ﴿بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ وصل إلى الحد الذي يقدر فيه على السّعي وهو قريب[١٢١٧] الإدراك ﴿إِنِّي أَرى﴾ روي: أنَّ الخليل رأى في منامه، ليلة الثامن من ذي الحجة أنَّ قائلا قال له: "إنّ الله" يأمرك بذبح إبنك هذا، فلمّا أصبح تروَّى فيه إلى المساء؛ وبه يسمى ذلك اليوم تروية، ثم رأى الليلة[١٢١٨] المستقبلة مِثْلَ ذلك، فلما أصبح عرف أنهُ من الله؛ فسُمي اليوم[١٢١٩] عرفة، ثم رأى مثله ليلة العيد فهمّ بنحره؛ فسمي يوم النحر[١٢٢٠]، وقيل: "أنّ الملائكة حين بشرته بغلام حليم"، قال: "هو إذن ذبيح الله، فلما ولد، وبلغ حدّ السّعي معه"، قيل: له أُوفِ بنذرك[١٢٢١]. وقرئ: بمضارع رأى[١٢٢٢]: نظر، وبضم الياء، وكسر الراء: تبصر، من رأيك وتبديه، وبضم الياء، وفتح الراء، بناء المفعول من الرؤية، أي: تُريكَ نفسك: من الرأي[١٢٢٣] ﴿أَسْلَما﴾ وَسلّما، واستسلما، اجتمعا على الانقياد. وقرئ: بهن[١٢٢٤] ﴿وَتَلَّهُ﴾ صرعه على شقه، بوقع أحد جنبيه على الارض، تواضعًا على مباشرة الأمر، بصبرٍ وجلدٍ ليُرضيا الرحمن، ويُسخطا

(١٢١٥) الواحدي، *التفسير الوسيط*، ٣/ ٥٢٩.

(١٢١٦) قاله الواحدي في تفسيره عن الزجاج. الواحدي، *التفسير الوسيط*، ٣/ ٥٢٩.

(١٢١٧) في (ب)، "قرب".

(١٢١٨) "الليلة" سقطت في (ب).

(١٢١٩) في (ب)، زيدت "يوم".

(١٢٢٠) نقل هذه الرواية المفسرون كالثعلبي والرازي. الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، ٨/ ١٥٦؛ الرازي، *مفاتيح الغيب*، ٢٦/ ٣٤٦.

(١٢٢١) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٤٧.

(١٢٢٢) في (ب)، "راي".

(١٢٢٣) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، (٤/ ٥٤).

(١٢٢٤) الفراء، *معاني القرآن*، ٢/ ٣٩٠.

الشيطان. وذلك عند الصخرة بمنى[١٢٢٥]. وفي الحديث: لما أراد الخليل أن يخرج به إلى المذبح، قال له: خذ الحبل، والمدية، فانطلِق بنا إلى الشّعِب، نحتطب فلما توسطا شِعبَ ثبير[١٢٢٦] أخبره[١٢٢٧] بما أُمرَ به فقال له: يا أبت افعل ما تؤمر، فلما بلغ وادي منًى أتاه الشّيطان، وقال له: إنّ أباك يُريدُ ذَبحَكَ، أترى أن الله يُريدُ ذَبحَ عَبدِه؟ فرماه بالحجر، ثم عَاوَدهُ، فرماه، وهكذا سبعَ مرات، فلما بلغا المنحر، قال له: يا أبتِ، أُشدُد رباطي؛ كي لا أضطرب، واكفُف ثيابَكَ؛ كيلا يتّصخ[١٢٢٨] عليها شيء من الدم فينتقص أجري، وترى أُمّي فتحزن، واشحذ شَفرتَك، وأسرع امرارها على حلقي يكن[١٢٢٩] أهون عليّ فإن الموت شديد، "واقرأ على أُميّ سلامي"، وإن رأيت أن تَرُدَ عليها قميصي فافعل؛ "فإنّه عسى أن يكون أسهل لها". فقال له الخليل: "نِعمَ العونَ أنت يا بني على أمرِ الله، ثم أقبَلَ عليه يُقبلُهُ بعد رباطه"، وهما يبكيان، ثم أضجَعهُ وأمرَّ السكين [٤٢/أ] "على حلقه فلم تعمل"، فقال: يا ابتي، كُبَّني على وجهي؛ كي لا تأخُذكَ رأفَة تحول بينك، وبين أمرِ الله فَفَعلَ، وَوَضعَ السكين على قفاه فانقلبت، ولم تعمل فيه، ونُوديَ أن "يا إبراهيم قد صدَّقت الرؤية"، فَنَظَرَ وإذا "جبريل معه كَبشٌ أملح أقرن"، وهو يقول: الله أكبر الله أكبر، فنظر الذبيح إليهما، فقال: "لا إله إلا الله، والله أكبر"، فقال الخليل: الله أكبر، ولله الحمد، فذبحه فداء. وأكثر الأقاويل على أنّ الذبيح إسماعيل، وهو الصحيح[١٢٣٠]، ويدل عليه قوله-عليه السلام-[١٢٣١]: (أنا ابن

(١٢٢٥) مِنًى: وهي تقع في مكة المكرمة في الوادي الذي ينزل به الحاجّ ويرمي فيه الجمار، وقد سمّي بهذا الاسم؛ لما يُمنى (يراق) به من الدماء. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ٥/ ١٩٨.

(١٢٢٦) ثبير: مجموعة جبلية تقع شرق مكة المكرمة. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ٢/ ٧٢.

(١٢٢٧) في (ب)، "أخذه".

(١٢٢٨) في (ب)، "ينضح".

(١٢٢٩) في (ب)، "يكون".

(١٢٣٠) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٤/ ٥٨؛ ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٤٧.

الذبيحين)[١٢٣٢] ﴿الْبَلاءُ الْمُبِينُ﴾ الاختبار البين، الذي يتميز فيه "المخلصون من غيرهم"[١٢٣٣] ، أو المحنة البينة، الصعوبة التي لا محنة أصعب منها[١٢٣٤]، الذبح: أسم ما يُذبَح، قال ابن عباس: في قوله بذبح عظيم، "هو الكبش الذي قربه هابيل"[١٢٣٥] فقبل منه، وكان يرعى في الجنة، حتى فُدِيَ به، ولولا ذلك لكان ذبح الابناء سنة[١٢٣٦]، ﴿عَظِيمٍ﴾ ضخم الجثة سمين، وهي السنة في الاضاحي ﴿نَبِيًّا﴾ حال مقدرة، كقوله تعالى: ﴿فَادْخُلُوها خالِدِينَ﴾[١٢٣٧]. وقُرئ: وتركنا، وباركنا[١٢٣٨]، ﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾"من الغرق، أو من سلطان فرعون وقومه"[١٢٣٩]، ﴿وَنَصَرْناهُم﴾ الضمير لهما، ولقومهما، في قوله: ف﴿وَنَجَّيْناهُما وَقَوْمَهُما﴾ ، ﴿الْمُسْتَبِينَ﴾ البليغ في البيان، يُريدُ التورية ﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾ صراط أهل الإسلام ﴿إِلْياسَ﴾ بقطع الهمزة مكسورة، وبوصلها[١٢٤٠]، قيل: هو اسم إدريس[١٢٤١]، وفي قراءة عبد الله: وإنّ

(١٢٣١) في (ب)، "صلى الله عليه وسلم".

(١٢٣٢) الحديث بهذا اللفظ لا أصل له. إسماعيل بن تحمد الجراحي العجلوني، *كشف الخفاء*، تح: عبد الحميد هنداوي (لبنان: المطبعة العصرية، ط١، ١٤٢٠-٢٠٠٠)، ١/ ٢٢٦.

(١٢٣٣) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٤٩.

(١٢٣٤) ذكر ذلك بن الجوزي في تفسيره وفيه إشارة إلى العفو عن الَّذبح. ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٤٩.

(١٢٣٥) هابيل: هو من أول أولاد آدم- عليه السلام- الذي قتله أخوه قابيل، وقد ذكرت قصتهما في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ بنِيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾. [المائدة ٥/ ٢٧]. بن عساكر، *تاريخ دمشق*، ٦٤/ ٣.

(١٢٣٦) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٤٩.

(١٢٣٧) الزمر، ٣٩/ ٧٣.

(١٢٣٨) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، (٤/ ٥٩).

(١٢٣٩) ابن سلام، *تفسير يحيى بن سلام*، ٢/ ٨٣٥.

(١٢٤٠) ابن خالويه، *الحجة في القراءات السبع*، ص ٣٠٣.

(١٢٤١) الكرماني، *غرائب التفسير وعجائب التأويل*، ٢/ ٩٨٣.

إدريس[١٢٤٢]، وقرئ: إدراس[١٢٤٣]. وقيل: هو اليأس بن ياسين من ولد هارون أخي موسى[١٢٤٤]، بعل: اسم صنم عند أهل بعلبك[١٢٤٥]، وكان طول الصنّم عشرون ذراعًا، لهُ أربعة أوجه، وكان مِنْ ذهبٍ، أقاموا له، أربعمائة سادِن[١٢٤٦] يحفظونه، جعلوهم أنبياء، وكان الشيطان يدخل جوفه فيتكلم، وهم يحفظونه فينقلونه اليهم[١٢٤٧]، والبعل: الرب، بلغة اليمن[١٢٤٨] ﴿اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ برفع ابتداء، وبالنصب بدل، "وكان حمزة إذا وصل نصب، وإذا وقف رفع"[١٢٤٩]، ﴿إِلْ ياسِينَ﴾ وإدريسين، وإدراسين، وإدرسين، لغات في إلياس وإدريس[١٢٥٠]، ومنهم من وصل لام على بلام الاسم[١٢٥١]، وقُرئ: إل ياسين على أن ياسين اسم أبي إلياس[١٢٥٢]، وفُسّرَ بآل محمد[١٢٥٣] ﴿مُصْبِحِينَ﴾ داخلين في الصباح، يعني: تمرون على منازلهم في متاجركم إلى الشام [٤٢/ب] ليلا ونهاراً فما فيكم عقول تعتبرون بها[١٢٥٤]، ﴿أَبَقَ﴾ هرب من قومه على طريق المجاز ﴿فَساهَمَ﴾ قارع القوم ﴿الْمُدْحَضِينَ﴾ المغلوبين بالقرعة، وروي: أنه لما

(١٢٤٢) الازهري، *معاني القراءات*، ٢/ ٣٢٣.

(١٢٤٣) ابن خالويه، *الحجة في القراءات السبع*، ص ٣٠٣.

(١٢٤٤) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١٥٨.

(١٢٤٥) بَعْلَبَكّ: هي مدينه قديمة تقع في لبنان، تُعد من أهم المدن في العصر اليوناني والروماني وتسمّى بمدينة الشمس. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ١/ ٤٥٣.

(١٢٤٦) وهم الخدم. الأزهري، *تهذيب اللغة*، ١٢/ ٢٥٣، مادة (سدن).

(١٢٤٧) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١٦١.

(١٢٤٨) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١٦١.

(١٢٤٩) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١٦١.

(١٢٥٠) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٥/ ١١٨.

(١٢٥١) ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص ٥٤٩ .

(١٢٥٢) ابن مجاهد، *السبعة في القراءات*، ص ٥٤٩ .

(١٢٥٣) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١٦٩.

(١٢٥٤) الواحدي، *التفسير الوسيط*، ٣/ ٥٣٢.

فارق قومه أتى البحر، فإذا سفينة تجري، فركبها، فوقفت بعد لحظة، فقيل: إنّ في السفينةِ عبدٌ أَبَق[١٢٥٥] من سيده، وفيما يزعم البحارون أنّها لا تجري، وفيها أَبَق، فاقترعوا، التعيينة، حتى يُلقوهُ في البحر، فخرجت القرعة على يونس، فقال: أنا الأبق، "وزجّ بنفسه في الماء"، وأمرَ الله حوتاً فالْتقمه[١٢٥٦]. ﴿مُلِيمٌ﴾ داخل في الملامة، بضم الميم، وبفتحها، من قولهم: ليم فهو مليم[١٢٥٧] ﴿مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ من المصلين. وقيل: من الذاكرين الله تعالى[١٢٥٨]، وقال ابن عباس: كلُ تسبيحٍ صلاة[١٢٥٩]، وأكثرُ ما قيل في لَبثهِ في بطنِ الحوت: أربعون يوماً[١٢٦٠]، وأوحى الله تعالى إلى "الحوت إني جَعَلتُ بَطنكَ له سجنًا، ولم أجعله لك طعاماً"، فما زال فاغرا[١٢٦١]؛ ليتمكن من النفس، وما زال يسبح، ويهلل، وهو يسير مع السّفينة، رافعاً رأسه من الماء، فلمّا وصلت السفينة إلى البرّ لَفَظَهُ سالماً، "وقد عاد بدنه كبدن الصبيّ حين يولد"، فأنبت الله عليه شجرةَ قرعٍ أظلته بأوراقها، وبعث وعلة[١٢٦٢] تختلف إليه صباحًا ومساءً، فيشرب من لبنها حتى قوي، ثم تَسْتَر بورق القرعة، وأتى أهل نينوى[١٢٦٣] فَوجَدَهم مُؤمنِينِ سالمين من العذاب فآمنوا به، ثم عاد إلى القَرعَة فرآها يابسة فبكى، فأوحى الله إليه، "أنك تبكي على شجرة، ولا تبكي على مائةَ ألفِ"، خَرجَت من بينهم، حتى

(١٢٥٥) أي: هرب وابتعد. الجوهري، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، ٤/ ١٤٤٥

(١٢٥٦) وهو قول لبن عباس. الثعلبي، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، ٨/ ١٧٠.

(١٢٥٧) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٤/ ٦٣.

(١٢٥٨) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١٧٠؛ الواحدي، *التفسير الوسيط*، ٣/ ٥٣٣.

(١٢٥٩) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٤/ ٦٣.

(١٢٦٠) الثعلبي، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، ٨/ ١٧٠.

(١٢٦١) أي: فاتحًا فاهُ. نشوان بن سعيد الحميري اليمني، *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*، تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، (لبنان: دار الفكر المعاصر، ط١، ٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م)، ٩/ ٦١٨٧.

(١٢٦٢) أي: بقرة وحش من البر جبلية. السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ١٥٠.

(١٢٦٣) نِينَوَى: من المدن الأثرية القديمة، تقع شمال العراق على ضفة نهر دجلة، وعاصمة الإمبراطورية الآشورية، وقرية النبي يونس بن متى- عليه السّلام-. ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، ٥/ ٣٣٩.

استوجبوا العذاب(١٢٦٤) ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ بمكان خال لا نبات فيه ﴿سَقِيمٌ﴾ فعيل مما حلّ به الـ﴿يَقْطِينٍ﴾ كلّ شجر لا يقوم على ساق(١٢٦٥)، وقيل: الدُّباء، ومن خصائصها أنّ الذباب لا يقرب منها(١٢٦٦). وقيل: التين(١٢٦٧)، وقيل: "شجرة الموز"، يغطي بورقها، واستظل بأغصانها، وأفطر على ثمارها(١٢٦٨) ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ﴾ المراد ما سَبَق من إرسالِهِ إلى أهل نينوى. وقيل: هو إرسال ثانٍ بعد ما جرى عليه إلى الأولين، أو إلى غيرهم(١٢٦٩)﴿ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ في مرأى العين إذا رآها الرائي، قال هي: مائة ألف، أو أكثر والعرض(١٢٧٠)، والوصف بالكثرة(١٢٧١)، وقيل: معناه ويزيدون، وهو كذلك في قراءة عبد الله(١٢٧٢) ﴿إِلَى حِينٍ﴾ إلى أجلٍ مسمًى ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ "معطوف على مثله في أول السورة، وإن تباعدت" [٤٣/أ] بينهما المسافة، أَمَرَ رسوله "باستفتاء قريش عن وجه إنكار البعث"، أولاً ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض، ثم أَمَرَهُ باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حسب لله قسموها، حيث لله البنات، ولأنفسهم الذكور، في قولهم: الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهنّ(١٢٧٣) ﴿شَاهِدُونَ﴾ حاضرون، والإفك: الكلام المصروف من الحق إلى الباطل ﴿لَمُحْضَرُونَ ﴾(١٢٧٤) بفتح الهمزة استفهام إنكار، وبوصلها إخبار

(١٢٦٤) الطبري، *جامع البيان*، ١٨/ ٥١٨.

(١٢٦٥) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٨٧.

(١٢٦٦) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٥/ ١٢٨.

(١٢٦٧) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٥/ ١٢٨.

(١٢٦٨) قاله القرطبي في تفسيره عن سعيد بن جبير. القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٥/ ١٢٩.

(١٢٦٩) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٥/ ١٩.

(١٢٧٠) في (ب)، "الغرض".

(١٢٧١) البيضاوي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، ٥/ ١٩.

(١٢٧٢) البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، ٤/ ٤٨.

(١٢٧٣) السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ١٤٦.

(١٢٧٤) في (ب)، "اصطفى". وهو الأصح؛ وسيذكر كلمة (لتحضرون) بعدها.

بدل، من قولهم: ولد الله، ومن ضُلَالِ[١٢٧٥] العرب، من قال: إنّ اللهَ تعالى صاهرَ الجنّ، فولدت الملائكة[١٢٧٦] ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ أي: "أنّ الشياطين عالمون بان الله يُحضرهم النار"، ويعذبهم، ولو "كانوا مناسبين له، أو شركاء في وجوب الطاعة لما عذبهم" ﴿إِلاَّ عِبادَ اللَّهِ﴾ استثناء منقطع من المحضرين، معناه: "ولكن المخلصين ناجون" ﴿سُبْحانَ اللَّهِ﴾ "اعتراض بين الاستثناء"، وبين ما وقع منه ﴿بِفاتِنِينَ ﴾موقعين في الكفر، أي: لستم بمضلين، إلا من سبق له في علم الله أنه صالّ الجحيم[١٢٧٧]، وقَرأ الحسن: صالّ- بضم اللام-، ويحتمل الجمع بسقوط واوه، وجمع الصايل على القلب[١٢٧٨] ﴿وَما مِنَّا﴾ ضمير الملائكة، والمقالة لجبريل[١٢٧٩] ﴿مَقامٌ مَعْلُومٌ﴾ يعني: في العبادة والمنزلة عند الله[١٢٨٠] ﴿الصَّافُّونَ"﴾ نَصفُ أقدامنا في الصلاة"، وأجنحتنا في الهواء منتظرين ما نُأمر، وقيل: "نصف أجنحتنا حول العرش داعين للمؤمنين" من قرب ومن بعد[١٢٨١]، ﴿الْمُسَبِّحُونَ﴾ المنزهون أو المصلون[١٢٨٢] ﴿وَإِنْ كانُوا﴾ "هم مشركو قريش كانوا يقولون": ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنا ذِكْراً ﴾ أي: كتاباً من كتب الأولين، "الذين نزل عليهم التوراة والإنجيل لأخلصنا العبادة لله"، ولما كذّبنا كما كذّبوا، ولما خالفنا كما خالفوا، فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار، "والكتاب الذي هو معجز بين الكتب"[١٢٨٣] ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ "مغبة تكذيبهم"، وما يحل

(١٢٧٥) وهو ضد الهدى. ابن دريد، *جمهرة اللغة*، ١/ ١٤٧، مادة (ظلل).

(١٢٧٦) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٥٥.

(١٢٧٧) السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ١٥٥.

(١٢٧٨) ابن جني، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*، ٢/ ٢٢٨.

(١٢٧٩) السمرقندي، *بحر العلوم*، ٣/ ١٤٧؛ الواحدي، *التفسير الوسيط*، ٣/ ٥٣٥.

(١٢٨٠) الرازي، *مفاتيح الغيب*، ٢٦/ ٣٦٢.

(١٢٨١) الزمخشري، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، ٤/ ٦٨.

(١٢٨٢) القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ١٥/ ١٣٨.

(١٢٨٣) الرازي، *مفاتيح الغيب*، ٢٦/ ٣٦٢.

بهم من الانتقام ﴿وإنّ﴾ هي المخففة من الثقيلة ﴿كَلِمَتُنا﴾ وكلماتنا[١٢٨٤] هي قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ﴾ ، ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ "فأعرِض عنهم، وأغض على أذاهم" ﴿حَتَّى حِينٍ﴾"إلى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال"[١٢٨٥]، وعن السدي: إلى يوم بدر[١٢٨٦]. وقيل: "إلى الموت"[١٢٨٧]. وقيل: "إلى يوم القيامة"[١٢٨٨]، [٤٣/ ب] ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ وما يُقضى عليهم من الأمر، والقتل، والعذاب في الآخرة[١٢٨٩]. ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ وما يقضى لك من النّصر، والتأييد، "والثواب في العاقبة"، و﴿نَزَلَ﴾ مفتوحة الحروف مخففاً، وبضم النون، وكسر الزاي، مشدداً، ومخففًا، والمراد نزول العذاب[١٢٩٠]. ﴿بِساحَتِهِمْ﴾ بدارهم، والساحة، في اللغة: فضا الدار الواسع، واستعملت لنزول العذاب فيها لعضمها[١٢٩١]، وقَرأ ابن مسعود: "فبئس" مكان "فساء" وتول عنهم وجه التكرير أنه يراد به عذابان، فالأول: عذاب الدنيا، والثاني:

(١٢٨٤) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٩٠.

(١٢٨٥) الواحدي، *تفسير الوسيط*، ٣/ ٥٣٥.

(١٢٨٦) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٩٠.

(١٢٨٧) الثعلبي، *الكشف والبيان تفسير القرآن*، ٨/ ١٧٣.

(١٢٨٨) ابن عطية، *المحرر الوجيز*، ٤/ ٤٩٠.

(١٢٨٩) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٥٦.

(١٢٩٠) ابن الجوزي، *زاد المسير في علم التفسير*، ٣/ ٥٥٦.

(١٢٩١) مجموعة مؤلفين، *المعجم الوسيط*، ١/ ٤٦٠.

الخاتمة

الحمد لله، هو الآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله، ذو الدرجات العليات، خاتم الرسل والرسالات، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا آخر ما سهَّل الله إتمامه، والحمد لله تعالى على انجازه، والله أسأل أن يجعله سببًا لإحسانه وموجبا لغفرانه، فهذه خلاصة التحقيق لهذا الجزء من المخطوط (المختصر الراشف من زلال الكاشف) وأذكر جملة مما خلصت به من النتائج، والتوصيات:

١- يُعد المصنِّف (الإمام الزمخشري)-رحمه الله- من العلماء الكبار، وتفسيره "الكشاف" لم يسبق إليه مثله، في بابه؛ ولمكانة تفسيره بين عموم التفاسير، فقد كتبت عنه العديد من الشروح والحواشي، التي انتشرت في البلاد الإسلامية.

٢- عاش المؤلف (محمد بن أيوب التاذفي)-رحمه الله- ما بين عام (٦٢٨هـ-٧٠٥هـ)، ووقعت في عصره أحداث على العالم الإسلامي، ومنها سقوط الدولة العباسية سنة (٦٥٦هـ)، وغزو المغول مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وغيرها.

٣- شهدت الفترة التي عاش فيها التاذفي اهتمام الدولة بالعلم والعلماء، من خلال تشييد المدارس والمساجد، ودعم العلماء.

٤- المذهب الكلامي للشيخ التاذفي- رحمه الله- كان على مذهب أهل السنة والجماعة، ولهذا جاء بكتابه هذا خاليا من الاعتزاليات التي ذُكرت في تفسير الكشاف، وأمّا سلوكه، فهو من مدرسة التصوف المعتدل، ولم يكن متعصباً لمذهبٍ معين.

٥- يُعد الشيخ التاذفي- رحمه الله- من أئمة عصره في علم القراءات، وهذا كان واضحا من تفسيره هذا، اضافة إلى كونه مرجعية علمية في زمنه.

٦- اختصر الشيخ التاذفي أحد التفاسير الكبيرة في شأنها ومكانتها، وكان جلّ اعتماده في النقل عن الكشاف، ولكنه لم يهمل كتب المتقدمين كتفسير السمرقندي والثعلبي، وأضاف عليها من فهمه وعلمه فقدم لنا هذا التفسير.

٧- اهتم الشيخ التاذفي في تفسيره هذا كثيراً بعلم القراءات، والنحو واللغة والمرويات التفسيرية التي لم يحكم عليها عموما.

التوصيات:

١- أوصي الباحثين الكرام التواصي على استخراج كنوز التراث من كتب المتقدمين ففيها العلم الكثير والنافع الذي لا يستغنى عنه طالب العلم في زماننا.

٢- وأوصي كليتنا الموقرة –كلية العلوم الإسلامية في جامعة جانكري- بإنشاء مركز متخصص بتحقيق المخطوطات؛ ليكون عونًا لطلبة الدراسات العليا وطلبة العلم ممّن يرغب بتحقيق المخطوطات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الآيات القرآنية

ت	الآيــة	السورة	التسلسل	رقم الآية	الصفحة
١.	﴿فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَما كانُوا مُهْتَدِين﴾	البقرة	٢	١٦	٨٥
٢.	﴿ولا تمسكوهنّ ضرارا لتعتدوا﴾	البقرة	٢	٢٣١	١١٨
٣.	﴿لَأُضِلَّنَّهُمْ﴾	النساء	٤	١١٩	١٣٥
٤.	﴿وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾	المائدة	٥	٢٠	٣٧
٥.	﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾	المائدة	٥	٦٤	٦٨
٦.	﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾	المائدة	٥	١١٦	١٣٨
٧.	﴿وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾	الاعراف	٧	١٧	١٣٥
٨.	﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾	الاعراف	٧	١٥٥	٥٢
٩.	﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	التوبة	٩	٢٩	٦٩
١٠.	﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾	التوبة	٩	١٢٥	١٥٢
١١.	﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾	هود	١١	١١٩	٥٤
١٢.	﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾	الحجر	١٥	٣٩	١٣٥

١٣.	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾	الاسراء	١٧	٨٥	٩٤
١٤.	﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً﴾	الاسراء	١٧	٦٢	١٣٥
١٥.	﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا﴾	الكهف	١٨	١٠٩	٩٠
١٦.	﴿أُفٍّ لَكُمْ وَلِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾	الانبياء	٢١	٦٧	١٣٧
١٧.	﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُم﴾	الانبياء	٢١	٥٧	١٨١
١٨.	﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	المؤمنون	٢٣	٩٦	٦٨
١٩.	﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا﴾	النور	٢٤	٢٧	١٢٠
٢٠.	﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾	الروم	٣٠	١٢	٦٣
٢١.	﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾	يس	٣٦	٦	٥٠
٢٢.	﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾	الزمر	٣٩	١٦	٧١
٢٣.	﴿فَادْخُلُوها خالِدِينَ﴾	الزمر	٣٩	٧٣	١٨٤
٢٤.	﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾	فصلت	٤١	٤٠	٧٢
٢٥.	﴿أَمْ آتَيْناهُمْ كِتاباً مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾	الزخرف	٤٣	٢١	١٣٩
٢٦.	﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾	النجم	٥٣	١٥	٩٧
٢٧.	﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ﴾	الرحمن	٥٥	٣٩	٥٨

٢٨.	﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾	الرحمن	٥٥	٤١	٥٨
٢٩.	﴿حميم آنٍ﴾	الرحمن	٥٥	٤٤	١٢١
٣٠.	﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾	الحديد	٥٧	٢٣	٥٧
٣١.	﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾	الحديد	٥٧	٢٨	٥١
٣٢.	﴿فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ﴾	الجمعة	٦٢	٩	١٩-٦٧
٣٣.	﴿وما هو الا ذكر للعالمين﴾	القلم	٦٨	٥٢	١٦٩
٣٤.	﴿أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَباتاً﴾	نوح	٧١	١٧	١٣٨
٣٥.	﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾	التين	٩٥	٤	٩٤

فهرسة الأحاديث

ت	الأحاديث	الصفحة
١.	(اتهموه بقتل هارون حين خرج به عند وفاته...)	١٢٤
٢.	(آذاني ابنُ آدم، ولم ينبغِ له أن يؤذيني...)	١٢٢
٣.	(إنّ الأحزاب سائرون إليكم في آخر تسع...)	١٠٨
٤.	(أنّ الكهنة قالوا لفرعون: قد طلع نجم لمولود...)	٣٦
٥.	(أّن رجلًا أتى النبي-صلى الله عليه وسلم-، فقال: أخبرني عن الساعة...)	٩١
٦.	(أنا ابن الذبيحين)	١٨٤
٧.	(أنّهُ اغتَسلَ مرّة، وكان قد وَضعَ ثوبه على حجر...)	١٢٤
٨.	(أنّه قيل لرسول الله-صلى الله عليه وسلم-كيف يحيي الله الموتى...)	١٤٦
٩.	(أنّه كان يسوّي مع ما أطلق له...)	١١٩
١٠.	(أنّه لما نزل في نساء النّبي هذه الكلمات...)	١١٣
١١.	(أنّه لما نزلت آية الحجاب...)	١٢١
١٢.	(أنهم عملوا لسليمان أَسَدَين في أسفل كرسيه...)	١٢٩
١٣.	(إني خلقت عبيدي كلهم حنفاء...)	٧٩
١٤.	(بالوجه الحسن، والشَعْرِ الحسن...)	١٤٤
١٥.	(حسبك في الثقلاء أنّ الله لم يحتملهم)	١٢١

١٦.	(عليكم ديارَكم تُكتب آثاركم)	١٥٧
١٧.	(العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة)	١٥١
١٨.	(الغيب خمس)	٩١
١٩.	(كان المنافقون يقولون: لمحمدٍ قلبان...)	١٠١
٢٠.	(كان قومٌ من أهل الكتاب يجلسون مع المؤمنين...)	٦٨
٢١.	(لو أطاع فيكنّ ما رأتكنّ عينٌ...)	١٢١
٢٢.	(لَوْ عَاشَ لَكَانَ نَبِيًّا)	١١٧
٢٣.	(ما من مؤمن ولا مؤمنة، إلا...)	١٠٣
٢٤.	(من أحب أنْ ينظر إلى شهيد...)	١٠٨
٢٥.	(من ادّعى علم هذه الخمسة...)	٩١
٢٦.	(من استيقظ من نومه وأيقظ أهله...)	١١٣
٢٧.	(نزلت في ثمانين الفاً يغزون الكعبة...)	١٤١
٢٨.	(وإنّ فيك جاهلية، فقال: جاهلية...)	١١٢

فهرس الأعلام

ت	اسم العَلم	الصفحة
١	ابن جريج	٣٨ – ٤٢
٢	ابن سلول	١٠٥
٣	ابن عباس	١٩ – ٤٣ – ٦٨ – ٧٣ – ٧٦ – ٨٥ – ٨٦ – ٩١ – ٩٨ – ١٠٥ – ١٠٨ – ١٢٥ – ١٢٩ – ١٣٠ – ١٣٢ – ١٣٤ – ١٤١ – ١٤٥ – ١٥٥ – ١٧٣ – ١٧٦ – ١٨٠ ١٨٤ – ١٨٦
٤	ابن عون	١٢٣
٥	ابن قشير	١٠٥
٦	ابن محيصن	١١١
٧	ابن مسعود	١٩ – ٤٠ – ٤٢ – ٤٦ – ٦٤ – ٧٩ – ١٠٣ – ١١٩ – ١٣١ – ١٥٣ – ١٦١ – ١٦٧ – ١٨٩
٨	أبو جهل	١٥٦
٩	أبو حنيفة	١٤٩
١٠	أبو سفيان	١٠٠

١١	أبو طالب	٥١
١٢	أبو عمرو الداني	٢٠٩
١٣	أبي ابن خلف	٧٣ – ٩٥ – ١٧٠
١٤	أبي بن كعب	٩٩
١٥	أبي حاتم الرازي	٣٨
١٦	أسفنبدار أو اسفنديار	٨٤
١٧	آسية	٣٩
١٨	الأَعْمَش	١٦٥
١٩	أفريدون	١٢٩
٢٠	أنس	١٥٣ – ١٥٥
٢١	بهرام	٨٤
٢٢	تبع الاكبر	١٥٩
٢٣	جلندي	٨٠
٢٤	جميل بن اسيد	١٠٠
٢٥	حام	١٧٩
٢٦	حبيب النجار	١٥٧ – ١٦١

٢٧	حسان بن ثابت	٢١١
٢٨	حكيم بن حزام	١٠٢
٢٩	رستم	٨٤
٣٠	الزجاج	١٢٥ – ١٢٩ – ١٤٦ – ١٦٣
٣١	زر بن حبيش	٩٩
٣٢	زيد بن حارثة	١١٤
٣٣	سارة	٦٤
٣٤	سام	١٧٩
٣٥	السدي	١٢٩ – ١٣٠ – ١٤٩ – ١٨٩
٣٦	سعد بن أبي وقاص	٦١
٣٧	سلمان	١٠٤
٣٨	الشعبي	٨٦
٣٩	شمعون	١٥٨
٤٠	الضحاك	٦٧ – ١٣١ – ١٣٣ – ١٧٦
٤١	عبد المطلب	٥٢ – ١٠٨ – ١١٤
٤٢	عبد الله بن سلام	٦٩ – ١٢٧
٤٣	عبد الله بن جحش	١١٤

٤٤	عطاء	٦٨ – ١٤٩
٤٥	عكرمة	٧٦ – ٨٦
٤٦	عمار بن ياسر	٥٤
٤٧	عمر بن عبد العزيز	١٤٩
٤٨	عياش بن أبي ربيعة	٦١
٤٩	الفضيل	١٢٣
٥٠	قارون	٥٥ – ٥٦ – ٦٧
٥١	قتادة	٣٧ – ٣٨ – ٦٩ – ٩٥ – ١٠٢ – ١٢٧ – ١٦٠ – ١٦٧ – ١٧٦
٥٢	كالب	٥٥
٥٣	الكسائي	٤٠
٥٤	كعب بن الأشرف	٦٩
٥٥	كعب الأحبار	١٢٧
٥٦	الكلبي	١٣٣
٥٧	مجاهد	٣٦ – ٧٦ – ٧٨ – ٩٥ – ٩٨ – ١٥١ – ١٦٤ – ١٦٥
٥٨	مريم	٤١
٥٩	النضر بن الحارث	٨٤

٦٠	هابيل	١٨٤
٦١	هامان	٨٤
٦٢	ورقة بن نَوْفَل	١٦٠
٦٣	الوليد بن المغيرة	٥٤
٦٤	وهب	٢٠
٦٥	يافث	١٧٩
٦٦	يوشع	٥٥

فهرس الأماكن والمدن والقبائل

الأماكن والمدن والقبائل	الصفحة
أبين	٩٨
الأحابيش	١٠٣
أذرعات	٧٣
أنطاكية	١٥٧
انمار	١٣٤
أهل تهامة	١٠٣
بعلبك	١٨٥
بنو اسرائيل	٥٦
بنو النضير	١٠٤
بنو قريظة	١٠٤ – ٢٠٢
بنو كنانة	١٠٣
الجحفة	٥٩
حرّان	٦٤
الروم	٧٣
سدوم	٦٦

السودان	١٧٩
شِعب ثبير	١٨٣
غسان	١٣٤
فارس	٧٣
فلسطين	٦٤ — ٧٣
القبط	٣٦
كوثى	٦٤
مصر	٨ — ٩
منف	٤٢
منى	١٨٣
نجد	١٠٣
نينوى	١٨٧
يأجوج ومأجوج	١٧٩
اليمن	٤٠ — ٩٨ — ١٨٥

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم:

١- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، *تفسير القرآن العظيم*، مح: أسعد محمد الطيب، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط٣، ١٤١٩هـ.

٢- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم، *المصنف في الأحاديث والآثار*، مح: كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٠٩هـ.

٣- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم ابن عبد الكريم الشيباني، *الكامل في التاريخ*، مح: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٤- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، *غاية النهاية في طبقات القراء*، السعودية: مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ.

٥- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، *زاد المسير في علم التفسير*، مح: عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، د. ت، ١٤٢٢هـ.

٦- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، *صفة الصفوة*، مح: أحمد بن علي، القاهرة: دار الحديث، د. ط، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٧- ابن الجوزي، يوسف ابن عبد الله أبو المظفر، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، مح: محمد بركات وآخرون، دمشق: دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٨- ابن العربي، أبو بكر المعافري الأشبيلي، *أحكام القرآن*، مح: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٩- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*، الكويت: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٠- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مح: محمد عبد المعيد ضان، حيدر أباد، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٢، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.

١١- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، *الإصابة في تمييز الصحابة*، مح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

١٢- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، *الحجة في القراءات السبع*، مح: عبد العال سالم مكرم، بيروت: دار الشروق، ط٤، ١٤٠١هـ.

١٣- ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله، *المسالك والممالك*، بيروت: دار صادر، ١٨٨٩م.

١٤- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم الأربلي، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، مح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٧١م.

١٥- ابن داود،، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، *أنساب الاشراف*، مح: سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٦- ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، *حجة القراءات*، مح: سعيد الأفغاني، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٢- ١٩٨٢.

١٧- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع، *الطبقات الكبرى*، مح: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٨- ابن سيده المرسي، عليّ بن إسماعيل، *المحكم والمحيط الأعظم*، مح: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٩- ابن سيده، عليّ بن إسماعيل، *إعراب القرآن*، د. ن، د. ت.

٢٠- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله أبو عمر القرطبي، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، مح: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢١- ابن عدي الجرجاني، *الكامل في ضعفاء الرجال*، مح: عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٢- ابن عساكر، علي بن الحسن، *تاريخ دمشق*، مح: عمرو العمروي، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٣- ابن عطية، عبد الحق أبو محمد الأندلسي، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، مح: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٢٤- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، *معجم مقاييس اللغة*، مح: عبد السلام هارون، دمشق: دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٥- ابن فورك، محمد بن الحسن الأصبهاني، *تفسير ابن فورك*، مح: علال عبد القادر بندويش، السعودية: جامعة أم القرى، ط١، ١٤٣٠- ٢٠٠٩م.

٢٦- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، *غريب القران لابن قتيبة*، مح: أحمد صقر، مصر: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٢٧- ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، *تفسير القرآن العظيم، مح:* محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٨- ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، *سنن ابن ماجة*، مح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، القاهرة: دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٢٩- ابن مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر، *تفسير مجاهد*، مح: محمد عبد السلام أبو النيل، مصر: دار الفكر الإسلاميّ، ط١، ٤١٠ هـ - ١٩٨٩م.

٣٠- ابن مجاهد، أحمد بن موسى التميمي البغدادي، *السبعة في القراءات*، مح: شوقي ضيف، مصر: دار المعارف، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٣١- ابن مسكوية، أحمد بن محمد بن يعقوب، *تجارب الأمم وتعاقب الهمم*، مح: أبو القاسم إمامي، طهران: دار سروش، ط٢، ٢٠٠٠م.

٣٢- ابن مهران الاصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى، *معرفة الصحابة*، مح: عادل بن يوسف العزازي، الرياض: دار الوطن للنشر، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٣- ابن الهائم، أحمد بن محمد بن عماد الدين أبو العباس، التبيان في تفسير غريب القرآن، مح: ضاحي عبد الباقي محمد، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٤- ابن هشام، عبد الله بن يوسف، *شرح قطر الندى وبل الصدى*، مح: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: د. ن، ط١١، ١٣٨٣هـ.

٣٥- ابن يسار، محمد بن إسحاق المطلبي، *السير والمغازي، (سيرة ابن إسحاق)*، مح: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٣٦- أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري، *المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي*، مح: محمد محمد أمين، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت.

٣٧- أبو بكر الأزدي، محمد بن الحسن بن دريد، *جمهرة اللغة*، مح: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ط١،١٩٨٧م.

٣٨- أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، *الزاهر في معاني كلمات الناس*، مح: حاتم صالح الضامن، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

٣٩- أبو جعفر الأندلسي، أحمد بن يوسف، *تحفة الأقران في ما قرئ بالتثليث من حروف القرآن*، السعودية: كنوز أشبيليا، ط٢، ١٤٨٢هـ - ٢٠٠٧م.

٤٠- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، *البحر المحيط*، مح: عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤١- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، *سنن أبي داود*، مح: شعَيب الأرنؤوط، القاهرة: دار الرّسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

٤٢- أبو عبيد البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي، *معجم ما استُعجم من أسماء البلاد والمواضع*، بيروت: عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٤٣- أبو علي الأَهْوَازي، الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد، *الوجيز في شرح القراءات*، مح: دريد حسن أحمد، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٢م.

٤٤- أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد، *الحجة للقراء السبعة*، مح: بدر الدين قهوجي، بيروت- دمشق: دار المأمون للتراث، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٤٥- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، *المكتفى في الوقف والابتدا*، مح: محيي الدين رمضان، مصر: دار عمار، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٤٦- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، *البيان في عدّ آي القرآن*، مح: غانم قدوري الحمد، الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٤٧- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، *التيسير في القراءات السبع*، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٤٨- أحمد مختار عبد الحميد عمر، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، الرياض: عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٤٩- الأدنه وي، أحمد بن محمد، *طبقات المفسرين*، مح: سليمان بن صالح الخزي، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٥٠- الأزهري، محمد بن أحمد أبو منصور الهروي، *الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي*، مح: محمد جبر الألفي، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، ١٣٩٩هـ.

٥١- الأزهري، محمد بن أحمد أبو منصور الهروي، *تهذيب اللغة*، مح: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م.

٥٢- الأزهري، محمد بن أحمد أبو منصور الهروي، *معاني القراءات*، السعودية: مركز البحوث- جامعة الملك سعود، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٥٣- الاصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي، *المسالك والممالك*، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٤م.

٥٤- الأهوازي، الحسن بن علي بن إبراهيم، *الوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة*، مح: دريد حسن أحمد، بيروت: دار الغرب الاسلامى، ط١، ٢٠٠٢م.

٥٥- البابانى، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، استنانبول: وكالة المعارف الجليلة، ١٩٥١م.

٥٦- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، مح: مصطفى ديب البغا، بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ط٣، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٥٧- البغدادي، محمد بن عبد الغني ابن نقطة، *إكمال الإكمال*، مح: عبد القيوم عبد ريب النبي، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ط١، ١٤١٠هـ.

٥٨- البغوي، الحسين بن مسعود، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، *مح:* عبد الرزاق المهدي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٠هـ.

٥٩- البيضاوي، عبد الله بن عمر أبو سعيد ناصر الدين الشيرازي، *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*، مح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨هـ.

٦٠- تاج القراء، محمود بن حمزة أبو القاسم، *غرائب التفسير وعجائب التأويل*، بيروت: دار القبلة للثقافة الإسلامية، د. ت.

٦١- التاذافي، محمد بن أيوب بن عبد القاهر، *مخطوط: المختصر الرّاشف من الزلال الكاشف*، مكتبة نيف شهير.

٦٢- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، *الجامع الكبير*، مح: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.

٦٣- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، مح: أبو محمد بن عاشور، بيروت: إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٦٤- الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، مح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٦٥- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب القسطنطيني، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٤١م.

٦٦- حسان بن ثابت الأنصاري، *ديوان حسان بن ثابت*، مح: عبد مهنا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٦٧- الحموي الكناني، محمد بن إبراهيم بن سعد الله الحموي، *غرر التبيان لمبهمات القرآن*، د. م: د. ن، د. ت.

٦٨- الحميري، نشوان بن سعيد اليمني، *شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم*، مح: حسين بن عبد الله العمري واخرون، لبنان: دار الفكر المعاصر-بيروت- دار الفكر- دمشق-، ط١، ٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.

٦٩- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، *تاريخ بغداد*، مح: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٧٠- ابن عادل، سراج الدين عمر بن علي، *اللباب في علوم الكتاب*، مح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٧١- الدمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، مح: أنس مهرة، لبنان: دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.

٧٢- الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، *الأنواء في مواسم العرب*، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٣٨هـ- ١٩١٩م.

٧٣- الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، *المعارف*، مح: ثروت عكاشة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٢م.

٧٤- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، *العبر في خبر من غبر*، مح: محمد زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ن، د. ت.

٧٥- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، *تذكرة الحفاظ*، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٧٦- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، *تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام*، مح: د. بشار عوّاد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

٧٧- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، المعجم المختص بالمحدثين، مح: محمد الحبيب الهيلة، الطائف: مكتبة الصديق، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧٨- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، *سير أعلام النبلاء*، مح: مجموعة من المحققين، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٧٩- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، *معجم الشيوخ الكبير*، مح: محمد الحبيب الهيلة، السعودية: مكتبة الصديق، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٨٠- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، *معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار*، مح: تحقيق : بشار عواد معروف، وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ.

٨١- الذّهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م.

٨٢- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، *مختار الصحاح*، مح: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط٥، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٨٣- الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، *مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣، – ١٤٢٠هـ.

٨٤- الرَّسْعَني، عز الدين عبد الرازق بن رزق الله، *رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز*، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٨٥- الزجاج، أبو اسحاق، إبراهيم بن السري بن سهل، *معاني القرآن وإعرابه*، مح: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٨٦- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد ابن فارس الدمشقي، *الأعلام*، بيروت: دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٨٧- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، *أساس البلاغة*، مح: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٨٨- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، *الكشاف عن حقائق التنزيل*، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٨٩- السمرقندي، نصر بن محمد بن إبراهيم، *بحر العلوم*، مح: محمود مطرجي، بيروت: دار الفكر، د. ت.

٩٠- السّمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، *الأنساب*، مح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

٩١- السّمعاني، منصور بن محمد أبو المظفر، *تفسير القرآن*، مح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، السعودية: دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٩٢- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، *الروض الأنف*، مح: عمر السلامي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٩٣- ابن الجزري، علي ابن عبد الكريم، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، مح: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٩٤- الصابوني، محمد علي، *روائع البيان في تفسير آيات الأحكام*، دمشق: مؤسسة مناهل العرفان، ط٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٩٥- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، مح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٩٦- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، *نكث الهميان في نكت العميان*، مح: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٩٧- صلاح محمد الخيمي، *فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهرية*، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٩٨- الطباخ الحلبي، محمد راغب، *إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء*، مح: محمد كمال، حلب: دار القلم العربي، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٩٩- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، *تاريخ الأمم والملوك*، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٠٠- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، مح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة: دار هجر، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

١٠١- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، *فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)*، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

١٠٢- عادل نويهض، *معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر*، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، ط٣، ١٩٨٨م.

١٠٣- عبد الرزاق الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع، *تفسير القرآن*، مح: مصطفى مسلم محمد، الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٠هـ.

١٠٤- عبد الرزاق الصنعاني، عبد الرزاق بن همام بن نافع، *مصنف عبد الرزاق الصنعاني*، مح: حبيب الرحمن الأعظمي، الهند، المجلس العلمي، ط٢، ١٤٠٣هـ.

١٠٥- عبد القادر العاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود، *بيان المعاني*، دمشق: مطبعة الترقي، ط١، ١٣٨٢هـ.

١٠٦- العسكري، الحسن بن عبد الله، *معجم الفروق اللغوية*، مح: محمد إبراهيم سليم، مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ت.

١٠٧- العكبري، عبد الله بن الحسين أبو البقاء، *إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات*، بيروت: الكتب العلمية، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٠٨- عمر كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب، *معجم المؤلفين*، بيروت: مكتبة المثنى، د.ت.

١٠٩- عمر كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب، *معجم قبائل العرب القديمة والحديثة*، بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.

١١٠- العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله، *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ط١، ١٤٢٣هـ.

١١١- العمري، عصام الدين عثمان بن علي بن مراد، *الروض النضر في ترجمة أدباء العصر*، مح: سليم النعيمي، بغداد، المجمع العلمي العراقي، ط١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١١٢- الفارابي، إسحاق بن إبراهيم أبو إبراهيم، *معجم ديوان الأدب*، مح: أحمد مختار عمر، القاهرة: دار الشعب، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١١٣- الفراء، يحيى بن زياد الديلمي، *معاني القرآن*، مح: أحمد النجاتي، وآخرون، مصر: الدار المصرية للتأليف، ط١، د. ت.

١١٤- الفراهيدي، الخليل بن أحمد البصري، *كتاب العين*، مح: د مهدي المخزومي، وآخرون، بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت، د. ط.

١١٥- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، *الجامع لأحكام القرآن*، مح: هشام سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب، د. ط، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

١١٦- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، *الجامع لأحكام القرآن*، مح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١١٧- القزويني، محمد بن فارس بن زكريا الرازي، *مجمل اللغة*، مح: زهير عبد المحسن سلطان، لبنان: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦.

١١٨- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، *لطائف الإشارات*، مح: إبراهيم البسيوني، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، د. ت.

١١٩- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، بيروت: المكتبة العنصرية، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٢٠- القيرواني، مكي بن أبي طالب، *الهداية الى بلوغ النهاية*، جامعة الشارقة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٢١- الكتبي، محمد بن شاكر بن أحمد، *فوات الوفيات*، مح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٧٤م.

١٢٢- الماوردي، علي بن محمد أبو الحسن، *النكت والعيون*، مح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.

١٢٣- المتنبي، أحمد بن الحسين أبو الطيب، *ديوان المتنبي*، بيروت، دار بيروت، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٢٤- مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة: دار الدعوة، د.ت.

١٢٥- محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري، *الروض المعطار في خبر الأقطار*، مح: إحسان عباس، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢، ١٩٨٠م.

١٢٦- محمد فريد بك باشا، تاريخ الدولة العلية العثمانية، مح: إحسان حقي، بيروت: دار النفائس، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٢٧- محيي الدين الحنفي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله، *الجواهر المضية في طبقات الحنفية*، كراتشي: مير محمد كتب خانه، د. ت.

١٢٨- مرتضى الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، *تاج العروس من جواهر القاموس*، مح: مجموعة من المحققين القاهرة: دار الهداية، د. ت.

١٢٩- المزي، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، مح: بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٣٠- مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم-*، مح: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.

١٣١- المعافيري، عبد الملك بن هشام بن أيوب، *التيجان في ملوك حِمْيَر*، مح: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط١، ١٣٤٧هـ.

١٣٢- مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان البلخي الأزدي، *تفسير مقاتل بن سليمان*، مح: عبد الله محمود شحاته، بيروت: دار إحياء التراث، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٣٣- المقدسي، المطهر بن طاهر، *البدء والتاريخ*، مصر: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.

١٣٤- المقدسي، محمد بن أحمد البشاري، *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، مكتبة مدبولي: القاهرة، ط٣، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٣٥- مكي بن أبي طالب، مكي بن أبي طالب حَمّوش القرطبي، *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه*، مح: الشاهد البوشيخي، الشارقة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٣٦- المناوي، زين الدين محمد بن علي، *الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي*، مح: أحمد مجتبى، الرياض، دار العاصمة، د. ت.

١٣٧- الموصلي، محمد بن حوقل البغدادي، *صورة الأرض*، بيروت: دار صادر، ١٩٣٨م.

١٣٨- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، *إعراب القرآن*، مح: زهير غازي زاهد، الرياض: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

١٣٩- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ، *إعراب القرآن*، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ.

١٤٠- النسائي، أحمد بن شعيب، *السنن الكبرى*، مح: عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م. يمكن بطاقة مكررة وامالة المصدر

١٤١- النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، مح: مروان محمد الشعار، بيروت: دار النفائس، د. ط، ٢٠٠٥م.

١٤٢- النووي، محيي الدين يحي بن شرف، *خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام*، مح: حسين الجمل، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٤٣- النيسابوري، أحمد بن الحسين، *المبسوط في القراءات العشر*، مح: سبيع حاكيمي، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨١م.

١٤٤- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، *غرائب القرآن ورغائب الفرقان*، مح: زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، د.ت، ١٤١٦هـ.

١٤٥- الهذلي، يوسف بن علي اليشكري، *الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة*، مح: جمال بن السيد بن رفاعي، الكويت: مؤسسة سما، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١٤٦- الواحدي، علي بن أحمد أبو الحسن، *أسباب النزول*، مح: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الدمام: دار الإصلاح، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٤٧- الواحدي، علي بن أحمد بن محمد النيسابوري، *التفسير الوسيط*، مح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

١٤٨- ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي، *معجم البلدان*، بيروت: دار صادر، ط٢، ١٩٩٥م.

١٤٩- ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي، *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، مح: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

١٥٠- يحيى بن سلام، يحيى بن سلام القيرواني، *تفسير يحيى بن سلام*، مح: هند شلبي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

السيرة الذاتية

ORCİD	
AdıSoyadı	**عمار احمد صالح الإحريث**
DoğumYeri	
DoğumTarihi	

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	**كلية الإمام الأعظم الجامعة**
Fakülte	**كلية الإمام الأعظم**
Bölüm	**الدعوة و الخطابة**

YÜKSEK LİSANS EĞİTİMİ

Üniversite	**تشانكري كارا تكين**
Enstitü	**معهد العلوم الاجتماعية**
Anabilim Dalı	**التفسير**

İLETİŞİM

Adres	
E–mail	